الدور الحضاري في الخلافة الراشدة
– الملامح والآثار

إعداد
الدكتور: مسعود بن يحيى بن إسعيّد الأغا
١٤٣٥هـ

مقدم لـ
«مؤتمر السابقون الأولون ومكانتهم لدى المسلمين
(الثالث) الخلافة الراشدة
والقيم الفكرية والحضارية»

خطة البحث

أولاً:تعريف مصطلحات البحث.

١ – الحضارة لغة.

٢ – الخلافة الراشدة.

٣– الملامح.

٤ – الآثار.

ثانياً: نطاق البحث من سنة (١١هـ– ٤١ هـ / ٦٣٢م ـ ٦٦١م).

ثالثاً: منهج البحث.

رابعاً:أهمية الموضوع.

خامساً:خطة البحث.

الفصل الأول : الجانب الإداري والمالي في عصر الخلافة الراشدة.

الفصل الثا ني: الجانب العسكري في عصر الخلافة الراشدة.

الفصل الثالث: الجانب العمراني في عصر الخلافة الراشدة.

الفصل الرابع: الجانب الاجتماعي في عصر الخلافة الراشدة.

الفصل الخامس: حقوق الإنسان في عصر الخلافة الراشدة.

الفصل السادس: الدور الحضاري في الخلافة الراشدة (الملامح والآثار).

سادساً: المحتويات (الفهارس).

سابعاً: الخاتمة.

ثامناً: المصادر والمراجع.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين، وبعد: نبدأ هذه المقدمة بتعريف مصطلحات البحث.

أولاً: تعريف مصطلحات البحث:

١: الحضارة لغةً:

تعني الحضر والحضارة عكس البداوة؛ وهي بذلك تدل على نوع خاص من الحياة؛ وهو الإستقرار والرقي .ويُراد بالحضارة (بفتح الحاء المهمَلة وكسرها) في اللغة العربية الإقامة في الحضر، وسكنى المدن والقرى. والحاضر: المقيم في المدن والقرى ويقابلها لفظ «الَبداوة» (بفتح الباء المعْجَمة وكسرها) الذي يعني السكن في البادية.

وحضَر يحضُرُ حُضوراً وحِضارة. ويُعدَّى فيقال: حضَره وحضِره يحضُره، والحضَر: خلاف البدو. والحاضر: خلاف البادي، والبادي: المقيم في البادية ويقال: فلان من أهل الحاضرة، وفلان من أهل البادية، وفلان حضَري، وفلان بدَوي ، والحاضرة والحاضر: الحيّ العظيم أو القوم[1].

(١) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٦، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص٣٧٦-٣٧٧.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري المصري، ت٧١١هـ ١٣١١م ، تهذيب لسان اللسان تهذيب لسان العرب،إشراف:عبد علي مهنا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط، (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ج١، ص٢٦٦.

الحضارة اصطلاحاً: وهي جملة ما يقوم به أو ينتجه شعب من الشعوب من أنشطة في جميع مجالات الحياة: السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، والثقافية والفنية هي جملة ما أنتجة العرب المسلمون، وما قاموا به من أنشطة في ميادين شتى مادية ومعنوية.

وأصول الحضارة الإسلامية هي: الإسلام، اللغة العربية، الحضارات المعاصرة للإسلام.

الحضارة: «الحضارة هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحْسين ظروف حياته؛ سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود، وسواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية. ويرتبط هذا المفهوم للحضارة أشدّ الارتباط بالتاريخ؛ لأن التاريخ هو الزمن، والثمرات الحضارية أيّا كان مستواها تحتاج إلى زمن لكي تطلع وتظهر؛ أي: إنها جزء من التاريخ، أونَتاج جانبي للتاريخ. وكما أن ثمار الزروع والأشجار لا يطلع إلا بفعل الزمن؛ إذ لايمكن أن تزرع وتحصد ثمرة مّا في الوقت نفسه، فإن ثمرة الحضارة لا تظهر إلا بإضافة الزمن إلى جهد الإنسان[1].

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م، المقدمة ، تحقيق: درويش الجويدي، بيروت، المكتبة العصرية، ط١، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) ص ١١٥-١١٦.

- الحداد، محمد حمزة إسماعيل، المجْمَل في الآثار والحضارة الإسلامية، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ص٢٢.

٢- الخلافة الراشدة:

الخلافة مصدر خلف، يُقال: خلفه في قومه يخلفه خلافة، فهو خليفة[١].

عرّف ابن خلدون الخلافة بقوله: هي نيابة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا[٢]، وهي الرياسة العظمى، والولاية العامة الجامعة القائمة بحراسة الدين والدنيا. والقائم بها يُسمى خليفة؛ لأنه خليفة رسول الله، ويسمى أيضاً أمير المؤمنين، وهو الوالي[٣].

الخليفة: من يخلف غيره ويقوم مقامه؛ هو الذي ينوب عن الأُمة في الحكم والسلطان، وفي تنفيذ أحكام الشرع؛ ذلك أن الإسلام قد جعل الحكم والسلطان للأُمة، تُنيب فيه من يقوم به نيابةً عنها. وقد أوجب الله عليها تنفيذ أحكام الشرع جميعها. وبما أن الخليفة إنما ينصبه المسلمون؛ لذلك كان واقعه أنه نائب عن الأُمة في الحكم والسلطان، وفي تنفيذ أحكام الشرع؛ لذلك فإنه لا يكون خليفة إلا إذا بايعته الأُمة، فبيعتها له بالخلافة جعلته نائباً عنها، وانعقاد الخلافة له بهذه البيعة أعطاه السلطان، وأوجب على الأُمة طاعته[٤].

---

(١) ابن منظور، تهذيب لسان اللسان تهذيب لسان العرب، مادة خلف، ١/ ٣٥٩- ٣٦٠ . الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٦، (١٤٩هـ/ ١٩٩٨م ، ص٨٠٧-٨٠٨.

(٢) ابن خلدون، المقدمة ، تحقيق: درويش الجويدي، ص١٩١.

(٣) الكتاني، الشيخ عبد الحي، نظام الحكومة النبوية المسمى (التراتيب الادارية)، جزءان، بيروت، دار الكتاب العربي، بدون تاريخ، ج١ ص٢.

(٤) القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد، ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م، مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق شوقي ابو خليل، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر،ط٢ (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص٢٦-٢٧.

ولا يكون مَنْ يلي أمر المسلمين خليفة إلا إذا بايعه أهلُ الحلِّ والعَقد في الأُمة بيعةً انعقاد شرعية، بالرضى والاختيار، وكان جامعاً لشروط انعقاد الخلافة، وأن يبادر بعد انعقاد الخلافة له بتطبيق أحكام الشرع.

قال سبحانه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[1].

فإن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم هم المنارة الوضاءة لكل أجيال المسلمين، وهم خير صحابة رسول الله ﷺ، قال سبحانه تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾[2].

والرشد ضد الغي والهوى؛ وهو الاستقامة الكاملة على طريق الحق وعلى المنهاج النبوي[3] وقد جاء وصفهم في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه:

---

(١) سورة الحشر: الآية ١٠.

(٢) سورة الفتح: الآية ٢٩.

(٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٢٨٢.

(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور)[1].

٣- الملامح:

جَمْعُ لُمْحَةٍ، والملامِحُ: المَشابِهُ وما بَدَا من مَحاسِنِ الوَجْهِ، وملامح الإنسان: ما بدا من محاسن وجهه ومساويه، وملامح الخلافة: محاسنها[2].

٤- الآثار:

الأثر مفرد، والجمع آثار، وأثور. ويطلق على معانٍ متعددة، منها: بقية الشيء، وتقديم الشيء، وذكر الشيء، والخبر. ويطلق على ما يترتب على الشيء الأثر- بالتحريك- ما بقي من رسم الشيء، والتأثر: إبقاء الأثر في الشيء، وأثر في الشيء: ترك فيه أثراً. والجمع آثار وأثور. وخرجت في إثره وفي أثره؛ أي: بعده. وأثرته وتأثرته: تتبعت أثره. ويقال: آثر كذا وكذا بكذا وكذا؛ أي: أتبعه إياه، والآثار: النتائج[3].

---

(١) الترمذي، محمد بن عيسى، ت٢٩٧هـ/ ٩٠٩م، مختصر سنن الترمذي، تحقيق: مصطفى البغا، دمشق، بيروت، اليمامة للطباعة والنشر، ط١، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ص٣٩٣، حديث ٢٦٧٨.

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٢٤٠ . ابن منظور، تهذيب لسان اللسان تهذيب لسان العرب، ٢/ ٥١٧.

(٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص٣٤١ . ابن منظور، تهذيب لسان اللسان تهذيب لسان العرب، ١/ ١٤.

ثانياً: نطاق البحث من سنة (١١هـ-٤١هـ/ ٦٣٢م-٦٦١م):

فإن عصر الخلفاء الراشدين يطلق على الفترة الممتدة من سنة (١١هـ - ٤١ هـ/ ٦٣٢م-٦٦١م)، وهي الفترة التي حكم فيها الخلفاء الراشدون الخمسة: وقد بدأت بتولي الصديق ﷺ الخلافة **في ربيع الأول سنة ١١هـ، وانتهت بتنازل الحسن لمعاوية ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ عن الخلافة** في ربيع الأول سنة ٤١ هـ، وكانت على النحو الآتي:

أبو بكر ﷺ: سنتان و٣ أشهر. وعمر ﷺ: ١٠ سنوات و٦ أشهر، وعثمان ﷺ: ١٢ سنة. وعلي ﷺ: ٤ سنوات و ٩ أشهر، والحسن بن علي ﷺ: ٦ أشهر.

- عن سفينة ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: (خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء)[1].

ثالثاً: منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ خلال الدراسه إذ إنه أنسب مناهج البحث العلمي لهذه الدراسات.

---

(١) ابوداود، (سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي) (٢٠٢هـ/ ت ٢٧٥هـ)، مختصر سنن أبي داود، تحقيق: مصطفى البغا، دمشق، بيروت،اليمامة للطباعة والنشر، ط١ (١٤١٧هـ /١٩٩٦م) ص ٦٦٧حديث ٤٦٤٧.

رابعاً: أهمية الموضوع:

لقد سعدت البشرية في ظل الخلافة الإسلامية، وعاشت حياة ملؤهاالحب والعدل والإخاء، ووصلت الأمة الإسلامية إلى المكانة المرموقة. وقد أدرك أعداء الإسلام هذه الحقيقة، وأنه لن تموت هذه الأمة ما دام لها خليفة يحمي المسلمين، ويذود عن حياض الأمة، فتسللوا إلى حصون الأمة الإسلامية ومعاقلها التي كانت بالإسلام حصينة مصونة محفوظة، من الثغرات التي ظهرت في واقع المسلمين نتيجة انحطاطهم وتشتت، وجمع الكلمة،ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة؛ حيث تسلط الضوء على واقع الأمة الإسلامية اليوم؛لتستنهض الهمم، وتحشد الطاقات،وتبعث الأمل في نفوس أبناء الأمة من جديد للعمل بكل جدٍ وإخلاص كي تتجاوز المعوقات التي تحول دون قيام الخلافة،ومن ثَمَّ تتناول ضرورة إعادة الخلافة ليس من منظور تاريخي، بل من منظور عقائدي بحت مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[1].

ويمكن ذكر أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

---

(١) سورة النور: الآية ٥٥.

١- نشر ثقافة التسامح والتعايش التي كانت سائدة في عصر الخلفاء الراشدين والصحابة من خلال تراثهم وحضارتهم.

٢- إبراز الدورالعلمي والجانب الإداري،والمالي،والجانب العمراني في عصر الخلافة الراشدة.

٣- تميزت تلك الفترة بأنها كانت امتداداً لعصرالنبوة واتباعاً لهديه ﷺ، واقتفاءً لأثره وكانوا أكثرمحافظةً على الإِسلام كون عصرهم يعدنموذجاً لتطبيق الشريعة الإِسلامية.

٤- دور أبي بكرﷺ في التصدي للمرتدين، وأسباب انتصار المسلمين السريع على المرتدين، وأثر العقيدة في ذلك.

٥- ما تميزت به الفتوحات في ذلك العصر؛ فقد اتسعت فيها مساحة الدولة الإسلامية لتشمل بلاد الجزيرة العربية، والشام، ومصر، والمغرب، والعراق، وفارس، وأفغانستان، وبلاد ما وراء النهر، وبلاد الهند .... إلخ.

٦- ماتميزت من الجانب العسكري ونشأة الأسطول الإِسلامي ودوره في الفتوحات.

٧- دراسة الحضارةالإسلامية، وحضارة الراشدين وانبثاقها من العقيدة الإسلامية، وما نتج منها من علوم قضائية، وعلاقات اجتماعية، وما يتعلق منها بحقوق الإنسان.

٨- التعريف بملامح الحضارة الإسلامية وآثارها في عصر الخلفاء الراشدين

٩- معالجة أزمة انعدام الثقة لدى بعض الناس في إمكانية قيام الخلافة الإسلامية بعد الهزائم المتكررة التي لحقت بالأمة الإسلامية.

١٠- أن الخلافة الإسلامية هي المظلة الوحيدة التي تستطيع أن تجمع المسلمين وتوحدهم، وتقوي شوكتهم من المنظورالعقائدي، تشحذ هممهم وتفجر طاقاتهم وتحي الأمل في نفوس أبناء الأمة الإسلامية.

خامساً: خطة البحث

اشتمل هذا البحث على مقدمة، و ستة فصول، وخاتمة على النحو الآتي:

الفصل الأول: الجانب الإداري والمالي في عصر الخلافة الراشدة.

الفصل الثا ني: الجانب العسكري في عصر الخلافة الراشدة.

الفصل الثالث: الجانب العمراني في عصر الخلافة الراشدة.

الفصل الرابع: الجانب الاجتماعي في عصر الخلافة الراشدة.

الفصل الخامس: حقوق الإنسان في عصر الخلافة الراشدة.

الفصل السادس: الدور الحضاري في الخلافة الراشدة (الملامح والآثار).

وسيكون بحثنا هنا لتوضيح هذا الدور الريادي والعظيم للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، وستوضح تلك الفصول ذلك الدور إن شاء الله، آملاً منه التوفيق والسداد.

الفصل الأول : الجانب الا داري والمالي في عصر الخلافة الراشدة

مقدمة

أولاً -الجانب الإداري فى العصر النبوي ﷺ.

ثانيا: الجانب الإداري في عصر الخلافة الراشدة.

١ - الإدارة في عصر أبي بكر الصديق رضي الله عنه

٢- الإدارة في عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٣ - الإدارة في عصر عثمان بن عفان .

٤- الإدارة في عصر علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ثالثاً: الجانب المالي في العصر النبوي

١- تعريف النظام المالي الإسلامي.

٢- بيت المال في العصرالنبوي.

٣- موارد بيت المال.

٤- مصروفات بيت المال.

رابعاً: النظام المالي في عصر الخلافة الراشدة.

١-النظام المالي في عصر أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

٢-النظام المالي في عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٣-النظام المالي في عصر عثمان بن عفان ﷺ.

٤-النظام المالي في عصر علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

الفصل الأول : الجانب الاداري والمالي في عصر الخلافة الراشدة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يَرُدَّ هذه الأمة إلى دينها ردَّاً جميلاً،وأن يعيد لها عزها وكرامتها ومجدها في ظل دولتها الراشدة،وأن يهيئ لها أمراً راشداً، ويعزُّ فيه أهلُ الطاعة، وُيهدى فيه أهل المعصية، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر، ويقام فيه العدل، والله الموفق والمعين.نبدأ بدراسة الفصول الستة المطلوبه بإذن الله سبحانه وتعالى:

أولاً: الجانب الاداري في العصر النبوي ﷺ[1]:

أسس الرسول ﷺ في المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية النظام الإداري في الإسلام، ووضع اللبنات الأولى لجهاز إداري منظم يخضع له الجميع، وينظم حياة المجتمع من كل النواحي الاجتماعية، والإنسانية، والاقتصادية، والأمنية...إلخ،وقد كان هذا الجهاز يتشكل من الأجهزة الرئيسة الآتية:

١- **مجلس الشورى**: كان الرسول يستعين بمجلس شورى يضم أربعة عشر عضواً، سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار سُمّو النقباء؛ لأنهم ضمنوا إسلام قومهم[2].

(١) العامري، محمد بن علي شيبان ، بناء الهيكل التنظيمي في الإسلام .مقالة بموقعه على الانترنت.

(٢) النبراوى، فتحية،تاريخ النظم والحضارةالإسلامية،جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط٦، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص ٨٣ .

٢- **المكتب السري**، ويقوم عليه صاحب السر، وهو **حذيفة بن اليمان**ﷺ.

٣-خاتم النبي: اتخذالنبي ﷺقائماً على خاتمه [١] الحارث بن عوف،و الربيع بن صيفي ابن أخي أكثم[٢]. وحنظلة بن الربيع بن صيفى، وبعد وفاته ﷺ كان ابوبكر الصديق، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم جميعاً يختمون به، وكان بيد عثمان ﷺ فسقط في البئر، فلم يقدر عليه[٣].

٤. الكُتّاب: اتخذُالنبي ﷺكُتاباً للمراسلات بينه وبين الملوك منهم عبد الله بن الأرقم،ومعاوية بن أبي سفيان،و علي بن أبي طالب – رضي الله عنهم-، وخلافهم. [٤]

٥.القضاة: كان ﷺ القاضي الأعلى في المدينة، وقد فرض الله على المسلمين أن يحتكموا إلى النبي ﷺ فقال تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا

(١) يُصنع خاتم ﷺ من حديد أوفضه نقش عليه في ٣ اسطر: محمد فى سطر ورسول فى سطر والله فى سطر(انظر: البلاذري،أحمد بن يحي أبو الحسن، ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢ م، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩١ م، ص٤٤٧-٤٤٨.)

(٢) مدكور، محمد سلام، معالم الدولة الإسلامية،الكويت، مكتبة الفلاح، ط١، (١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م)، ص١٦٨ .

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٤٧-٤٤٨.

(٤)بن خياط، خليفة، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، بيروت، مؤسسة الرسالة، دمشق وبيروت، دار القلم،ط٢، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص ٩٩.

﴾[١]. وبعد أن اتسعت الدولة أذن ﷺ لبعض أصحابه بالقضاء، منهم: **معاذ بن جبل** [٢].

٦. **الولاةوالعمال:**، وهم حكام الأقاليم،فقد استعمل ﷺ ولاة منهم عتاب بن أسيدعلى مكة، ومعاذ بن جبل على اليمن، **وحدد المهمات الرئيسية للوالي ومنها:** المحافظة على الأمن والنظام، وجمع الزكاة والصدقات، والأمانة في الصلاة[٣].

٧. **التعليم:** وهوقسمان: تعليم الرجال و تعليم النساء لتعليم الرجال كان **عبادة بن الصامت** يعلم القرآن، وكان **مصعب بن عمير** يعلم الإسلام،كما تولى **معاذ بن جبل** تعليم أهل مكة، وتولى **عمرو الخزرجي** التعليم في نجران،وكان عبد الله بن سعد بن العاص، وعبادة بن الصامت يقومان بتعليم الكتابة في المدينة المنورة، وأما تعليم النساء، فقد تولته **الشفاء أم سليمان**.[٤]وهناك أجهزة مختصة بالحج **والحسبة**،و **الإحصاء** ويقوم بهذه المهمة **حذيفة بن اليمان**[١].

---

(١) سورة النساء: الآية ٦٥ .

(٢) مدكور، محمد سلام، معالم الدولة الإسلامية، ص ٣٣.

(٣) بن خياط، خليفة، تاريخ خليفة بن خياط ص٩٦-٩٧.

(٤) الشفاء بنت عبد الله القرشية العدوية. واسمها ليلى صحابية جليلة، أسلمت قبل الهجرة، و كانت من المهاجرات الأول، و هاجرت إلى المدينة، و بايعت النبي ﷺ أسلمت قبل الهجرة كانت من عقلاء النساء وفضلائهن وكان رسول الله ﷺ يأتيها ويقيل عندها في بيتها وكانت قد اتخذت له فراشا وإزارا ينام فيه. كانت الشفاء رضي الله عنها كاتبة تكتب في الجاهلية و لذلك ولاها النبي ﷺ تعليم أم المؤمنين حفصة الكتابة قال لها النبي ﷺ: " علمي حفصة رقية النملة كما علمتيها الكتابة " فأقطعها رسول الله ﷺ دارا عند الكحالين. (انظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد الشيباني،٥٥٥هـ/ ت٦٣٠هـ/ أسد الغابة في معرفة الصحابة،،تحقيق: خليل=

– فى عهد الرسول ﷺ تبلورت الدولة الاسلامية وكان الرسول ﷺ بوصفه قائداً وإماماً ينهج سياسة حكيمة؛ ليحقق المصلحة العامة للمسلمين بالأسلوب الذى كان يراه مناسباً[٢].

– وهذا يبين اهتمام النبي ﷺ وتوزيع العمل، وبالنسبة إلى اختيار العمال طلب للأعمال أهل الجزاء والغناء من المسلمين. [٣]

ثانياً: الجانب الإداري في عصر الخلافة الراشدة:

وإذا انتقلنا إلى عصر الخلفاء الراشدين –رضي الله عنهم– فهم الرعيل الأول الذين تربوا في كنف النبوة، وما امتازوا به من صفات كانت واضحة في سيرتهم وهديهم وإدارتهم لشؤون الدولة آنذاك. ورغم البساطة التي اتسمت بها الإدارة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ إلا أنها وضعت للمجتمع الإسلامي نواة التنظيم الإداري الذي سار عليه الخلفاء الراشدون الذين أضافوا إلى هذا التنظيم ما وجودوه ضرورياً، وما أملته ظروف دولتهم وحياتهم.[٤]

= مأمون شيحا، خمسة أجزاء،بيروت، دار المعرفة، ط ١،(١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ج٥، ص٣٢١-٣٢٢.

(١) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي، ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عادل مرشد، الأردن، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م،ص ١٣٨ .

(٢) مدكور، محمد سلام، معالم الدولة الإسلامية، ص١٢٧-١٢٨.

(٣) أحمد،أحمد رمضان،الخلافة في الحضارة الإسلامية، جدة، دارالبيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع،ط١ (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص٥٨.

(٤) شلبي، ابو زيد، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١٠، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، ص ٨٩-٩.

١ – الإدارة في عصر أبي بكر الصديق ﷺ:

يعلو صوت الصديق ﷺ قائلاً: (**أيّها الناس، إنَّه من كان يعبد محمدًا،فإنَّ محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإنَّ الله حيٌّ لا يموت**)[١]، ثم تلا قوله تعالى:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[٢].

فثاب الناس إلى رشدهم، وأقبلوا على ما أوجب الله عليهم القيام به من الشورى،واختيار إمامهم، على ما علموه من كتاب ربهم، وما علّمهم اياه نبيهم ﷺ .

كان لزامًا حسمْ موضوع الخلافة في أسرع وقت؛ونظراً للظروف التي كانت تحيط بالدولة؛ سواء الأخطار الداخليَّة – حيث بدأت حركة الردَّة وازداد خطرها – وكذا الأخطار الخارجية – حيث كانت الروم في الشام بعد معركة مُؤتة تحشد جيوشها لتنقضَّ على الدولة الإسلاميَّة – فكان من السِّياسة الشرعيَّة البتّ في موضوع اختيار أوّل خليفة للنبي ﷺ، وليبدأ عهد الخلفاء الراشدين،

---

(١) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ثلاثة عشر جزءا تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرون، القاهرة، دار الريان للتراث،ط٢، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ج٧/ ص٢٤، حديث ٣٦٦٨. .

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

وأولهم: أبو بكر الصديق ﷺ؛ حيث أمره رسول الله ﷺ أن يؤمّ النّاس في الصّلاة في مرضه الذي تَوفّي فيه، فصلّى إمامًا بهم عشرة أيام [١].

- النظام الإداري للدولة الإسلامية في عهد أبي بكر ﷺ لم يدخل إلا تعديلات محدودة على الهيكل التنظيمي في عهد الرسول ﷺ [٢]، ويرجع ذلك إلى الأسباب الآتيه[٣]:

أ-السير على منهج النبي ﷺ؛ حث أبو بكر الصديق ﷺ: في خطبته بأن يقومه الناس متى علموا اعوجاجاً منه، فقال: (يا أيها الناس، إنما أنا مثلكم، إني لا أدري لعلكم ستكلفونني ما كان رسول الله يطيق، إن الله اصطفى محمداً ﷺ على العالمين وعصمه من الآفات، و إنما أنا متبع ولست مبتدعاً، فإن استقمت فاتبعوني، وإن زغت فّقوموني)[٤].

(١)الترمذي، مختصر سنن الترمذي، تحقيق: مصطفى البغا، ص٥٧٨ حديث٣٦٧٤.

(٢)العمري،أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة، الرياض، مكتبة العبيكان،الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .ص١١٣ .

- النبراوى، فتحية،تاريخ النظم والحضارةالإسلامية، ص ٨٤ .

(٣) العامري، بناء الهيكل التنظيمي في الإسلام، ص٦٧.

(٤) الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير، ٢٢٤ هـ -٨٣٦م / ت ٣١.هـ -٩٢٢مـ،تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)،بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، ج٢، ص ٢٤٤-٢٤٥.

ب-الانشغال بحروب الردة.

ج-قصر فترة خلافته.

لمّا تولى أبو بكر ﷺ؛ قال أبو عبيدة ﷺ: أنا أكفيك المال، وقال عمر ﷺ: أنا أكفيك القضاء.جعل أبو بكر عمر قاضيًا في خلافته، فمكث سنة لم يُخاصم إليه أحد[١]، و كان يكتب له زيد بن ثابت ﷺ،و عثمان بن عفان ﷺ، وغيرهما.[٢]

وبعد أن استتب للإسلام الأمر بعد حروب الردة بدأت عمليات التنظيم الإداري في أيام أبى بكر ﷺ تأخذ شكلاً جديداً؛ **فقد أعاد تقسيم الجزيرة العربية إلى اثنتي عشرة ولاية أوعمالة؛ وهي: مكة، والمدينة، والطائف – واليمن قسمت إلى ثماني ولايات هى: صنعاء، حضرموت ، خولان ، زبيد ، رقع الجند ، نجران ،جُرَش[٣]، والبحرين[٤]**

(١)مدكور، محمد سلام، معالم الدولة الإسلامية، ص ٣٣٤

(٢)١. الطبري،تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، ج٢، ص٣٥

(٣) جُرَش: بلدة شمالي مدينة نجران في أعلى وادي بيشة قرب مدينة خميس مشيط .بين مكة وحضرموت (البكري، عبد الله بن عبد العزيز، ت٤٨٧هـ/ ١.٩٤م، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، جزءان، تحقيق:مصطفى السقا، بيروت، عالم الكتب، ط٣، (انظر:١٤.٣هـ/ ١٩٨٣م)، ج١، ص٣٧٦).

(٤) دراسات تاريخ الجزيرة العربية الندوة العالمية الثالثة: لدراسات تاريخ الجزيرة العربية في ١٥-٢١ محرم ١٤.٤هـ الموافق ٢١-٢٧أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٣م في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين الجزء الاول، تحرير أ د: عبد الرحمن الطيب الأنصاري، التنظيم الاداري في الجزيرة العربية في عصر الخلفاء الراشدين، مصطفى محمد مسعد.، ص٢٦.

عمال أبو بكر ﷺ:

أبقى على معظم العمال والولاة الذين كانوا في العصر النبوي ؛ فقدكان عامله على مكة عتاب بن أسيدﷺ، وعلى الطائف عثمان بن أبي العاصيﷺ، وعلى صنعاء المهاجر بن أبي أمية ﷺ، وعلى حضرموت زياد بن لبيدﷺ، وعلى خولان يعلى بن أمية ﷺ؛ وعلى زبيد أبو موسى الأشعري ﷺ، وعلى الجند معاذ بن جبل ﷺ [١]، وعلى البحرين العلاء بن الحضرميﷺ. وجرير بن عبد الله ﷺ إلى نجران، وعبد الله بن ثمر ﷺ إلى جرش،وعياض بن غنم الفهريﷺ إلى دومة الجندل؛ وبالشأم أبو عبيدةبن الجراح ﷺ، وشرحبيل بن حسنة ﷺ، ويزيد بن أبي سفيان ﷺ، وعمرو بن العاص ﷺ؛ وعليهم خالد بن الوليد ﷺ.[٢]

وكانت واجبات امير الولاية، هى: اقامة الصلاة، والفصل في القضايا، وجمع الصدقات، واقامة الحدود؛ بحيث يجمع فى يديه السلطة التنفيذية والقضائية معاً[٣].

و تحددت سلطات الخليفة فى: اقامة العدل بين الناس،والامن، والدفاع، وتعيين العاملين، وتوزيع العمل بين أصحابة، ومشاورتهم[٤].

وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان : جرى أبو بكر على كشف أحوال العمال ومراقبتهم، وكان مما قاله ليزيد بن أبي سفيان ﷺ: (**إنني قد وليتك لأبلوك**

(١) العمري،أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة، ص١١٢.
(٢)الطبري،تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، ٢ / ٣٥١-٣٥٢.
(٣)النبراوى، فتحية،تاريخ النظم والحضارةالإسلامية، ص ٧٨-٧٩ .
(٤) النبراوى، فتحية،تاريخ النظم والحضارةالإسلامية، ص ٧٨-٧٩ .

وأجربك، فإن أحسنت رددتك إلى عملك وزدتك، وإن أسأت عزلتك؛ فعليك بتقوى اللهّ؛ فإنه يرى من باطنك مثل الذي من ظاهرك، وإن أولى الناس باللهّ أشدهم توليًا له، وأقرب الناس من اللهّ أشدهم تقربًا إليه بعمله، وقد وليتك عمل خالد، فإياك وعِبية [١] الجاهلية؛ فإن اللهّ يبغضها ويبغض أهلها، وإذا قدمت على،جندك فأحسن صحبتهم، وابدأهم بالخير، وعدهم إياه، وإذا وعظتهم فأوجز، وأصلح نفسك يصلح لك الناس، وصلِّ الصلوات لأوقاتها بإتمام ركوعها وسجودها والتخشع فيها، وإذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم، وإذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة، وأكثر حرسك،وبددهم في عسكرك، وأكثر مفاجأتهم في محارسهم بغير علم منهم بك، فمن وجدته غفل عن حرسه، فأحسن أدبه،وعاقبه في غير إفراط، وأعقب بينهم، ولا تتجسس عليهم فتفضحهم، ولا تكشف الناس عن أسرارهم، واكتف بعلانيتهم. ولا تجالس العباثين، وجالس أهل الصدق والوفاء، وأصدق اللقاء، ولا تجبن فيجبن الناس. واجتنب الغلول(الخيانة في المغنم)، فإنه يقر بالفقر ويدفع النصر)[٢]

(١) العِيبة: بكسر العين هي: الكبر، والفخر، والحمية. (انظر: أابوداود،مختصر سنن أبي داود، تحقيق: مصطفى البغا،، ص٧٣٥، حديث ٥١١٦ .)

(٢) ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل الحافظ الدمشقي، ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، ج ٧ ص ٣.

٢- الإدارة في عصر عمر بن الخطاب ﷺ:

كانت أول خطبة له ﷺ: (**أما بعد، فقد ابتليت بكم وابتليتم بي، وخلفت فيكم بعد صاحبي، فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا، ومن غاب عنا ولينا أهل القوة والأمانة، ومن يحسن نزده حسناً، ومن يسئ نعاقبه، ويغفر الله لنا ولكم**)[١].

في عهد عمر بن الخطاب ﷺ برزت الجوانب الإدارية التطبيقية لمبادئ الاسلام من حيث علاقة الدولة بالأفراد ومهمة الفرد وواجباته وحمايته من السلطة التنفيذية.

وقد اتسم عهده ﷺ بالعديد من الإنجازات الإدارية والحضارية، لعل من أهمها:

١-فصل عمر ﷺ السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية ، وكان القضاة مسؤولين لدى الخليفة مباشرة **ووضع عمر ﷺ أسس تنظيم القضاء** ، وكتابه إلى عبد الله بن قيس (أبي موسى الأشعرى) ﷺ قاضي البصرة يوضح أصول القضاءونظامه والصفات التي يجب ان تتوافر فى القضاء ، لتحقيق العدل فى قضايا المسلمين[٢].

٢- أوكل عمر ﷺ إلى محمد بن مسلمة ﷺ التحقيق في الشكاوى التى ترد عليه من الناس وقد اتبع فى أسلوب التحقيق العلنية[٣]، وكان ﷺ لا يولي عاملاً

(١) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري، ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، بدون تاريخ.ج٣،ص٢٧٤

(٢) شلبي، أبو زيد، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، ص١١٦-١١٧.

(٣) العمري،أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة، ص١٢٨.

إلا إذا كتب عهداً وأشهد عليه رهطًا من المهاجرين والأنصار[١] واشترط عليه الا يتخذ باباً دون حاجات الناس، وكان كثيراً ما يجوس[٢] خلال دور المسلمين، ويتفقدأحوال الرعية بنفسه ويطوف فى الأسواق ويقضي في الناس،حيث أدركه الخصوم[٣].

٣- الهيكل الإداري للدولة الإسلامية في عصر عمر بن الخطاب ﷺ[٤]

فقد كان القضاة يعينون مستقلين عن الولاة وعن قواد الجيش[٥]، وفي عهده[٦] اهتم ﷺ اهتماماً كبيراً بالنظم الإدارية،ورسخ التقاليد الإدارية الإسلامية، ففي سنة(١٥هـ/ ٦٣٦م) اتخذ بيت المال،وفرض للمسلمين الفروض، وهو أول من دَوّن الدواوين، وأعطى العطايا على السابقة[٧].

٤-في عهده توسعت رقعة الدولة الإسلامية، ففتحت بلادالشام،والعراق، وفارس، ومصر، وبرقة، وطرابلس الغرب، وأذربيجان، ونهاوند، وجرجان.

---

(١) العمري،أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة، ص١٢٨.

(٢) جاس جُوْساً، وجَوَساناً: تردَّد. ويقال: جاسُوا خِلاَلَ الدِّيار: تردَّدوا بينها بالإفساد وطلبوا ما فيها. (وفي قوله تعالى: فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ)(سورةالإسراء: الآية ٥). و جاس الحارسُ وغيرُه: طافَ بين البيوت باللَّيل. و جاس الشيءَ: طلبه بالاستقصاء. و جاس: وطئه= =وداسه.ويقال: جاءَ يجوس الناسَ: يتخطَّاهم.- جاس: خلال الديار: دار فيها وتردد بينها وأفسد. جاس: طاف بين البيوت ليلاً.

(٣) النبراوى، فتحية،تاريخ النظم والحضارةالإسلامية، ص ٨٦ .

(٤) العامري، محمد بن علي شيبان ، بناء الهيكل التنظيمي في الإسلام، ص٧٦.

(٥) النبراوى، فتحية،تاريخ النظم والحضارةالإسلامية، ص ٨٥ .

(٦) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٥٧.-٥٧١.

(٧)الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٤٥٢-٤٥٣ .

٥-أنه أول من اتخذ الهجرة مبدأ للتاريخ الإسلامي.

٦-كانت أول توسعة لمسجد الرسول في عهده.

٧-أول من اهتم بإنشاء المدن الجديدة، وهو ما كان يطلق عليه «تمصير الأمصار».

٨- كان عمر أوّل من أخرج اليهود من الجزيرة العربية إلى الشام.

٩- كان يعس[١] ليلاً لمراقبة المدينة وطرقاتها،و أسواقها[٢].

قسم ﷺ بلدان الدولة الإسلامية جغرافياً إلى أقسام إدارية كبيرة تضم الولايات التالية[٣]

- الخليج (ولاية الأهواز والبحرين).
- فارس (ولاية سجيستان ومكران، وولاية طبرستان وخراسان).
- العراق (ولاية الكوفة وولاية البصرة).
- الشام (ولاية حمص، وولاية دمشق، وولاية فلسطين).
- إفريقيا (ولاية مصر العليا، وولاية مصر السفلى، وولاية غربي مصر وليبيا)[٤].

---

(١) يعس: ماض عسّ، عساً: أي طاف بالليل يتفقد أحوال الرعية.(أنظر: الفيروز آبادي القاموس المحيط، ص ٥٥٨).

(٢) النبراوى، فتحية،تاريخ النظم والحضارةالإسلامية، ص ٨٦ .

(٣)العامري، محمد بن علي شيبان ، بناء الهيكل التنظيمي في الإسلام، ص٧٨.

(٤)العامري، محمد بن علي شيبان ، بناء الهيكل التنظيمي في الإسلام، ص٨٤ .

كما استحدث عمر ﷺ التنظيمات الإدارية التالية[١]:

الإمارة، و إدارة أمور الجيش، والقضاء، والخراج،وتسيير الحجيج،والجهاد، وتوزيع المغانم، والنظر في شكاوى المسلمين،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الحسبة)[٢].

أما عن التنظيم الإداري في عهد عثمان بن عفان، وعهد علي بن أبي طالب فقد ظل على ما كانت عليه في خلافة عمر بن الخطاب مع بعض التغييرات.

٣ – الإدارة في عصر عثمان بن عفان ﷺ :

لقد حافظ عثمان ﷺ على الأوضاع التى وضعها عمر ﷺ، وكان أول كتبه إلى أمراء الجند، وقد جاء فيه: (**قد وضع لكم عمر ﷺ مالم يغب عنا، بل على ملأ منا ، ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل؛ فيغير الله ما بكم،ويستبدل بكم غيركم**)[٣]، واعتمد عثمان ﷺ في أول ولايته فى مشورته على من اعتمد عليهما الشيخان من قبل[٤]، وفي الولايات على بعض من كانوا عمالاً لعمر ﷺ، ثم على أناس من أهل عشيرته،وممن اعتمد عليهم ﷺ مروان بن الحكم وهذا لايضيره.

---

(١) العامري، محمد بن علي شيبان ، بناء الهيكل التنظيمي في الإسلام، ص٩٨ .

(٢) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٧ م، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: سمير مصطفى رباب، بيروت، المكتبة العصرية،الطبعة الأولى،١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م، ص٢٢..

(٣) الخربوطلي،علي حسني،الحضارة العربية الإسلامية، القاهرة، مكتبة ومطبعة الخانجي، ط ١٤١٥،٥هـ-١٩٩٤م، ص ٢٢

(٤) النبراوى، فتحية،تاريخ النظم والحضارةالإسلامية، ص ٨٧ .

- كما ظهر حسه الإدارى في جمع المسلمين على مصحف واحد – هو المصحف العثماني- كما استجاب عثمان ﷺ لرغبات أهل الولايات ممن طلبوا عزل ولاتهم[١].

٤ - الإدارة في عهد على بن أبي طالب ﷺ :

كان علي ﷺ يولي العامل و يعطيه تفويضاً إدارياً كاملاً فى ولايته، ثم يراقبه [٢]، وكان يدعو عماله الى الزهد والاقتصاد بالرعية، كما يُعدُ كتابه **للأشترالنخعي** واليه بمصر كتابًا مهماً فى الإدارة وتطبيقاتها ، فقد كان كتابًا جامعًا أرسى فيه على ﷺ أسس الإدارة فيما يختص بمشورته المناسبة لهم حتى لا ينظروا الى ما تحت أيديهم من الأموال العامة [٣] واجهت علياً ﷺ بعد بيعته قضية قَتَلة عثمان. فأشار عليه بعض الصحابة بالاقتصاص منهم، ولكنه أرجأ ذلك الأمر حتى تهدأ الأحوال، فقد كان الثوار يسيطرون على المدينة، وبأيديهم القوة والطول وعزم عليّ ﷺ على تغيير عمال عثمان على الأمصار.

السياسة الداخلية لقد أعلن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ سياسته الداخلية في أول خطبة خطبها بعد مبايعته،فقال: **(إن الله تعالى أنزل كتابًا، بيّن فيه الخير والشر، خذوا بالخير ودعوا الشر. إن الله حرم حُرمًا مجهولة، وفضل حُرمة المسلم على الحرم كلها، وشد بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين، والمسلم من**

(١) العمري،أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة، ص١٣٤.

(٢)العمري،أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة، الرياض، مكتبة العبيكان،الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ص ١٤٢.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ١٢٦-١٢٧.

سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق، لا يحل لمسلم أذى مسلم إلا بما يجب. بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت، فإن الناس أمامكم، وإنما خلفكم الساعة تحدوا بكم فتخففوا تلحقوا، فإنما ينتظر بالناس آخراهم. اتقوا الله –عباد الله –في عباده وبلاده، إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه)[1].

–**عزل الولاة وعودة الفتنة** شرع ﷺ في أخذ رأي بعض المخلصين له في عزل بعض الولاة وهم معاوية بن أبي سفيانﷺ والي الشام، وعبد الله بن عامرﷺ والي البصرة، ويعلى بن منبه ﷺ والي اليمن[2].

ولقد أشار عليه المغيرة بن شعبة وعبد الله بن عباس أن يبقي من ولاّهم عثمان ﷺ حتى يأخذوا له البيعة من هذه الأقاليم،وتستقر الأمور ثم بعد ذلك يعزل من يشاء منهم، ويقر من يشأ، لكن أمير المؤمنين عدّ هذه خديعة[3].

وبعد أيام من مبايعته ﷺ بدأ بتنفيذ خطته في عزل هؤلاء الولاة، وذلك على النحو الآتي:

(١) البهنساوي، سالم البهنساوي، الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية، ط١،(١٤١١ هـ – ١٩٩١ م)، ص ١٣٣.

(٢) البهنساوي، سالم، الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية، ص١٣٤.

(٣) الأغا، مسعود يحيى، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين،الرياض،مطابع الجزيرة، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٢٨٣.

١ -أرسل عبد الله بن عباس ﷺ إلى الشام ليحل محل معاوية، ولكنه اعتذر، ثم ولى سهل بن حنيف ﷺعلى الشام بدلاً من معاوية ﷺ، فتوجه إلى الشام وعند تبوك تصدت له مجموعة من الفرسا، فرجع إلى المدينة ولم يدخل الشام بعد[١].

٢- ولى عثمان بن حُنيف ﷺعلى البصرة فدخلها، ووجدهم فرقًا ومذاهب شتى[٢].

٣- وولى قيس بن سعد بن عبادة ﷺعلى مصر فدخلها فوجد الناس قد تفرقوا فرقًا، وقالوا لا نبايع حتى يقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قتلة عثمان ﷺ[٣].

٤ - وولى عمارة بن شهاب ﷺ على الكوفة، فلقيه هناك طليحة بن خويلدﷺ، وقال: له ارجع إلى المدينة، فإن القوم لا يريدون بأميرهم بدلاً، فعاد عمارة إلى المدينةوأخبر الخليفة، فأبقى أبو موسى الأشعريﷺ عليها.[٤]

٥ - وولى عبيد الله بن عباس ﷺ على اليمن فدخلها بغير معارضة أو مقاومة[٥].

---

(١)الأغا، مسعود يحيى، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين، ص ٢٨٣.
رضا،محمد، علي بن ابي طالب،بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، ص٤٧.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج ٣، ص ٣ - الأغا، مسعود يحيى، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين، ص ٢٨٣.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣ - الأغا،، مسعود يحيى، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين ص ٢٨٣.

(٤) الأغا، مسعود يحيى، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين، ص ٢٨٣.

(٥) البهنساوي، سالم، الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية، ص١٣٤.

وهكذا نلاحظ الظروف المختلفة التي أدار بها الخلفاء الأربعة- رضي الله عنهم- إدارتهم بأسلوب يختلف فيه كل واحد عن الآخر، إلاّ أنهم تحروا السير على النهج الإداري النبوي.

ثالثاً : الجانب المالي في العصر النبوي:

١ -تعريف النظام المالي الإسلامي:

يمكن أن نُعرف النظام المالي الإسلامي: (**بأنه مجموعة من الأحكام الشرعية التي وردت في القرآن الكريم و السنة النبوية**)، فيما يتعلق بالأموال وكيفية جباية الإيرادات العامة من مصادرها المختلفة و المتعددة، وكيف يتم إنفاقها وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية[١].

وعليه يمكن أن نُعرف المال: (**المال هو ما كان له قيمة مادية بين الناس و جاز شرعا الانتفاع به في حال السعة و الخيار**)[٢].

والإسلام لا يعد المال شراً، بل يعده خيراً ونعمة إذا أخذ من حله و أنفق في محله، و لم يبخل عن حقه،

ولقد جاءت نصوص القرآن الكريم،والسنة تنظم شأن المال، والتعامل فيه، وتعده عصب الحياة، فلا يترك للحمقى، والطائشين ليتلفوه، مثل: قوله تعالى

(١)إبراميم علي عبد الله و أنور العجارمة، مبادئ المالية العامة، دار الصفاء للطباعة و النشر، الاردن، من دون تاريخ، ١ ، ص٢٢.

(٢) عبد المنعم عفر، الاقتصاد الإسلامي، دار الكتاب العربي، جدة، ١٩٨٥ م، ص ٣٥ .

﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾[1].

- كما أن أركان الإسلام فيها ركن يتعلق بالمال وتوزيعه لمستحقه؛ وهو الزكاة.

- وعن النبي ﷺ أنه قال: (**اجتنبوا السبع الموبقات**[2] **قلنا: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**) [3] فالموبقات السبع تتضمن كبيرتين تتعلقان بالمال،وهما:«**أكل الربا، و أكل مال اليتيم**»[4].

و مما سبق يتضح أن: المالية العامة الإسلامية تعتمد على أصول ثابتة لا تتغير و لا تتبدل هي: القرآن الكريم و السنة. والمالية العامة الإسلامية تحتوي على مجموعة أخرى من الأنشطة و الحلول و المعاملات و القواعد التي توصل إليها العلماء المختصون في المعاملات المالية الإسلامية.

---

(١) سورة النساء: الآية.٥

(٢) الموبقات: المهلكات

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، ج١٢، ص١٨٨، حديث٦٨٥٧.

(٤) يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، دار الشروق، القامرة،ط١ (١٤٢٥ / ٢٠٠٤م).ص ٨٣-٨٤.

٢-بيت المال في العصر النبوي:

أسَّس النبي ﷺ بيت المال؛ وكان ﷺ يُعين أمراء الأقاليم وعمالها، **وكانت مهمة كل أمير أن يقوم بجمع الصدقات، والجزية، وأخماس الغنائم، والخراج،** وكان ﷺ يُرسل عاملاً مختصًّا بالنواحي المالية، تنحصر مهمته بجمع مستحقات الدولة من الأموال (الخراج، والجزية،والصدقات)، ويدفعها إلى بيت مال المسلمين، كما فعل ﷺمع معاذ بن جبل ﷺ، حينما بعثه إلى اليمن، ومع أبي عبيدة بن الجراح ﷺ حينما أرسله إلى البحرين ليأتيه بأموال الصدقات[١].

إن تأسيس بيت مال المسلمين في عصر النبي ﷺ يُدلل على دقة النظم المالية الإسلامية منذ ذلك العهد المبكر.

موارد بيت المال[٢]:

لبيت المال في ذلك العصر العديدمن الموارد ومن أهمها: (الزكاة- الجزية ــ عشور التجارة ـ الخراج ـ الغنائم ـ الفي):

١ – الزكاة: هي حق لله فرضت على المسلمين،واصبحت واجبة في السنة الثانية للهجرة،وكانت تؤخذ من أموال الأغنياء، وتعطى للفقراء، والمساكين، ومقدار الزكاة ٢٫٥٪[٣]. **قال سبحانه وتعالى:** ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ

(١) ابن سلام، أبوعبيد القاسم بن سلام الأزدي، ت ٢٤٤هـ/ ٨٣٨م، كتاب الأموال، تحقيق: محمد خليل الهراس، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، (١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م)، ص٤١.

(٢) العمري،أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة، ص١٨١-٢١٧.

(٣) الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص ١٣٣ .

وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

٢-**الجزية: الجزية لغةً**: مشتقة من الجزاء بمعنى القضاء أو المكافأة[2].

- **أما اصطلاحاً** فهي مبلغ من المال يدفعه أهل الكتاب والمجوس والصابئة الذين دخلوا في ذمة الإسلام، واستوطنوا دارالإسلام فيدفعون جزية لما يتمتعون به من إقامة، وتعليم،وصحة، وحماية لهم ولأموالهم. **قال سبحانه وتعالى:** ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾[3].

٣- **عشور التجارة**: فرضت في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، فكان بعض التجار المسلمين يذهبون إلى البلادغير الإسلامية فيأخذ منهم العشر، ولما علم عمر بن الخطاب ﷺ ذلك أمر بأن يأخذ العشر من غير المسلمين، أي: ١٠٪ ومن أهل الذمة ٥٪؛ لأنهم يدفعون الجزية،والعامل الذي يقوم بتحصيل العشور يطلق عليه لقب العاشر[4].

---

(١) سورة التوبة: الآية ٦٠.

(٢) الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص١٦٣ .

(٣) سورةالتوبة: الآية .٢٩

(٤) ابن سلام، أبوعبيد، كتاب الأموال، ص٥٣٢.

٤- **الخراج**: هي ضريبة تُفرض على الأرض الزراعية والأراضي التي فتحت صلحاً أو عنوة على أيدي المسلمين فيدفع، السكان الأصليون للمسلمين نسبة من المحاصيل الزراعيةن أو مبلغاً من المال نقدًا؛ لأنهم أصبحوا تحت حماية المسلمين[١].

٥-**الغنائم (الخُمس)**: هي الأموال التي يحصل عليها المسلمون عنوة في الحرب، فتعطى خُمسها للرسول ﷺ وأهل بيته، وللفقراء، والمساكين، واليتامى، والباقي توزع على الجنود، ولكن بعد وفاة الرسول انتهى الخُمس. **قال سبحانه وتعالى**: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢].

٦-**الفيئ**: في اللغة يعني الرجوع أما في الاصطلاح فهي الأموال التي يحصل عليها المسلمون من خصومهم من غير قتال فتعطى خُمسها للرسول ﷺ وأهل بيته،وللفقراء، والمساكين، واليتامى، والباقي يوزع على الجنود والحرب[٣]. **قال سبحانه وتعالى**: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ

(١) الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص١٨٦.
(٢) سورة الأنفال: الآية ٤١.
(٣) الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص ١٤٧.

وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[1].

مصروفات بيت المال:

تنحصر مصروفات بيت المال في:

رواتب الولاة والقضاة، وموظفي الدولة، والعمال في المصلحة العامة، ومن هؤلاء أمير المؤمنين، أوالخليفة نفسه، ورواتب الجند والعسكر. وتجهيز الجيوش للقتال من سلاح وخلافه، وإقامةالمشروعات العامة من الجسور، والسدود، والطرق، والمباني العامة، ودور الاستراحة، والمساجد. توزيع الأرزاق على الفقراء واليتامى والأرامل، وكل من لا عائل له.

ومن العرض السابق يتضح لنا النظام الاقتصادي الدقيق الذي ابتكرته الحضارة الإسلامية في خطواتها الأولى، ومبكرًا جدًّا قبل أي حضارة أخرى سابقة؛ فهي صاحبة السبق في تنظيم الموارد والمصارف المالية الخاصة بالدولة[2].

(١) سورة الحشر: الآية ٧

(٢) الشحود، علي بن نايف الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، ص٢٥٧.

رابعاً: النظام المالي في عصر الخلافة الراشدة:

١ – النظام المالي في عصر أبي بكر الصديق ﷺ :

سار أبو بكر ﷺ على نهج الرسول ﷺ ؛ فقد وصل الأمر أن قاتل الذين منعوا الزكاة حتى خضعوا للأمر، و أدوها كما كانوا يؤدونها لرسول الله ﷺ،[١] فعن أبي هريرة قال لما توفي رسول الله ﷺ و كان أبو بكر ﷺ يقول: وقدكفرمنكفر، فقال عمر رضي الله عنه: **كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله. فمن قالها عصم مني ماله و نفسه إلا بحقه و حسابه على الله. فقال: و الله لأقاتلن من فرق بين الصلاة و الزكاة، فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقاً[٢] كانوا يؤدنوها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها. فقال عمر ﷺ فو الله ما هو إلا أن قد شرح صدر أبي بكر ﷺ فعرفت أنه الحق)**[٣] إذن فالخليفة الأول لرسول الله ﷺ عمل على المحافظة على ما تم تشريعه في عهد الرسول ﷺ.

---

(١) الكفراوي ن عوف محمود، بحوث في الاقتصاد الاسلامي، مؤسسة الجامعة الإسكندرية، ١٤٢١ هـ – ٢...م، ص١ ٧٩

(٢) العَنَاقُ: الأُنثى من أَولاد المعيز والغنم من حين الولادة إِلى تمامِ حَول والجمع: أَعْنُقٌ، وعُنُقٌ، وعُنوقٌ. بالتُّفَةِ.(انظر: المعجم الوسيط)

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٣، ص٣٠٨، حديث ١٤...

كان لأبي بكر الصديق ﷺ بيت مال بالسنح[١] معروف لم يحرسه أحد فقيل له: يا خليفة رسول اللهّ ألا تجعل على بيت المال من يحرسه؟ فقال: لاُيخاف عليه. فقيل له: لِمَ ؟ قال: عليه قفل. وكانُيعطي ما فيه حتى لا يبقى فيه شيء. فلما تحول أبو بكرﷺ إلى المدينة حولّه فجعل بيت ماله في الدار التي كان فيها، وكان يسوي بين الناس في القسم: الحر والعبد، والذكر والأنثى، والصغير والكبير فيه سواء[٢].

توفى الخليفة الراشدي الأول أبو بكر الصديق ﷺ، وخلفه عمر بن الخطابﷺ وبدعوته للأُمناء، ودخل بهم إلى بيت المال، ومعه عبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان- رضي الله عنهم-، ففتحوا بيت المال فلم يجدوا فيه ديناراً، ولا درهماً، ووجدوا خَيشةً [٣] للمال فنُفضت فوجدوا فيها درهماً [٤]، فترحموا على الصدّيق ﷺ . وكان بالمدينة وزّان على عهد رسول الله ﷺ، وكان يزن ما كان عند أبي بكرﷺ من مال فسُئل الوزّان: كم بلغ ذلك المال، الذي ورد على أبي بكر؟ قال: مئتي ألف درهم[٥].

---

(١) السنح: بضم السين والنون.وقيل بسكونها، موضع بعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج.

(٢).ابن سلام، أبوعبيد، كتاب الأموال، ص٢٨.

(٣)الخَيْش ثِيابٌ رِقاقُ النسج غِلاظُ الخُيُوطِ تُتَّخَذُ من مُشَاقةِ الكَتَّان ومن أَرْدَئه. (أنظر: لسان العرب جـ٦ ص ٣..).

(٤) وفي ذلك إشارة إلى سياسة أبي بكر القائمة على التوزيع المباشر لكل ما يأتي لبيت المال، نظراً لقلتها وعدم كفايتها في سد النفقات العامة.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٣ ص٢١٣، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٦..

وقد تحقَّق مع قصر عهده ﷺ أكبر الإنجازات التي تمثَّلَت في: إرساء أصول الخطاب السياسي القرآني والنبوي في الأمور الإدارية والمالية، سنّ أبو بكر في ذلك تحديد راتب الخليفة من بيت المال، وَيرُد ما زاد عن حاجته إلى بيت المال، وعمل على المساواة في تقسيم الأموال بين المسلمين.

٢-النظام المالي في عصر عمر بن الخطاب ﷺ:

لقد كان عهد عمر ﷺ أزهى فترات العهد الرَّاشدي؛ حيث امتدَّت الدولة الإسلاميَّة في هذه المدّة القصيرة؛ حيث فتحت الشام، والعراق، ومصر، والجزيرة، وأرمينيا، والري، وأذربيجان، وأصبهان في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، وقدجعلتْ كثرة هذه الأموال الفاروق عمرﷺ يبكي وهو يُشاهد الغنائم تتواردإلى المدينة، محملة بكنوز الذهب،والفضة، والحجارة الكريمة، وملايين الدراهم،والدنانير، والعبيد، والأقمشة(١).

قال في ذلك عبد الله بن مسعودﷺ : كان إسلامه نصرًا وفتحًا، وخلافته رحمة وعدلًا(٢).

تشعبت أمور الدولة الإسلامية و زادت ماليتها، و تنوعت مطالبها في عهد الخليفة الثاني لرسول الله ﷺ.

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٢ /٥١٩.

(٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، ٩١١هـ/ تاريخ الخلفاء، تحقيق: أحمد إبراهيم زهوة، سعيد بن أحمدالعيدروسي،بيروت دار الكتاب العربي،ط٢، (١١٤٢هـ/ ١٩٩٩م، ص٩٢.

نظراً للفتوحات التي عرفتها الدولة آنذاك، فمع اتصالها بحضارات عريقة في الدول المفتوحة زادت ماليتها، و امتدت أطرافها فاستدعى ذلك إلى حدوث تطورات مالية نجملها فيما يلي[١].

١ – إنشاء ديوان [٢] بيت المال: فعمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من أدخل نظام الدواوين في الدولة الإسلامية لضبط مواردها و نفقاتها.

٢ –لم يساوِ عمر رضي الله عنه في العطاء: إذ اتبع فيه مبدأ التفاضل بين الناس استناداً لقوله عز وجل: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[٣].

فرأى عمر رضي الله عنه توزيع هذه الأموال، وفقاً لسياسته المالية مراعياً في ذلك الرجل و بلاءه في الإسلام، و قدمه في الإسلام و الرجل و غناه، والرجل وحاجته»[٤].

٣– منع رضي الله عنه قسمة الأرض المفتوحة: فقد حرص رضي الله عنه على أن تبقى الأرض المفتوحة مالاً عاماًحتى تظل هذه الأرض بخراجها مصدرا دائما لتمويل بيت المال، فيمنح منه الأعطيات، و الرواتب، و يصلح به المرافق، و يقيم المشروعات.

(١) الكفراوي، عوف محمود، بحوث في الاقتصاد الاسلامي، ص ٤٤٧.

(٢) الديوان: كلمة فارسية معناها سجل أو دفتر و قد أطلق اسم الديوان على المكان الذي تحفظ فيه الأموال. (انظر: الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٢).

(٣) سورة الحديد: الآية ١٠.

(٤) الكفراوي عوف، الرقابة المالية في الإسلام، ص ١٥٦ .

٤-منع ﷺ سهم المؤلفة قلوبهم: رأى أن إعطاء المؤلفة قلوبهم كان لحكمة خاصة وسبب معين لم يعد قائماً، بعد انتشار الإسلام و قوته.

٥-ضبط الميزانية العامة للدولة: سن الرقابة المالية والإدارية على عماله.

٦-تحرير الرق من بيت المال.

٧-أما الجزية فعمل على إعفاء نصارى العرب من الجزية. كما أنه قنن الجزية على أهل الذمة، فأعفى منها الشيوخ والنساء والأطفال[1].

٨-وكانت سياسة ﷺ تقوم على عدم ادِّخار الأموال في بيت المال للنوائب؛ بل كان يجري توزيعها لمستحقيها أولاً بأول، فيذكر ابن الجوزي أن عمراً ﷺ كان يأمر بكسح[2] بيت المال مرة في السنة.

أزمة عام الرمادة:

فهذا جانب آخر من السياسات المالية لثاني الخلفاء الراشدين، أمير المؤمنين ﷺ، نبراسٌ وضّاء ونورٌ ساطع في الفقه المالي، والاقتصادي الإسلامي:

ضبط المالية العامة:

لقد فاض المال فيضاً كبيراً في هذا العصر الذي شكّل أساساً لبيت المال، ومن الأمثلة على ذلك ما ورد عن أبي هريرة ﷺ، قال: قدمت على عمر بن الخطاب ﷺ من عند أبي موسى الأشعري ﷺ بثمانمئة ألف درهم، فقال: أطيب ويلك ؟!

(١) أبو يوسف، يعقوب ابن ايراهيم، ت١٨٢هـ/ ٧٩٨م)، كتاب الخراج، بيروت،دار المعرفة للطباعة والنشر،،بدون تاريخ،ص١٢٢

(٢) يكسح: يكنس، أي: أنه كان يُفرغُ بيت المال مما فيه، لتوزيعه على مستحقيه كل عام. (انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة كسح ٢/ ٥٧١).

قلت: نعم، فبات عمرﷺ ليله أرِقاً حتى إذا نودي بصلاة الصبح قالت له امرأته: ما نمت الليلة! قال: كيف ينام عمر بن الخطاب، وقد جاء الناس ما لم يكن يأتيهم مذ كان الإسلام ؟! فما يؤّمن عمر لو هلك، وذلك المال عنده فلم يضعه في حقه ؟! فلما صلّى الصبح اجتمع إليه نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ فقال لهم: إنه قد جاء الناس الليلة ما لم يأتهم مذ كان الإسلام، وقد رأيت رأياً فأشيروا عليّ، رأيت أن أكيل للناس بالمكيال، فقالوا: لا تفعل يا أمير المؤمنين، إن الناس يدخلون في الإسلام،ويكثر المال، ولكن أعطهم على كتاب، فكلما كثر الناس وكثر المال أعطيتهم عليه، قال: فأشيروا عليّ بمن أبدأ منهم؟ قالوا: بك يا أمير المؤمنين إنك ولي ذلك، ومنهم من قال: أمير المؤمنين أعلم. قال: ولكن أبدأ برسول الله ﷺ، ثم الأقرب فالأقرب إليه، فوضع الديوان على ذلك [1].

(١) البيهقي كتاب قسم الفيء والغنيمة باب إعطاء الفيء على الديوان ومن يقع به البداية جـ٦ ص٣٦٤.

-البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٩٢-٤٩٧.

أزمة عام الرمادة [١]:

لقد برع الفاروق ﷺ بإدارته للأزمة الاقتصادية في عام الرمادة أو المجاعة [٢]، ولقد شكلت سياسته نموذجاً تأصيلياً في التعامل مع النكبات [٣] التي تصيب الأمة عبر العصور حيث أمر باحتواء الأزمة بما يلي:

١-الاستسقاء (الالتجاء إلى الله) [٤]. حيث إن عمراً ﷺ بكى وجثا على ركبتيه خاشعاً يدعو الله إلى أن مطر الناس[٥].

(١)**عام الرمادة** عام الرَّمادة معروف سنة ١٨ هـ سمي بذلك؛لأَن الناس والأَموال هلكوا فيه كثيراً، وقيل هو لجدب تتابع فصير الأَرض والشجر مثل لون الرماد، والأَول أَجود،وقيل هي أعوام جَدْب تتابعت على الناس في أَيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.(انظر:ابن منظور، لسان العرب جـ٣ ص١٨٥.)

(٢) إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام للدكتورة سوسن سالم الشيخ ص١٢٢ط ١ دار النشر للجامعات ١٤٢٤ هـ.

(٣) النكبات: ما ينزل بالدول من حصار اقتصادي،وحوادث،ومصائب كبيرة كآثار الحروب، والمجاعات، والزلازل، والفيضانات، والقحط، والنقص الحاد في الأمور الطبية، والتعليمية وغيرها. انظر:ابن منظور: لسان العرب،ح٢، ص٦٤٦-٦٤٧).

(٤) المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٨٩، برقم ٣٧٢٩٨.

ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، بيروت، دار الفكر ط١، ١٤١٩هـ. جـ٢٦ ص ٣٢٨

(٥) المستدرك على الصحيحين جـ٣ ص٣٧٧ للحاكم النيسابوري دار الكتب العلمة بيروت ١٤١١هـ،

- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٢ / ٤٩٧.

٢-مساواة الخليفة مع الرعية في الطعام والكساء [١]. لقد كان ﷺ أبيض أمهق [٢] وإنما تغير لونه عام الرمادة؛ لأنه أكثر أكل الزيت،وحّرم على نفسه السمن واللبن حتى يخصب الناس. وجاءت ممارسته ﷺ لهذا المبدأ خير شاهدعلى مبدأ المساواة في دولته. [٣]

٣ - حسن التدبير والتوزيع العادل،قال ﷺ: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين[٤]. وذلك عندما عجز بيت المال عن مواجهة تلك الأزمة المالية، ويُستدل من ذلك على جواز فرض نصيب من المال على الأغنياء وقت الضرورة[٥] وذلك بشروط، وضوابط محددة.ومن أمثلة ذلك: ما قاله ﷺ: لئن أصاب الناس سنة لأنفقن عليهم من مال الله ما وجدت درهماً، فإن لم أجد ألزمت كل رجل رجلاً [٦].

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون جـ٢ ص ١١٤.
(٢) شَدِيدُ الْبَيَاضِ.
(٣) المباركفوري، تحفة الأحوذي، بيروت، دار الكتب العلمية،جـ ١. ص٢٧.
(٤) الطبري، تاريخ الطبري، ٢ / ٥٧٩.
(٥) التوظيف المالي هو: الإلزام المالي العَرضي العادل من قبل الدولة على الأغنياء، بشروط مخصوصة جلعوط، عامر ، فقه المالية العامة.
(٦) ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري تاريخ المدينة - جـ٢ ص٧٤٨.

٤-حفر خليج بين النيل وبحر القلزم [١] من خلال ما قام به عمرو بن العاص ﷺ من إصلاح بحر القلزم وراسل فيه الطعام من مصر فصار الطعام بالمدينة كسعر مصر.

٥-الالتجاء إلى الأمصار وإلى الأرياف حول المدينة: فقال: إن عون المؤمنين لبعضهم في كل الأحوال هو من قبيل فعل الخير، وهذا في الأحوال العادية فكيف في أوقات الأزمات؟ لذا كتب ﷺ إلى أبي موسى الأشعري ﷺ [٢] بإمارة البصرة [٣]، وإلى أبو عبيدةﷺ [٤] حيث أرسل إليه بأربعة آلاف راحلة من الطعام.

٦-إشرافه على توزيع الطعام؛ وقام بمتابعة مستمرة للأزمة. لقد أنفق عمر بن الخطاب ﷺ على أهل الرمادة حتى وقع مطر، فترحلوا، فخرج إليهم ﷺ

(١) بحر**القلزم**: هوالبحر الأحمر:يعتبر هو والخليج العربي مدخل مياه بحر المحيط الهندي، الواقع بين أفريقيا وآسيا. والاتصال مع المحيط في الجنوب من خلال مضيق باب المندب وخليج عدن. وفي الشمال يحده شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة وخليج السويس (الذي يؤدي إلى قناة السويس). مي القلزم لأنه في مضايق بين جبال، وفيه جبال عالية فوق الماء وطرق السفن منها معلومة وبين القلزم ومصر تسعون ميلاً. (انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحِميري، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت ط ٢ - ١٩٨.م.)

(٢) عبد الله بن قيس: صاحب رسول الله ﷺ، وكان عامله على زبيد وعدن، واستعمله عمر ﷺ على البصرة ثم استعمله عثمان بن عفان ﷺ عليها بطلب من أهلها، وكان أحد الحكمين بين علي ومعاوية_ رضي الله عنهما_ مات بالكوفة، سنة اثنتين وأربعين (أسد الغابة جـ٣ص٣٦٤.)

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، اجـ ١ ص٣٩٤.

(٤) أبو عبيدة بن الجراح عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري المكيﷺ، أحد السابقين الأولين، شهد له النبي بالجنة، وسماه أمين الأمة، واستخلفه أكثر من مرة على سرايا و وجهه أبو بكرﷺ إلى الشام سنة ثلاث عشرة أميراً، وفيها استخلف عمرﷺ، فعزل خالد بن الوليدﷺ وولّى أبا عبيدة ﷺ، توفى أبو عبيدة في سنة ثماني عشرة، وله ثمانٍ وخمسون سنة.(انظر: سير أعلام النبلاء جـ ١ ص٥.

راكباً فرساً فنظر إليهم وهم يترحلون بظعائنهم فدمعت عيناه،فقال رجل : أشهد أنها انحسرت عنك، فقال له عمر ﷺ: ويلك ذلك لو كنت أنفقت عليهم من مالي أو من مال الخطاب إنما أنفقت عليهم من مال الله عز و جل [١] .

٧- أوقف إقامة حد السرقة، وتأخير دفع الزكاة في ذلك العام؛ [٢]. حيث سرق غلمان حاطب بن أبي بلتعة [٣] في عام الرمادة ناقة لرجل مزني فنحروها، وأكلوها، ورفع الأمر إلى الفاروق، فطلب الغلمان فاعترفوا أنهم سرقوها من حرز،فأمر كثير بن الصلت أن يقطع أيديهم،ولكنه وهو يعيش عام الرمادة ويرى حال الناس التمس لهم عذراً، فقال لمولاهم: إني أراك تجيعهم ؟ واكتفى بذلك، وأوقف القطع، وأمر للمُزني بثمن ناقته مضاعفة، فقد درء الحد عنهم للضرورة[٤].

٣- النظام المالي في عصر عثمان بن عفان ﷺ :

لقد تميز عهد عثمان بن عفان ﷺ في سنواته السبع الأولى بكثرالفتوحات، والعدل، والرخاء، ثم بدأت الفتن الداخلية.فقدخالف عهد عمر، وقدكانت

(١)البيهقي، سنن البيهقي ا لكبرى جـ٦ص ٣٥٧ أحمد بن الحسين بن أبي بكر البيهقي. مكتبة دار الباز، مكة المكرمة / ١٤١٤.

(٢). كتاب الفروع جـ ٤ ص٢٤٢. محمد بن مفلح، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ.

(٣) حاطب بن أبي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة ﷺ: من مشاهير المهاجرين، شهد بدرًا والمشاهد. وكان رسولُ النبي ﷺ إلى المقوقس، صاحب مصر. وكان تاجراً في الطعام له عبيد. وكان من الرماة الموصوفين. توفى سنة ثلاثين. (انظر:سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٢ ص٤٣).

(٤) العمري، أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة، ص١٦٣.

الكراهية، والحسدوالحقد،والرخاء، والثراء، والرفاهية من أهم أسباب حدوث الفتنة التي عصفت بالدولة والأمة،والتي أدت الى مقتله ﷺ[١].

فقد شهد المجتمع في عهد عثمان ﷺ، تحولًا جذريًا بدأ في ظهور جيل عصر الفتوحات ففُتحت كرمان، وسجستان، ونيسابور، وفارس، وطبرستان، وهراة، وبقية أعمال خراسان وإفريقية في عهد عثمان ﷺ، كان من الطبيعي أن تفد الأموال بصورها المختلفة إلى مقر الخلافة الإسلامية في المدينة النبوية [٢].

السياسة المالية لعثمان بن عفان ﷺ، وفكره المالي يتلخص في أنه كان يرى أن للإمام الحق في أن يتصرف في الأموال العامة حسب ما يرى في مصلحة الأمة، وكان يرى أنه ما دام قد انقطع بحكم الخلافة لتدبير أمور المسلمين، فله أن يأخذ من أموالهم ما يسعه، ويسع أهله، لا يرى بذلك بأساً، بل يرى أن الخلافة يجب ألا تغير من سيرته في المال شيئاً، فإذا لم يسعفه ماله الخاص، وجب أن تسعفه الأموال العامة، ثم ما لبث أن اتسع في ذلك إلى مزيد من الجود والسخاء، وأقر أن من حقه الاجتهاد[٣].

٤ – النظام المالي في عصر عليّ بن أبي طالب ﷺ :

بعدأن استشهد الخليفة عثمان ﷺاضطرب الناس، فأقبلوا على عليّ ﷺ، ورغبوا إليه بالقيام بتولي الأمر، فقال عليّ لا أفعل إلا عن ملأ وشورى، ظهرت

(١) الأغا، مسعود يحيى، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين، ص٢٤٤.
(٢) القلقشندي: صبح الأعشى ٣/ ٢٨٥.
(٣) رضا،محمد، ذو النورين، عثمان بن عفان، ثالث الخلفاء الراشدين،تحقيق: محمد امين ضناوي، بيروت، دار الكتب العلمية،ط١، (١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م)،ص١٩٣ .

دعاوٍ عدة حدثت بعدها الفتن التي عصفت بالأمة، لقد كان للفتنة وأحداثها وتداعياتها، حيث فتحت الباب على مصراعيه للاقتتال،والصراع بين فئة ضالة من المجتمع، وكافة فئات المجتمع المسلمة،والمؤمنة.

بيت المال في عصر علي بن أبي طالب ﷺ:

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ يُقَسِّم أموال بيت المال كل جمعة؛ «حتى لا يُبقي فيه شيئًا» (١) خوفًا من فتنة المال على الراعي والرعية، ولذلك دخل بيت المال ذات مرة: «**فوجد الذهب والفضة، فقال: يا صفراء اصفري، ويا بيضاء ابيضي، وغُرِّي غيري، لا حاجة لي فيك**»(٢).

كان لعلي بن أبي طالب ﷺ فكره واجتهاداته الموفقة والتي اكتسبها من تلك التربية في بيت النبوة ومن أهمها نذكر: المساواة في العطاء، فلا مجال للمحاباة أوصلة القرابة في عطاياه من بيت مال المسلمين. إنفاق أموال بيت المال أولاً بأول على المستحقين، وإصلاح الأرض الخراجية، والعناية بمرافقها، والرفق بأهلها. جعل للمال العام حرمة فلا ينفق إلا في حقه.

هذا الفكر المالي الموفق للخليفة علي بن أبي طالب ﷺ الذي بني عليه طريق دولته في مرضاة الله جل وعلا كباقي أصحابه الخلفاء، وكل الصحابة.

---

(١) أبو العباس الناصري: الاستقصا ١/ ١١٢.

(٢) ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، (ت٧٤٩ هـ/ ١٢٤٨م)، تاريخ ابن الوردي، جزءان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ج١/ ص١٥٧.

الفصل الثاني: الجانب العسكري في عصر الخلافة الراشدة

مقدمة.العسكرية قبل الإسلام .

أولاً:الصناعة العسكريةقبل وبعد الإسلام

ثانياً :العسكرية (في العصر النبوي).

ثا لثاً: العسكرية في عصر الخلفاء الراشدين.

١- تنظيم العسكرية في عصر الخلفاء الراشدين.

٢-البحرية الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين(الأسطول البحري صناعة السفن).

٣-الأخلاق العسكرية في عصر الخلفاء الراشدين.

٤-نماذج من قادة جيش الخلفاء الراشدين.

أ-سعد بن أبي وقاص.

ب- أبو عبيدة بن الجراح.

ج- عمرو بن العاص.

د- خالد بن الوليد.

مقدمة العسكرية قبل الإسلام:

في الحقيقة إن العرب قبل الإسلام لم يكن لهم نظام خاصٌّ للجند لبداوتهم، وإنما كان كل رَجُلٍ يَقْدِر على حمل السلاح يخرج للقتال إذا ما دَعَا الداعي؛ دفاعًا عن العشيرة والقبيلة، وكانت أسلحتهم السيف، والرمح، والقوس، وكان يقودهم زعيم من زعمائهم أَلِفَ القتال، وعُرِفَ بالشجاعة، وكثيرًا ما يكون رئيس القبيلة [١]

والآن نذكر بإيجاز بعض الصناعات العسكرية المستعملة لدى العرب، قبل، وبعد الإسلام.

أولاً:الصناعة العسكريةقبل وبعد الإسلام:

كان العرب في الجاهلية أهل حرب ونهب وغارات، فهم بحاجة إلى السلاح، وصناعته تعتمد على الحدادة، والتي يكرهها العرب آنذاك [٢]. واختصاص اليهود والموالي في تصنيع السلاح،جعل[٣] اليهود يملكون مستودعات للأسلحة كانوا يدفعونها إلى من يحتاج إليها منهم بالسعر الذي يريدون.

(١) شلبي، أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، ص١٥.

(٢)العمري، عبد العزيز بن إبراهيم، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسولﷺ، الرياض،دار اشبيليا للنشر والتوزيع، ط٣، (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ص٢٠٩-٢١٠.

-علي، جواد، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧ م -١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،بغداد، جامعة بغداد، ط٢، (١٤١٣هـ ١٩٩٣/ م)، ٧/ ٥٦١.

(٣)علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧ / ص٥٦١.

وسوف نتحدث هنا عن أنواع الأسلحة الفردية المعروفة في الحجاز في العصرين الجاهلي والنبوي،وما كان يصنع منها محلياً أوخارجيا،ً مثل:

صناعة الاقواس- السهام- والرماح - السيوف- والخناجر:

١-**القَوْس**: التي يُرْمى بها، والجمع: أقواس وأقياس وأقْوُس، ورجل قواس: الذي يبري الأقواس[١] ويشد بينهما وتر من الجلد، و تؤخذ الأقواس من شجر الشوحط (وهو شجر ينبت في جبال السراة)، والقوس تحتاج إلى نبال وهي السهام ،وقد كان بعض الناس يصنعها في مكة في الطرقات حتى أن **الوليد بن المغيرة** مرّ برجل من خزاعة يريش نباله فتعلق سهم من نَبْله بإزاره فخدشه في رجله خدشاً بسيطاً فأثر فيه فيما بعد فقتله[٢].

٢- **السهم**: واحد السهام، التي يُضرب بها، والجمع: أسهم وسهام[٣] عود يقطع من الشجر،ثم يبرى فيسمى بريًا،وقد كان بعض أصحاب رسول الله ﷺ يصنعون النبال باستمرار في أثناء الحرب وفي السّلم؛ وذلك تنفيذاً لتوجيه الرسول ﷺ: تعاهدوا قِرَنَكُم فلا تزال مملوءة نبلاً، فكان بعض الصحابة يصنع النبال فيأتي بها إلى المسجد ليتصدق بهاعلى أحد من المسلمين فيأمره النبي ﷺ أن يقبض نصالها وهي أطراف السهام الحديدية لئلا يصيب بها أحداً من المسلمين،فتكون السهام جاهزة لدى المجاهدين متى احتاجوا إليها وجدوها[٤].

(١) ابن منظور، لسان اللسان تهذيب لسان العرب،٢/ ٤٢٨.

(٢) العمري، عبد العزيز بن إبراهيم، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول، ص٢١٢

(٣) ابن منظور، لسان اللسان تهذيب لسان العرب،١/ ٦٣٤.

(٤) العمري، عبد العزيز بن إبراهيم، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول، ص٢١٦ .

٣- **الرمح**: واحد الرماح، وجمعه: أرماح، ورجل رمّاح: صانع للرماح، وحرفته الرماحة[١] الرماح: هي من الأسلحة المعروفة عند العرب والمستعملة في زمن الرسول ﷺ، وكان العرب يصنعونها من أشجار الشوحط، وتختلف الرماح بعضها عن بعض في الطول والقصر؛ فالقصير تسميه العرب نيزك ، ويسمون الرمح القصير المزراق، وإذا كان أقل منه في الطول سمي زراقة[٢].

٤-**السيف**: والجمع: أسياف وسيوف، وسياف، أي: صاحب سيف[٣] أشهر وأحسن الأسلحة المعروفة في التاريخ الحربي العربي ، وهو من أسلحة الشجعان التي يتبارزون بها في الجاهلية،والإسلام ، وكان السيف منتشراً عند عرب الحجاز بوصفه سلاحاً رئيساً لا يستغنى عنه ، وكانت معظم السيوف في الحجاز مما يجلب إليها بالتجا رة من اليمن وغيرها؛ ولم تكن تخلو الحجاز من صناعة السيوف؛ فقد اشتهر عن خباب بن الأرت ﷺ بمكة بصناعة السيوف[٤].

-وكان لدى الرسول ﷺ مجموعة من السيوف من أشهرها: ذو الفقار، والبتّار، والحتف، والمخزوم، والرسوب[٥].

(١ ابن منظور، لسان اللسان تهذيب لسان العرب،١/ ٥١١.

(٢) العمري، عبد العزيز بن إبراهيم، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول، ص٢١٨-٢١٩ .

(٣) ابن منظور، لسان اللسان تهذيب لسان العرب،١/ ٦٤٤.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٢٠٦ .

(٥)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١ / ص٤٨٥-٤٨٦ .

٥-الخنجر: وهو السكين الكبير سلاح يستعمل للدفاع عن النفس حين اشتداد القتال والالتحام باليدين بين المقاتلين، وتستعمله النساء في الدفاع عن أنفسهن، وكان عرب الحجاز في مكة يصنعون الخناجر(١).

والأسلحة الدفاعية، منها: الترس- الدرع- البيضة - المغفر- الدبابة- المنجنيق الحسك.

١-التِرْس: الترس هو سلاح دفاعي معروف يتقى به ضرب السيوف وغيرها، ويجمع على تروس، وأتراس، وصانع التروس يسمى تراساً، التترس: معناه التستر بالترس والاتقاء به، وكان الترس يصنع من الخشب ويغلف بالجلد ويكثرون من ترصيعه بالمسامير(٢) .وأشكاله مختلفة إما منحنية الأطراف أو محدبة ، وكان الرسول ﷺ يملك ترساً(٣).

٢-الدرع: الدرع سلاح دفاعي يلبسه المقاتل فيقيه ضرب السيوف ، وهو منسوج من حلق حديدية على شكل لباس يُغطي البدن حتى نصف الساق وقد تكون الدرع باكمام، فإذا كانت قصيرة الأكمام سميت: البتراء. ويقال إن أول من سردا لدروع من حلقات هو داود عليه السلام، وبهذا قال الله تعالى في سيدنا

---

(١) ابن منظور، لسان اللسان تهذيب لسان العرب،١/ ٣٧١.
-العمري، عبد العزيز بن إبراهيم، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول، ص٢٢٣
(٢) ابن منظور، لسان اللسان تهذيب لسان العرب،١/ ١٢٧.
(٣)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١ / ص٤٨٩.

داوُد ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾[1] وهكذا نرى أن أول من عرف صنعة الدروع هو النبي داود عليه السلام.

٣-البيضة: بفتح الباء وهي وقاء من الحديد أ يلبسه المقاتل على رأسه،وسمّيت بالبيضة؛ لأنها تشبه بيضة النعام ، وهي تقي الرأس من ضربات السيوف، وتسمى القلنسوة[2].

٤-المغفر: والمغفر: حلق يجعلها المقاتل على رأسه فتبلغ الدرع، ثم تلبس البيضة فوقها فتستر العنق وما حوله من ضرب السيوف. وقد كان المسلمون يستعملون (المغفر) زمن الرسولﷺ، فقددخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر و قالت عائشة ﷺ وهي تتحدث عن غزوة الخندق : إني اقتحمت حديقة فيها نفر من المسلمين فيهم عمر بن الخطاب ﷺ، وفيهم رجل عليه تَسْبِغة له والتسبغة – المغفر – لا ترى إلا عيناه فقال له عمر ﷺ: إنك لجرئ فكشف الرجل التسبغة عن وجهه فإذا طلحة ﷺ.[3] ومن هذا يتبين لنا استعمال أصحاب رسول الله ﷺ للمغفر[4].

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٨.

(٢) (٢) الألوسي، محمود شكري، ت١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ثلاثة أجزاء، تحقيق: محمد بهجة الأثري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١،(١٣١٤هـ/ ١٨٩٣ م)،٢/ ٦٧.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،٣/ ٤٩-٥٠.

(٤) العمري، عبد العزيز بن إبراهيم، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول، ص٢٢٧

٥-**الدبابة**: الدبابة آلة حرب تصنع من خشب وجلد ،يُجعل الخشب على شكل صندوق يدخل الرجال في وسطه ويجرونها ، وتكسى بجلود تقيها الضربات ،وتقترب من الحصون، ويكون سقفها واقياً، وتستعمل في مهاجمة الحصون فقط ولا تصلح لساحات القتال[١] وتُستخدم في ثقب حوائط الأماكن المحصَّنَة وتدميرها؛ فقد دخلنفر من الصحابة دبابة، ثم زحفوا ليحرقوا جدار أهل الطائف.[٢] وقد أرسل الرسول ﷺ اثنين من الصحابة إلى جرش، هما: عروة بن مسعودﷺ وغيلان بن سلمة،لكي يتعلموا صناعة الدبابة [٣].

٦-**المنجنيق** : بكسر الميم آلة لرمي الحجارة الكبيرة أوالنار داخل الحصون، سلاح هجومي يختص بمهاجمة المدن والحصون، ثم تطور المنجنيق فقد كان في بدايته يتكون من سوار مرتفع من الخشب يوضع عليها ما يراد رميه، ثم يضرب بسارية فتقذفه إلى مكان بعيد[٤] استخدم الرسول ﷺ المنجنيق، في فتح خيبر [٥].

وقيل إنه ﷺ نصب المنجنيق ،ورمى به ﷺ الطائف[٦].

٧-**الحسك** الحسك هو نبات له شوك ، ويصنع شوك الحسك من الخشب، أوالحديد، أوالقصب، يوضع حول المعسكر، فتنشب في حوافر الخيل فتمنعها من

(١) العمري، عبد العزيز بن إبراهيم، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول، ص٢٢٨ .
(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ٤/ ٣٩٩.
(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٦٧.
(٤) الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب٢/ ٦٧.
(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص١٩٩.
(٦) العمري، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول، ص ٢٣.

المسير، وهذا يمنع عنه زحف الخيل، كما ينصب حول الحصون والمدن، فيمنعون خروج الخيل من الحصن[١]، وقد استخدم المسلمون الحسك أثناء حصارهم للطائف[٢] ولمّا كان **الخيل** سلاحًا مهمًّا من أسلحة الجيش الإسلامي؛ فقد اهتمَّ المسلمون بتربيتها وتدريبها [٣] واهتموا **بناء القلاع والحصون**؛ لحماية حدود الدولة الإسلامية واستخدموا الرايات، والطبول، والأبواق؛ لإثارة حماسة المحاربين[٤].

ثانياً: العسكرية في العصر النبوي:

المسلمون أول من وثَّقوا العلاقة بين الحرب والأخلاق، فلم يتشبهوا بقوات الفرس والروم في حروبهم، ولا شكَّ أن هذا ما قدمته الحضارة الإسلامية للإنسانية، فقد اهتمت بتربيةالإنسان، ووضع النموذج الأخلاقي، والإنساني في التعامل مع الآخرين؛ متحاربين أو مسالمين[٥].

ولم تهدف الجيوش الإسلامية أثناء نشر الدعوة الإسلامية، إلى إراقة الدماء، وقتل الأبرياء، كما فعل الفرس والروم، الذين قتلوا الكبير والصغير، والرجل والمرأة.ولذلك كان ﷺ يُعلم أصحابه ويوجِّهَهُم فيقول لهم مربيًا: (**لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ**

(١) ابن منظور، لسان اللسان تهذيب لسان العرب،١/ ٢٥٧.

(٢)العمري، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول، ص٢٣.-٢٣١ .

(٣) كمال عناني إسماعيل، دراسات في تاريخ النظم الإسلامية ص١٧٢-١٧٧.

(٤) السرجاني، راغب،عن موقع قصة الإسلام .

(٥) خطاب، محمود شيت،تاريخ جيش النبي ﷺ، القاهرة، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، ط١،(١٤..هـ/ ١٩٨.م)، ص١٦

الْعَدُوِّ وَسَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ)[١]. فالمسلم بطبيعة تربيته الأخلاقية التي يتربى عليها من القرآن الكريم وسُنَّة النبي ﷺ يكره القتل والدماء[٢].

لهذا كان من عدله ﷺ في الحروب أنه كان يقتصر على قتل المحاربين، وقد وصَّى ﷺ عبدَ الرحمن بن عوف ﷺ بذلك عندما أرسله سنة (٦ هـ / ٦٢٧م) إلى قبيلة كلب النصرانية بدومة الجندل؛ فقال له: **(اغْزُوا جَمِيعًا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، لاَ تَغُلُّوا، وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تُمَثِّلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا)**[٣].

ولقد تميزت الحروب الإسلامية بعدم دمويتها، وكان القواد العسكريون المسلمون ينتهزون الفرص لوقف القتال وحماية الأرواح، وكان قدوتهم في ذلك رسول الله ﷺ.

لقد بلغ عدد شهداء المسلمين في كل معاركهم أيام رسول الله ﷺ، على مدار عشر سنوات كاملة (٢هـ/ ٦٢٣م -١١هـ / ٦٣٣م)، **٢٦٢ شهيدًا** تقريبًا، وبلغ عدد قتلى أعدائه ﷺ نحو**١.٢٢ قتيلاً**، وبذلك بلغ العدد الإجمالي لقتلى الفريقين **١٢٨٤ قتيلاً فقط**، وقد حرصت في هذه الإحصائية على جمع كل من قُتِل من الطرفين حتى ما تم في حوادث فردية، وليس في حروب مواجهة، كما أنني حرصت على الجمع من الروايات الموثَّقة بصرف النظر عن الأعداد المذكورة،

(١) مسلم،أبو الحسين مسلم بن حجاج النيسابوري، ٢٠٦هـ/ ٧٧٠ م -ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م، صحيح مسلم،خمسة أجزاء، الرياض، ادارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط١، (١٤..هـ/ ١٩٨.م) ج٣/ ١٧٤٢.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤ / ص١٧٩ .

(٣) مسلم،، صحيح مسلم، ج٣/ ١٧٣١.

وذلك كي أتجنب المبالغات التي يقع فيها بعض المحققين بإيراد الروايات الضعيفة التي تحمل أرقامًا أقلَّ[١]، وذلك لتجميل نتائج الحروب النبوية [٢].

إن هذه النسب الضئيلة في معارك كثيرة بلغت ٢٧ غزوة [٣]، و٥٧ سرية[٤] أي أكثر من ٨٤ معركة، لمن أصدق الأدلة على عدم دموية الحروب في عهده ﷺ[٥].

لمّا جاء الإسلام، وأُذِنَ للمسلمين بالقتال والجهاد في سبيل الله، كان كل مسلم جنديًّا، له من حُبِّهِ لدينه ما يدفعه إلى المبادرة إلى الجهاد، والاستشهاد في سبيل الله.[٦]

كان الرسول ﷺ يقود الغزوات بنفسه. وكان ﷺ يحض المسلمين على عمل السلاح وصيانته؛ حيث كان يصون سلاحه بنفسه، إضافة إلى أنه ﷺ كان يبحث عن الأسلحة المفيدة حتى أنه بعث بعض الصحابة إلى (جرش) للبحث عن

(١) اعتمدت في حصر الأرقام على ما ورد أولاً في كتب الصحاح والسنن والمسانيد، ثم على روايات كتب السيرة بعد توثيقها، كسيرة ابن هشام، وعيون الأثر، وزاد المعاد، والسيرة النبوية لابن كثير، والطبري، وغيرهم (أنظر: السرجاني، راغب،موقع قصة الإسلام، ابتكارات المسلمين في ميدان الحرب).

(٢) أن شهداء حادثة بئر معونة هم سبعون شهيدًا،.

(٣)-ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن ابي بكر،٦٩١هـ / ت٧٥١هـ، زاد المعاد في هدي خير العباد، ستة أجزاء،تحقيق:شعيب وعبد القادر الأرنؤوط،بيروت مؤسسةالرسالة، الكويت مكيبة المنار الإسلامية،الطبعة الخامسة والعشرون،١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ١/ ١٢٥،
وابن حزم: جوامع السيرة ١/ ١٦.

(٤) ابن كثير: السيرة النبوية ٤/ ٤٣٢.

(٥)خطاب، محمود شيت،تاريخ جيش النبي ﷺ، ص٥٤ .
السرجاني، راغب،موقع قصة الإسلام، ابتكارات المسلمين في ميدان الحرب.

(٦) شلبي، أبو زيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، ص١٥.

صناعة الدبابة.[١] قال الله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾[٢] فقوله: فيه بأس شديد إشارة إلى الصناعات الحربية، وقوله: ومنافع للناس إشارة إلى الصناعات المدنية[٣].

العسكرية وتطورها في النظام الإسلامي:

الجيش لفظ يُطْلَقُ على الجند، كما يُطْلَق على جماعة الناس في الحرب، وقيل: الجيش جند يسيرون لحرب أَو غيرها، بدأ الجيش بداية متواضعة[٤] ثم سرعان ما نما حتى وصل إلى مرحلة متقدِّمَة، وصار له نظامه الخاص.

كان الجيش يتكون من المتطوعين في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم–، الاّ أنه تطور في عصر عمر بن الخطّاب كما سنرى خلال هذا البحث ان شاء الله.

تطورت أسلحة الجيش من **القوس،والنبال، والدروع، والخوذ، والرماح، والسيوف،** من الأسلحة الفردية الخفيفة، إلى الأسلحة الجماعية الثقيلة، مثل:

(١)العمري، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ، ص٢٠٩.

(٢) سورةالحديد: الآية ٢٥.

(٣) ابن كثير،عماد الدين إسماعيل، ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م، تفسير القرآن العظيم، أربعة أجزاء،،تحقيق:عبد القادر الأرناءوط،الرياض، دار السلام، دمشق دار الفيحاء، ط١، (١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢م)، تفسير سورة الحديد، الآية ٢٥.

(٤) ابن منظور، تهذيب لسان اللسان تهذيب لسان العرب،، مادة جيش ١/ ٢٢..

المنجانيق[1]، والدبابة التي كان يحتمي المحاربون داخلها.؛ كما ذكرنا في الصناعات العسكرية في هذا المبحث.

ثالثاً : العسكرية في عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم:

اتبع الخلفاء الراشدون -رضي الله عنهم- السياسة العسكرية التي كان يسير عليها رسول الله ﷺ، وأضافوا من التطورات والتنظيمات ما رأوه لازماً للفترة التي تلت عصر النبوة، خصوصاً وأن الفتوحات الإسلامية كانت قد بدأت تأخذ طريقها في سرعة كبيرة تطلبت من القوة البشرية والمادية ما استطاع خلفاء رسول الله ﷺ أن يوفروه لها،بالإضافةإلى التخطيط العسكري السليم والمتجدد وفقاً للظروف والميادين التي كان يحارب فيها أجناد المسلمين.

وكانت حروب الردة هي التجربة العسكرية الأولى التي كان على الصديق رضي الله عنه أن يواجهها، وأن يضع لها إستراتيجية تتفق مع حجم المشكلة عسكرياً .

بعد وفاته ﷺ كانت الأحوال قد تطوَّرَتْ، وميادين القتال قد كثرت، وتعدَّدت الجيوش في الأماكن المختلفة؛ فأصبح من العسير على الخليفة أن يقوم بمهمَّة القيادة بنفسه، فأسندها إلى مَنْ يَصْلُح لها ممَّن عُرِفَ بالشجاعة، والنجدة، والإقدام، والحزم، وحُسن التدبير، وقد كانت الطاعة واجبة لهؤلاء القوَّاد[2].

(١)المنجانيق: المَنْجَنِيقُ والمِنْجَنِيقُ بفتح الميم وكسرها والمَنْجَنُوق القَذَّاف التي ترمى بها الحجارة وأصلهافارسية، وهي آلات تستخدم لرمي وقذف الحجارة أو المواد الملتهبة الحارقة على أسوار المدن علي الأسوار.(انظر: ابن منظور: لسان العرب، ٢/ ٥٣٨)

(٢) عَرْض الجُنْد: هو إظهارهم واختبار أَحوالهم. (انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة عرض ٧/ ١٦٥.)

-في عهد الخلافة الراشدة أصبحت الدولة الإسلامية أقوى دول العالم عسكرياً آنذاك وأوسعها رقعة؛حيث ضمت الدولة الإسلامية شبه الجزيرة العربية،والشام، والعراق، ومصر، وإفريقية، و فارس، وخراسان،وأظهر الجيش الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين وخلال الفتوحات الإسلامية مستوىً عالياً من الانضباط والتنظيم،والتفوق الأخلاقي، والاستراتيجي وكان واحدا من أكثر الجيوش قوة وفعالية في العالم[١].

-وقدُعني عمر بن الخطاب ﷺ بأمر الجند، وأنشأ لهم ديوانًا خاصًّا للإشراف على شؤونهم ومختَلَف أمورهم؛ من بيان أسمائهم، وأوصافهم، وأعمالهم، وأرزاقهم، وحينما اتَّسَعَتِ الفتوح الإسلامية، وكثرت الغنائم، وأقبلت الدنيا على المسلمين، واستقرَّ كثير منهم في المدن؛ فتَقَدَّم إليهم بالانصراف إلى الجهاد[٢].

- كان حجم الجيش ١٣،... جندي في سنة (١١هـ/ ٦٣٢ م)[٣]، ولكن مع توسع رقعة الخلافة توسع الجيش تدريجيا إلى١٥.... جندي بحلول (٣٧هـ/ ٦٥٧م)[٤].

(١) النبراوي، فتحية،تاريخ النظم والحضارةالإسلامية، ص٢٤٥-٢٤٦.
(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٢ / ٤٥٣ .
(٣)الطبري،تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، ج٢/ ص٣.٩
-النبراوى، فتحية،تاريخ النظم والحضارةالإسلامية، ص٢٤٦.
(٤) النبراوي، فتحية،تاريخ النظم والحضارةالإسلامية، ص٢٤٧.

١-تنظيم العسكرية في عصر الخلفاء الراشدين:

الخليفة عمر رضي الله عنه هو أول من عمل على تنظيم وإصلاح الجيش بوصفه مؤسسة في الدولة. وقد عرض هذا الإصلاح في سنة (١٦هـ/ ٦٣٧ م). كان في البداية يتكون من قبيلة قريش والأنصار، ثم نما وتطور ليشمل الجزيرة العربية كلها ثم المسلمين جميعاًمن الأ مصار التي فتحت.وكانوا على استعداد للحرب،وكان كل الرجال عرضة للتسجيل في الخدمة العسكرية. وكانوا ينقسمون إلى فئتين، هما: **الرجال الذين يشكلون الجيش النظامي، والرجال الدين يعيشون في بيوتهم**، ولكن يستدعون كلما دعت الحاجة. كانت المرتبات تدفع للجيش نقداً. في بداية شهر محرم. والعلاوات في موسم الحصاد. والنتيجة الرئيسة لهذا هو أن الجيش يعتمد مباشرة على الدولة، وحدد مدة غياب الجنود عن زوجاتهم أربعة أشهر[١].

صدرت تعليمات خاصة عن الخليفة عمر رضي الله عنه يؤكد فيها تدريس أربعة أشياء للجنود، وهي: **ركوب الخيل، والرماية، والمشي- حفاة، والسباحة**. وفى مجال الحرب أقام المعسكرات الحربيه الدائمه فى دمشق،و فلسطين،والأردن وهوأول من حرس الحدود بالجند[٢].

(١) الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، ص٥١.

(٢) النبراوى، فتحية،تاريخ النظم والحضارةالإسلامية، ص٢٤٦.

نظام التجنيد في العسكرية:

ولما جاء الإسلام ونزل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾[1] أرسى المسلمون تقاليد عسكرية، وابتكرواكثيراً من فنون القتال ورتَّبَواجيوشهم،ونَظَّمُوها،خصوصًاحينماتَّسَعَتْ حركة الفتوح، والتقت جيوش المسلمين بجيوشٍ لها تاريخ في التخطيط والتنظيم، مثل: الفرس، والروم. فعَرَفَ المسلمون في تنظيم صفوفهم القتالية طريقة تُعْرَفُ بالكراديس، (وتعني: الكتائب، أو الوحدات، وتقوم على تقسيم الجيش إلى خمس مجموعات رئيسة، هي: المقدِّمَة، ثم الميمنة، والميسرة، وقلب في الوسط، ثم كتيبة في الخلف تُعْرَفُ بالساقة، أي: المؤخِّرَة)[2] وتُعْدمعركة اليرموك، والقادسية، وأجنادين من المواقع الحربية التي تُعَدُّ مثالاً لغيرها في تعبئة الجيوش وحُسْنِ قيادتها، وكانت الدولة تتعهَّد الجند بكل ما يحتاجون إليه من سلاح ومؤن، وكان الجيش يتألَّف من الفرسان والرَّجَّالة.

٢-البحرية الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين الأسطول البحري و صناعة السفن:

لم يكن للعرب قبل الإسلام أوفي صدره معرفة كبيرة بشؤون البحر؛ وذلك لبداوتهم واقتصارهم في تجارتهم على الطرق البريَّة، ويُعَدُّ العلاء بن الحضرمي ﷺ والي البحرين أوَّل مَنْ ركب البحر في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، فقد أَحَبَّ

(١) سورةالصف: الآية٤

(٢) كمال عناني إسماعيل: دراسات في تاريخ النظم الإسلامية، ص١٦٧.

أن يُؤْثِّرَ في الفرس أَثَرًا يُعِزُّ الله به الإسلام، فندب أهل البحرين في سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م) فحملهم في السفن بغير إذن عمر ﷺ وعَبَرَ بهم الخليج إلى بلاد فارس، ثم عادوا إلى البصرة مُحَمَّلِينَ بالغنائم بعد أن فَقَدُوا سفنهم التي عبروا عليها، وقد شقَّ ذلك على عمرﷺ، الذي كان يكره ركوب البحر، فعزل العلاء ﷺ[1].

وبعد التوسُّع في حركة الفتوحات الإسلامية، وفتح الشام ومصر، أراد المسلمون مجاراة الروم في ركوب البحر، وحماية السواحل والبلاد التي فتحوها، ودَفْعَ أخطار الروم عنها، وكان من ذلك أنَّ معاوية بن أبي سفيان ﷺ كتب وهو بحمص إلى عمر بن الخطاب ﷺ يستأذنه في غزو الروم بحرًا، فأبى عمرﷺ، فألحَّ عليه معاوية ﷺ، وأرسل إليه يقول: (**إن قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم**). يريد بذلك أنهم قريبون منهم، وهو ما أَثَّرَ في عمر ﷺ، الذي كتب إلى عمرو بن العاص ﷺ أن يَصِفَ له البحر وراكبه، فكتب إليه عَمرو ﷺ: (**إني رأيتُ خَلْقًا كبيرًا يركبه خَلْقٌ صغير، ليس إلاَّ السماء والماء، إن رَكَدَ خرق القلوب، وإن تحرَّك أزاغ العقول، يزداد فيه اليقين بالنجاة قلَّةً، والشكُّ كثرةً، هم فيه كدود على عود، إن مال غَرِقَ، وإن نجا بَرِقَ**)[2].

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ٩٦، ٩٧.

(٢) بَرِقَ: يجوز كسر الراء وفتحها، دَهِشَ وتحيَّر.(انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادَّة برق ١./ ١٤).

فكتب عمر ﷺ إلى معاوية ﷺ: **(والذي بعث محمدًا بالحقِّ! لا أحمل فيه مسلماً أبدًا... وتالله! لمسلم أحبُّ إليَّ ممَّا حَوَتِ الروم، فإيَّاك أن تَعْرِضَ لي وقد تَقَدَّمت إليك، وقد عَلِمْتَ ما لقي العلاء ﷺ مني، ولم أَتَقَدَّمْ إليه في مثل ذلك)**[١].

فلم تكن للمسلمين قوَّة بحرية حتى عهد عمر بن الخطاب ﷺ، والذي انتهج سياسة دفاعية لمواجهة الخطر البيزنطي؛ تتمثَّل في إقامة الحصون والأربطة على السواحل والثغور.

ولمّا وَلِيَ عثمان بن عفان ﷺ الخلافة لم يزل به معاوية ﷺ حتى عزم عثمان ﷺ على ذلك، وقال: **(لا تنتخب الناس، ولا تقرع بينهم، خيِّرهم، فمَنِ اختار الغزو طائعًا فاحمله وأَعِنْهُ. ففعل)**[٢].

ولمّا استقرَّ الأمر للمسلمين، وخضع لهم غيرهم، وتقرَّب كلُّ ذي صَنْعَةٍ إليهم، واستخدموا من النواتية[٣] في حاجاتهم البحرية أُمَمًا تقوم عليها، وتكرَّرَت ممارستهم للبحر وثقافته؛ استحدثوا بُصَرَاء بها، وشرعوا إلى الجهاد فيه، وأنشؤوا السفن، والشواني[٤]، وشحنوا الأساطيل بالرجال والسلاح، وأمطوها[٥] العساكر

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٣/ ٣١٦.
(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٣/ ٣١٧.
(٣) النوتي: الملاح الذي يدير السفينة في البحر. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة نوت ٢/ ١٠١.
(٤) الشونة: المركب المعدُّ للجهاد في البحر. انظر: المصدر السابق ١٣/ ٢٤٣.
(٥) أمطوها: أي جعلوهم يمتطونها، ويركبونها.

والمقاتلة لمن وراء البحر، واختصُّوا بذلك من ممالكهم وثغورهم ما كان أقرب لهذا البحر وعلى حافَّته؛ مثل: الشام، وإفريقية[1].

ويذكر التاريخ معارك المسلمين البحرية الأولى؛ مثل: **غزو قبرص، وموقعة ذات الصواري**[2] البحرية سنة (٣٤هـ/ ٦٥٤م)، والتي غَيَّرَتْ مسار التاريخ البحري، وحسمت السيادة البحرية في بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) لصالح المسلمين، وبرز المسلمون بعدهابوصفهم قوَّة عسكرية جديدة ومُؤَثِّرَة في عالم البحر، وتحوَّل لقب هذا البحر من البحيرة الرومية إلى بحيرة إسلامية، وقد استحكم نفوذ الأسطول الإسلامي عندما فتح المسلمون الأندلس، وأصبحت سفنهم تَعْبُر في أمان بين سواحل الشام ومصر شرقًا، وإلى الأندلس غربًا.

صناعة السفن:

أهتم المسلمون ببناء الأساطيل الحربية؛ بسبب اتساع الدولة الإسلامية بفتح الشام ومصر. وأدركت خطورة الأ ساطيل البيزنطية عليهم. منذ أن أدرك المسلمون قيمة البحرية بوصفها سلاحاً حربياً مهمّاً خصوصاً بعد الانتصار الكبير في معركة **ذات الصواري** شرعوا في إنشاء كثير من دور صناعة السفن

(١)ابن خلدون: المقدمة ١/ ٢٥٣.

(٢) ذات الصواري: أول معركة بحرية إسلامية هي التي وقعت في البحر المتوسط بين المسلمين و البيزنطيين في عهد عثمان بن عفان سنة (٣٤ هـ/ ٦٥٤م) والصواري جمع صار، وهي الخشبة المعترضة وسط السفينة، وسميت المعركة كذلك لكثرة صواري المراكب واجتماعها، أو لكثرة ساريات السفن التي التحمت في القتال في ذلك اليوم ١٢.. سفينة عربية ورومية (انظر: الترمانيني، عبد السلام، أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، ج١/ ص٣٤٣.)

الحربية؛ حيث أنشؤوا أسطولاً تِجَارِيًّا إلى جانب الأسطول الحربي، وكان الاهتمام بالملاحة التجارية في البحار الشرقية والجنوبية قد ازداد بعد تَحَكُّم المسلمين في التجارة الدولية، وشارك الأسطول الإسلامي فيما بعد في فتح جزر رودس، وصقلية، وبلاد الأندلس، وتأمين التجارة البحرية[١].

وقد تعدَّدَتْ أنواع السفن الإسلامية الحربية والتجارية بما يُنَاسِبُ طبيعة البحار والمحيطات فكان هناك: الشُّونَة، والحَرَّاقة، والبطسة، وغيرها وأكبرها الشُّونَة التي تحمل الجنود والأسلحة الثقيلة، وأصغرها الطريدة وهي سفينة صغيرة سريعة الجري؛ **أمَّا الأسلحة فمنها الكلاليب**[٢] **التي استعملها المسلمون في ذات الصواري** لربط سفنهم بسفن الرومان، ومنها النفاطة؛ وهي مزيج من السوائل الحارقة، تُطْلَقُ من أسطوانة في مقدِّمَة السفينة، هذا علاوة على الأسلحة البرية التقليدية.[٣]

٣-الأخلاق العسكرية في عصر الخلفاء الراشدين:

-وسار على نهج النبي ﷺ المسلمون من بعده، وظهر ذلك واضحًا في كلمات أشدِّ الصحابة حرصًا على اتباع سنَّته ﷺ؛ وهو الصِّدِّيقُ ﷺ، فعندما وجه الصديق ﷺ أسامة بن زيد ﷺ لقتال الروم في بلاد الشام وصاه ومن معه قائلاً:

(١) السرجاني، راغب، موقع قصة الإسلام.

(٢) **الكُلاَّبُ**: حديدةٌ معوجَّة الرأْس يُنْشَلُ بها الشيءُ أَو يُعلَّق كلاب: حديدة معطوفة الرأس يعلق بها اللحم وغيره.(انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادَّة كلب، ٢/ ٤٦٩-٤٧٠.).

(٣)انظر: أبو زيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، ص١٦٩، ١٧٠.
كمال عناني إسماعيل: دراسات في تاريخ النظم الإسلامية، ص١٨٣ – ١٨٧.

(يأيها الناس، قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني: لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلًا صغيرًا ولا شيخًا كبيرًا ولا امرأة، ولا تقعروا(تقتلعوا) نخلًا، ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرًا إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له)[1].

أهم هذه القوانين التي ذكرها أبو بكر ﷺ، وذلك على شكل عشر قواعد للجيش الإسلامي فهذه تفصيلات توضح المقصود من وصية عدم الإفساد في الأرض؛ لكيلا يظنُّ قائد الجيش أن عداوة القوم تُبيح له الفساد، فالفساد بشتى صوره أمر مرفوض في الإسلام. فالصديق ﷺ ينهى بوضوح عن كل إفساد في الأرض أيًّا كانت صورته[2].

-وكان عمر بن الخطاب ﷺ إذا بعث أمراء الجيوش أوصاهم بتقوى الله، ثم يقول عند عقد الألوية: **(باسم الله، وعلى عون الله، وامضوا بتأييد الله بالنصر، وبلزوم الحق والصبر، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله)**: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[3] **ويقول ﷺ (لا تجبنوا عند اللقاء، ولا تمثِّلوا عند القدرة، ولا تُسرفوا عند الظهور، ولا تقتلوا هرمًا ولا امرأة ولا وليدًا، وتوقَّوْا قتلهم إذا التقى الزحفان، وفي شنِّ الغارات.**

(١) لطبري، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، ٢/ ٢٤٦.
(٢) البيهقي في سننه الكبرى (٤.١٧٩).
(٣) سورةالبقرة: الآية١٩.

ولا تغلُّوا عند الغنائم، ونزِّهوا الجهاد عن عرض الدنيا، وأبشروا بالربح في البيع الذي بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم)[١].

هذه الأوامر طُبقت من قبل الخليفة الثاني عمرﷺ، في كل الفتوحات الإسلامية التي جرت، بالإضافة إلى ما يُعْتَمد في الإعداد والاستعداد، وما يفيد المقاتلين في ساحة المعركة؛ مما يدل على عبقرية قائليها، ونظرتهم الصائبة، وخبرتهم العميقة في فنون الحرب وإدارة المعارك.

٤-نماذج من قادة جيش الخلفاء الراشدين:

سيتناول هذا البحث –أيضاً –أسماء أربعة من أكثر قادة الجيش الإسلامي نجاحا وشهرة، وذلك حسب سبقهم ودخولهم في الإسلام وهم :

أ-سعد بن أبي وقاص ﷺ:

من أوائل من دخلوا في الإسلام، وكان في السابعة عشرة من عمره، (ت ٥٥هـ/ ٦٧٥م) ولم يسبقه في الإسلام إلا أبو بكر،وعلي، وزيد_ رضي الله عنهم –وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ. كان سعد ﷺ مجاب الدعوة، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وكان فارساً شجاعاً من أمراء الرسول ﷺ،وشهد بدراً وما بعدها[٢].

(١)ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، ٢١٣هـ – ٨٢٨م/ ت٢٧٦هـ –٨٨٩م، عيون الاخبار، تحقيق: ثروت عكاشة،القاهرة، دار المعارف، ط٤، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ١/ ١٠٧.

(٢) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٢٧٥-٢٧٦.

ب-أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري القرشيﷺ

صحابي جليل،وأمين الأمة الإسلامية. (٤٢ ق.هـ/ ٥٨٢م-١٨ هـ/ ٦٣٩م)،وأحد العشرة المبشرين بالجنة،شهد المشاهد كلها، ويدعى القوي الأمين، وكان ممن ثبت مع الرسول ﷺ يوم أحد، وقد أسرع إلى رسول الله ﷺ، ونزع الحلقتين من المغفر اللتين دخلتا في وجنة رسول الله. ﷺ[1].

كان أحد السابقين الأولين إلى الإسلام أسلم على يد أبي بكر الصديق ﷺ في الأيام الأولى للإسلام،ثم هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية. وقال عنه رسول اللهﷺ : إن لكل أمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ﷺ، توفى وعمره ثمانية وخمسون عاماًفي طاعون عمواس عام١٨هـ.[2]

ج- عمرو بن العاص السهمي القرشيﷺ:

أبو عبد الله، ابن سيّد بني سهم من قريش، العاص بن وائل السهمي، وكان داهية من دهاة العرب، وصاحب رأي وفكر، وفارساً من الفرسان، أرسلته قريش قبل إسلامه إلى الحبشة ليطلب من النجاشي تسليمه المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة فراراً من الكفار، وإعادتهم إلى مكة لمحاسبتهم وردهم عن دينهم الجديد، فلم يستجب له النجاشي. وبعد إسلامه فتح مصر بعد أن قهر

(١) الطبري، أحمد أبوجعفر (المحب الطبري)، (ت)، الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرين بالجنة، مجلدان (أربعة أجزاء)، بيروت، دار الندوة الجديدة، ط١، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ج٤، ٢٩٧.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٨٢٨، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٥ ص٣٨.

الروم،وأصبح واليًا عليها بعد أن عينه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺعمرو بن العاصﷺ قاد الجيوش الاسلامية في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين توفى سنة (ت ٦٢هـ / ٦٨٢م)[1].

د-خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشيﷺ:

صحابي وقائد عسكري مسلم، لقّبه الرسول ﷺ **بسيف الله المسلول**، اشتهر بحسن تخطيطه العسكري وبراعته في قيادة جيوش المسلمين في حروب الردة وفتح العراق والشام، في عهد خليفتي الرسول أبي بكر وعمر - رضي الله عنهم جميعاً- في غضون عدة سنوات من عام(١١هـ- ٦٣٢ م) حتى عام(١٥هـ / ٦٣٦م) يعد أحد قادة الجيوش القلائل في التاريخ الذين لم يهزموا في معركة طوال حياتهم، فهو لم يهزم في أكثر من مئة معركة أمام قوات متفوقة عدديًا من الإمبراطورية الرومية البيزنطية والإمبراطورية الساسانية الفارسية وحلفائهم، بالإضافة إلى كثير من القبائل العربية الأخرى. اشتهر خالد بانتصاراته الحاسمة في معارك اليمامة، وأُلّيس، والفراض، وتكتيكاته التي استخدمها في معاركه المتعددة.

قبل إسلامه، لعب خالد بن الوليد ﷺ دورًا حيويًا في انتصار قريش على قوات المسلمين في غزوة أحد، كما شارك الأحزاب في غزوة الخندق. ومع ذلك، اعتنق خالد الدين الإسلامي بعد صلح الحديبية، وشارك في حملات مختلفة في عهد الرسول ﷺ، أهمها غزوة مؤتة،وفتح مكة. وفي عام (١٧هـ/ ٦٣٨م)،

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٩٦-٤٩٧ .

عزله الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ من قيادة الجيوش؛ لأنه خاف أن يفتتن الناس به، فصار خالد بن الوليد ﷺ في جيش الصحابي أبو عبيدة عامر بن الجراح ﷺ،ثم انتقل إلى حمص؛ حيث عاش لأقل من أربع سنوات حتى وفاته في سنة (ت ٢١ هـ / ٦٤٢م) ودفن فيها[١].

إن اهتمام الخلفاء الراشدين بالجانب الأخلاقي في جميع الأنشطة: السلمية والحربية، ليُؤَكِّد أن الحضارة الإسلامية، قاعدتُها الأخلاق، ودُعامتها الرحمة، وأغصانها العفو، وثمرتها المؤاخاة، فمع التقدم العسكري الرائع الذي وصلت إليه الحضارة الإسلامية، فإنها لم تُهن شعوب الأمم الأخرى، فاحترمت عقائدهم، وتَقَبَّلَتْهم بوصفه مواطنين أحراراً داخل أرجاء الدولة الإسلامية.وهكذا نجد أن النهج النبوي العظيم بقيادته الأخلاقية لحروبه المتتالية، سار عليها هؤلاء الخلفاء العظام في حملاتهم العسكرية الأخلاقية التي فتحت البلاد، وأراحت العباد. وفي الختام نؤكد أن هذه الوصايا التي أوصى بها الخلفاء قادة الجيوش، تصلح لأن تكون قوانين لجيوش العالم على مدار التاريخ؛ لما فيها من دقة وصواب وحكمة، وهي تصلح لكل زمان ومكان، وفيها من الدروس والعبر مايفيد شعوب العالم أجمع.

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب،ص ١٩٨ .

الفصل الثالث: الجانب العمراني في عصر الخلافة الراشدة

أولاً: مفهوم العمارة الإسلامية.

أ-خصائص العمران الإسلامي.

ب-العمارة في الحضارة الإسلامية.

ثانياً: العمارة الإسلامية في **عصر** الخلافة الراشدة.

١-العمارة الإسلامية للمساجد.

أ- عمارة المسجد الحرام .

ب-عمارة المسجد النبوي.

ج-عمارة المسجد الأقصى.

العمارةالإسلامية للبيوت

أ-الإقطاع الإسلامي

العمارة الإسلامية للمدن

أ-مدينة البصرة

ب-مدينة الكوفة

ج-مدينة الفسطاط

ثالثاً:المنهاج والآدابً الإسلامية لبناء المساكن والمدن :

أولاً: مفهوم العمارة الإسلامية:

العمارة لغة: مصدر فعل عمرَّ يعمر، عمارة،أي: صار عامرًا، وعمر المكان أهله أسكنوه.

وعمر المنزل جعله آهلاً[1] عَمَّرَ: عَمَّرَ اللهُ فلانًا: أَطال عُمْرَه. فهو مُعَمَّر ويقال: عَمَّرَ اللهُ بك منزلَك. و عَمَّرَ الأَرضَ: بنى عليها وأَهَّلها. و عَمَّرَ فلانًا دارًا أَعمره إِياها[2] ورد فعل عمر عدة مرات في القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾[3] الَعمارة اسم للبنيان والعمران، وهو أيضا اسم لما يُعمّر به المكان.

أما في الاصطلاح: فإن العمارة فن مرتبط بالبناء وفق قواعد معينة[4] البناء، والتعمير قديم قدم الإنسان،وهو في أصله تلبية لحاجة أساسية من حاجات الحياة، ككل ما يصنعه الإنسان وينتجه، يعبر فيه عن ذوقه وفكره وميوله[5].

---

(١) محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١٩٩٧، المجلد السادس، ص ٦٨٥.

(٢) المعجم الوسيط: مادة عمّر.

(٣) سورة التوبة :الآية ١٨.

(٤) الألفي أبو صالح، الفن الإسلامي أصوله فلسفته ومدارسه، المعارف المصرية لقاهرة، ١٩٧٤م ص. ٢٣

(٥) الريحاوي عبد القادر، العمارة في الحضارة الإسلامية مركز النشر العلمي، جدة،١٤١.هـ / ١٩٩. م، ص. ١١.

أ- خصائص العمران الإسلامي:

استوحى العمران الإسلامي منذ نشأته الأولى وتطوره روح الإسلام وتعاليمه؛ ونوع الأساليب الفنية في العالم الإسلامي، وعلى الرغم من تنوعها، فإنها تتفق جميعها في طابع ينطق بوحدتها من حيث مظهرها وجوهرها[١].

ومن خصائص الفن الإسلامي أنه كامل بين إبداع الموهبة، ونتاج العبقرية،ومهارة التنفيذ، وحسن الإخراج، إنه اجتماع بين الذكاء والخبرة، وبهذا يصل الفن إلى ذروة الجمال[٢].

والعمارة تعبير ثقافي وحضاري لإبراز هوية المجتمع، أي: اختيار الطابع والشكل المعماري المنسجم مع البيئة والإنسان.

إن روعة العمارة تعبر عن روعة الحضارة التي أنشأتها، كما يقول ابن خلدون: «إن الدولة والمُلْكَ للعمران بمنزلة الصورة للمادَّة، وهو الشكل الحافظ لوجودها، وانفكاك أحدهما عن الآخر غير ممكن على ما قُرِّرَ في الحكمة؛ فالدولة دون العمران لا يمكن تصوُّرها، والعمران دونها مُتَعَذِّرٌ، فاختلال أحدهما يَسْتَلْزِم اختلال الآخر، كما أن عدم أحدهما يُؤَثِّرُ في عدم الآخر»[٣].

---

(١) فكري، حمد، المدخل إلى مساجد القاهرة ومدارسها، الإسكندرية، ١٩٦١م، ص. ٢٥-٤٩.

(٢) الشامي، صالح أحمد ا، الفن الإسلامي التزام وإبداع، دار القلم، د مشق، ص. ١ ٤.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٧٨ .

ب-العمارة في الحضارة الإسلامية:

برع المسلمون في فنون العمارة بكل أشكالها؛ لأنهم فهموا نماذج العمارة في الحضارات السابقة،ثم طوروها بما يتناسب مع عقيدتهم ودينهم، ثم أبدعوا بعد ذلك نموذجًا إسلاميًّا خاصًّا بهم. وتعد العمارة الإسلامية من أهم فنون الحضارة الإسلامية، فعلى الرغم من تأثرها بباقي الحضارات التي سبقتها إلاّأنها استطاعت أن تُكّون لنفسها طابعًا مميزًا عبر خصوصيتها، المرتباطة بالعقيدة الإسلامية .

ويعد فن العمارة هنا من أهم مظاهر الحضارة في أي دولة، فهو بمنزلة مرآة تعكس آمال الشعوب وأمانيها، وقدرتها العلمية وذوقها فلقد كانت العمارة دائما الصورة الصادقة لحضارة الإنسان وتطوره الاجتماعي،ولقد نشأت العمارة الإسلامية بوصفهاحرفة بسيطة في البناء، ثم تطورت حتى كونت مجموعة من الفنون المعمارية المختلفة، واشتمل الفن المعماري الإسلامي على عدة أنواع،منها:

- **عمارة المساجد.**
- **عمارة البيوت.**
- **عمارة المدن.**

وسوف يتناول البحث تلك الفنون بشي من التفصيل ان شاء الله.

ثانياً: العمارة الإسلامية في عصر الخلافة الراشدة:

طبق المسلمون في عهد الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم- قواعد البناء في الإسلام أروع تطبيق؛ كما سنلاحظ ذلك من دراستنا لكل من العمارة الإسلامية؛ في المساجد، والبيوت، والمدن.

١ -العمارة الإسلامية للمساجد:

كانت المساجد أول شيء بناه المسلمون من العمائر؛وهي الدعامة الأولى لنشأة فن العمارة الإسلامية. **خمسة أشياء تكون سبباً لدخول الجنة -بإذن الله-من أهمها: بناء المساجد. فعن عثمان بن عفان ﷺأنه قال: عند قول الناس فيه حين بنى مسجد رسول ﷺ إنكم أكثرتم عليَّ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:(من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله، بنى الله له بيتاً في الجنة. وفي رواية: بنى الله له مثله[1] في الجنة)[2] .**

ولم تقتصر رسالة المسجد على الصلاة والعبادة فحسب،فمسجد الرسول ﷺ رغم بساطته في البناء الذي شمله كان بمنزلةالمدرسة، والتربية،والبرلمان للأمة تعقد فيه البيعة، والدروس، والشورى؛ لاختيار الخليفة، وتدار فيه الاجتماعات السياسية والعسكرية وغيرها.

---

(١) **مثله: أي في الشرف والفضل والتوقير لأنه جزاء المسجد فيكون مثلاً له في صفات الشرف .**

(٢)البخاري، محمد ابن اسماعيل، ٧٧٣هـ/ ت ٨٥٢ هـ، مختصر صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دمشق، بيروت،اليمامة للطباعة والنشر،ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. ص٩٤ / حديث ٢٧٤ .

فنجد عمارة المساجد، وهو أرقى فن معماري عند المسلمين،وقد اخترنا المساجدبوصفهانماذج لبيان فن العمارة الإسلامية لأسباب عديدة، أهمها: أن المساجد هي مأوى أفئدة المسلمين، وهي بيوت الله في الأرض،والنظر في المسجد يزيد المسلم حبًا لها وقربًا منها، والمساجد هي التي بقيت على حالها ورونقها وجمالها، ولم تؤثر فيها عوامل الزمن.

وسنأخذ أمثلةللدلالةعلى فن العمارة الإسلامية في العصرالراشدي لنرى مدى محافظة المسلمين على أسس وقواعد البناء الإسلاميوقواعده، وسنتحدث هنا عن المساجد الثلاثة الأولى التي أُسست في الإسلام .

أ- عمارة المسجد الحرام:

مر بناؤة بمراحل كثيرة، وتوالت عليه التوسعات المختلفة في سائر عصور الدولة الإسلامية؛ حيث كانت التوسعة الأولى له في سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م)،والتي أمر بها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ[1]، وفي عام (٢٦هـ/ ٦٤٧م)، قام عثمان بن عفان ﷺ بالتوسعة الثانية للمسجد الحرام، حيث ابتاع

(١)الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد، ت٢٤٤/ ٩٥٥م، أخبار مكة وما جاء فيهامن الآثار، تحقيق: رشدي الصلح ملحس،مكة المكرمة، دار الثقافة للطباعة، ط٩، (١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م)، ج٢ / ص ٦٩.

بعض المنازل المجاورة،وبنا به الأروقة لأول مرة [١]، وظلت التوسعات تتوالى على المسجد الحرام حتى يومنا هذا[٢].

ب-عمارة المسجد النبوي:

بدأ النشاط المعماري في الدولة الإسلامية مع هجرة الرسول ﷺ وأصحابه الكرام -رضي الله عنهم- إلى المدينة المنورة، حيث قام ﷺ ببناء مسجده الشريف وكان هذا المسجد بسيطًا، بما يتفق مع روح الدين الإسلامي، ومع قواعد وأسس البناء في الإسلام.

ورغم بساطة هذا البناء فان التصميم الخاص بالمسجد الأول في المدينة المنورة كان الأساس الذي اثر على ما هو معروف باسم التصميم التقليدي للمساجد بعد ذلك،وكان المسجد مربعًا، وصحنه الأوسط مكشوفًا، لا سقف عليه، أما جوانبه الأربعة فكانت مسقوفة، وكانت المساحة المسقوفة من الحائط المجاور للقبلة أكبر من غيرها، وجدير بالذكر الإشارة إلى أهمية وجود الصحن المكشوف في وسط المسجد للإضاءة والتهوية.

-وبعد وفاة الرسول ﷺ بدأ عصر الخلفاء الراشدين- رضي الله عنهم- حيث قام الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م)، بتوسيع مساحة

(١) رضا،محمد، ذو النورين، عثمان بن عفان، ثالث الخلفاء الراشدين،تحقيق: محمد امين ضناوي، بيروت، دار الكتب العلمية،ط١، (١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م)، ص٣٢.

(٢) الطبري، ج٢ / ص ٥٩٥.

المسجد النبوي الشريف، وقد اتبع المسلمون التخطيط الذي وضعه الرسول لمسجده[١].

وفي سنة (٢٩هـ/ ٦٤٩م) عمل عثمان بن عفان ﷺ على توسعة المسجد النبوي، ورّصع أعمدته، وسقفه بالساج [٢]،وجعل أبوابه ستة أبواب كما كانت في عهد عمرﷺ وطوله ستون ومئة ذراع، وعرضه خمسون ومئة ذراع[٣].

ج-عمارة المسجد الأقصى:

-هو أولى القبلتين، وثالث المساجد التي يُشد إليها الرحال، ومسرى رسول الله ﷺ، اختلف المؤرخون في بنائه، أن أول من بناه هو آدم، اختط حدوده بعد أربعين سنة من إرسائه قواعد البيت الحرام، بأمر من الله. وجاءت هجرة إبراهيم من العراق إلى الأراضي حوالي العام ١٨ . قبل الميلاد. وبعدها، قام برفع قواعد البيت الحرام، ومن بعده إسحاق ويعقوب، المسجد الأقصى.كماأعيدبناؤه على يد نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام حوالي العام ١... قبل الميلاد.

- ومع الفتح الإسلامي للقدس عام (١٥ هـ/ ٦٣٦م)، بنى عمر بن الخطاب ﷺ المصلى القبلي، كجزء من المسجد الأقصى مسجدًا خشبيًّا بفلسطين التي ذكرت في قصة الإسراء والمعراج، وإلى الجنوب من قبة الصخرة يوجد

(١) رضا،محمد، الفاروق عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين،تحقيق: محمد أمين ضناوي، بيروت، دار الكتب العلمية،ط١، (١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م)، ص ٣٦ .

(٢) ساج: ضرب من الشجر، عظيم جدا، له ورق كبير والجمع سيجان انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادَّة سوج، ١/ ٦٣٧).

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٥٤،

المسجد الأقصى، حيث أقصى مكان وصل إليه البراق برسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج. وقد توالت أعمال التوسعة و التجديد والصيانة في سائر عصور الدولة الإسلامية[١]. والحاصل: أن المسجد الأقصى بُني بعد المسجد الحرام بأربعين عاماً، وأن الذي بناهما إما الملائكة وإما آدم عليه السلام وذريته[٢].

٢-العمارة الإسلامية للبيوت:

-كما كانت المساجد على عهد النبي ﷺ، والخلفاء الراشدين- رضي الله عنهم- بسيطة البناء،كانت بيوتهم تتسم بالبساطة؛ حيث كانت بيوت النبي ﷺ مبنية بالطوب اللَّبِن، وهي تسع حجرات، كان منها أربع حجرات من جريد عليها طبقة من الطين، والخمس الباقية مبنية بالطوب اللَّبِن، وكان سقفها في متناول اليد، وكذلك كانت بيوت الصحابة.

-أمر الإسلام بتعمير الأرض بالبناء عليها، وحث عليه لحماية الإنسان من حرِّ الشمس وبرد الشتاء وأمطاره، وجعل اتخاذ المساكن نعمة من الله لمخلوقاته، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡۙ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴾[٣].

---

(١) الطبري، ج٢، ص ٤٤٩-٤٥٠.

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ٥ / ص ٤٦٩، حديث ٣٣٦٦.

(٣) سورة النحل: الآية ٨٠.

الإقطاع الإسلامي:

والإقْطَاعُ: أصلها قطع، وقطع الشيء: تقطعه قطعاً،وأقطعه قطيعة، أي: طائفة من الأرض، أو من بيت أو خلافه، وكلُّ نظام يُمكِّن المالكَ من أن يتحكم في الأرض ومن فيها من الناس[1].

الإقطاع عشية ظهور الإسلام حيث كان موجودًا في الدولتين البيزنطة، والفارسية، وظهرت أنواع مختلفة منه، مثل: إقطاع الاستغلال، وإقطاع التمليك، والإقطاع العسكري، وكان الإقطاع يقوم على أساس ما يقدمه الملوك للطبقة الخاصة من الأراضي على شكل تمليك، أو استغلال أو هبة دون مقابل، وعرف العرب قبل الإسلام الإقطاع في اليمن والحيرة؛ فكان ملوكهم يقدمون الأراضي لأتباعهم وللطبقة الخاصة منهم.

-وعندما جاء الإسلام انتقل الإرث الإقطاعي إلى المجتمع الإسلامي؛ فقد مارس الرسول ﷺ الإقطاع، وكان جزءاً من سياسته في تقريب الملوك وشيوخ القبائل طمعًا في دخولهم الإسلام،وفي الوقت نفسه دعم الرسول ﷺ صحابته عندما هاجروا وتركوا أموالهم وعقارهم في مكة المكرمة،وقد تنوعت إقطاعات الرسول ﷺ؛ منها: إقطاع أراضٍ معروفة ومحددة وأراضي البور،والأراضي

(١) الرازي،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ت٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م، مختار الصحاح، بيروت، مكتبة لبنان، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م) ص٢٢٦-٢٢٧ .

-ابن منظور، تهذيب لسان اللسان تهذيب لسان العرب، ج٢، ص٢٩٥-٢٩٦.

الزراعية،والمعادن، والمواد العينية، وآبارالمياه، وبيوتٌ للسكن؛ الأمر الذي ساعدهم على تكوين حياتهم الجديدة[١].

-وسار الخلفاء الراشدون على هدي السياسية النبوية، وكان ﷺ مثلهم الأعلى في ذلك فأقطعوا الصحابة كثيرًا من الأراضي الموات، والأراضي المزروعة،والبيوت،والمنازل.وقام بذلك الخلفاء الراشدون الآربعة؛ لتخفيف العبء على كل من يحتاج إلى ذلك من الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين-؛ وذلك من أجل حل المشاكلات السكنية، والتي عانوا منذ بداية الهجرة إلى أن استقرت بهم الأوضاع، وأصبحت طبيعية تماماً.[٢]

٣-العمارة الإسلامية للمدن:

اتبع الخلفاء الراشدون منهج الرسول ﷺ في البناء،من حيث البساطة في بناء المدن؛ فقد بنوا المدن،كما بنوا المساجد،والبيوت.

- وأول من اهتم بإنشاء المدن الجديدة،هوعمر ﷺ، وهو ما كان يطلق عليه «تمصير الأمصار»، وبنيت في عهده كثير من المدن، ومنها: مثلاً **البصرة، والكوفة، الفسطاط،** فقد أدت التطورات التي صاحبت حركة الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب ﷺ إلى تأسيس عدد من المدن أو القواعد العسكرية، التي تحولت فيما بعد إلى مدن، وكان لتأسيس هذه القواعد أثره في

(١) الأغا، مسعود يحيى، الإقطاع الإسلامي في العصر النبوي، الإصدار الثاني للجمعية التاريخية السعودية، الرياض،مطبعة الخالد، الطبعة الاولى، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م،ص١٥٨-١٧٨.

(٢) الأغا، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين، ص٨٢-٨٣.

تطور عمارة المدن الإسلامية، وأول هذه المدن هي البصرة التي أسسها عقبة بن غزوان سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م)، والكوفة التي أسسها سعد ابن أبي وقاص سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م)، والفسطاط التي أسسها عمرو بن العاص سنة (٢١هـ/ ٦٤٢م)[١].

-وإلى عمر ﷺ أيضًا يرجع الفضل في إقامة الحصون والمعسكرات الدائمة في تلك الأمصار؛ لإراحة الجنود في أثناء سيرهم إلى عَدُوِّهم، وصدِّ هجمات الأعداء[٢].

-ويتشابه تخطيط هذه المدن إلى حدكبير مع آثارخطط المدينة المنورة في عصر الرسول ﷺ؛ مما يشير إلى مدى استفادة المسلمين من الخبرة المتراكمة في تطوير تخطيط مدنهم.

أ-مدينة البصرة:

أول مدينة في العصر الإسلامي خارج حدود الجزيرة هي مدينة البصرة[٣] التي بناها المسلمون، فقد أصدر عمر بن الخطاب ﷺ أوامره لعتبة بن غزوان ﷺ الذي عين والياً عليها عند الفتح الإسلامي للعراق عام (١٤هـ/ ٦٣٦ م)؛ حيث كانت في بداية الأمر معسكراً للجنود،وسكناً لعوائلهم؛ ليسهل عليهم التوجه إلى

(١) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت ٥٩٧هـ/ ١٢..م، تاريخ عمر بن الخطاب، تحقيق:عبد الكريم الرفاعي، دمشق،مكتبة الإحسان، ط٤، (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م)، ص٨٧.

(٢) أبو زيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ص ١٥.-١٥١.

(٣) البصرة: كل أرض حجارتها جص. (أنظر: الطبري، ج٢، ص٤٣٩).

الفتوحات، بدلاً من أن يضطروا إلى العودة إلى عوائلهم في المناطق البعيدة من شبه الجزيرة. حفر المسلمون بها عدة أنهر يتصل بعضها ببعض لتروي المدينة وبساتينها من جميع جهاتها.

-بنيت في بداياتها من القصب والبردي وأجذاع النخيل المتوافرة في المنطقة، لكن بعد (حريق البصرة الكبير)، أمر الخليفة عمر بأن تمصر من جديد، وتبنى باللبن.

لقد اشتهرت البصرة فيما بعد بقصورها الكبيرة وبساتينها الواسعة الجميلة التي كانت تضرب الأمثال بروعتها وجمالها، وتم بناؤها قبل الكوفة بنحو ستة أشهر.[1]

ب-مدينة الكوفة[2]:

تم بناؤها بعد البصرة بسنتين تقريباً أسسها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لجعلها معسكراً للجيش، عام (١٦هـ/ ٦٣٨م)، بعد معركة القادسية، زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بالقرب من مدينة الحيرة، كانت الكوفة قاعدة جيش المسلمين لمهاجمة المدائن حاضرة الفرس الساسانيين. انتصر المسلمون في معركة المدائن.

---

(١)الطبري، ج٢، ص٤٣٩،الحموي، شهاب الدين ياقوت، ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م،معجم البلدان، ستة أجزاء، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، (. ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ج١/ ص٥١.-٥١٥.

(٢) الكوفة: مدينة عراقية تقع في محافظة النجف على جانب الفرات الأوسط غرباً، وتبعد ١٧. كم جنوب بغداد و ١. كم شمال شرق النجف. ويقدر عدد سكانها حسب إحصاءات عام ٢٠٠٣م ب ١١٠،... نسمة (انظر: الحموي،،معجم البلدان، ٤/ ٥٥٧-٦....)

وفي خلافة علي ابن أبي طالب ﷺ واتخذها ﷺ عاصمة لدولته، ومع مضي الزمن أصبح للكوفة مكانة مهمّة في مجال السياسة والحرب. شهدت الكوفة أحداثاً وتطورات سياسية، واضطرابات كثيرة ومهمة في ذلك الزمان[١].

كان لبناء البصرة والكوفة أثر عظيم في الخلافة؛ حيث سكن في المدينتين مائتا ألف من المسلمين ومعظمهم من المقاتلين[٢].

ج-مدينة الفسطاط[٣]:

بنيت الفسطاط [٤] **بعد الكوفة**، وبناها عمرو بن العاص ﷺ في مصر، بأمر الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ، واختار لها موقعًا متميزًا على النيل، وقد كان بناء المدينة في بداية الأمر على غير نظام هندسي دقيق، برز فيه حرص المسلمين على الحفاظ على حرماتهم، بعدم بناء نوافذ كبيرة مطلة على الشوارع، وإنما كانوا يستمدون الضوء من فناء كبير داخل المنزل،وكانت البيوت من طابق واحد في بداية إنشائها، ثم بدأت تتكون من أكثر من طابق في أواخر عهد عمر بن الخطاب ﷺ وبنى عمرو بن العاص ﷺ مسجده بجوار مدينة الفسطاط، وكان

(١) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ٤/ ١١٤١-١١٤٢ .

(٢) رضا،محمد، الفاروق عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين،تحقيق: محمد امين ضناوي، بيروت، دار الكتب العلمية،ط١، (١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م)، ص١٤٧.

(٣) الحموي،،معجم البلدان، ٤ / ٢٩٧-٣...

(٤) قيل: فسطاط عمرو. فالفسطاط على هذا النحو معسكر أو مخيم أو بيت من الشعر.

بناء المسجد بسيطًا من الطوب اللبن ومغطى بالجريد، وكان في ذلك الوقت يطل على النيل[١].

وكان لتأسيس هذه المدن أثر مهم في تثبيت أركان الدولة الإسلامية الناشئة، ويمثل تأسيس كل مدينة نهاية مرحلة، وبداية مرحلة أخرى من حركة الفتوحات الإسلامية، فبتأسيس الفسطاط انتهت مرحلة فتح مصر، وبدأت مرحلة فتح المغرب.

وقد تميز المسلمون في فنون العمارة بكل أشكالها؛ حيث استفادوا من الحضارات السابقة، ثم طوروها بما يتناسب مع حاجاتهم وعقيدتهم ودينهم؛ ليكوّنوا بعد ذلك نموذجاً إسلاميًا خاصاً بهم.

خطط الفسطاط:

بدأ عمرو بن العاص ﷺ أولى خطواته لتخطيط المدينة، بتشييد مسجده الجامع، والذي سمي بجامع عمرو بن العاصﷺ، ورغم صغر حجم الجامع، البالغ مساحته (٥٣×٥١م) إلا أنه كان أساس التنظيم العمراني للمدينة.. ففي شرق الجامع شيد عمرو ﷺ دار الإمارة، وإلى جوارها بنى عبد الله بن عمرو ﷺ دارًا له، وترك عمروﷺ أمام داره فضاء أي: ميدانًا واسعاً لموقف دواب الجند، من خيل وجمال وحمير، وأحاطت الأسواق بالمسجد،ولّما وجد عمرو بن العاصﷺ أن القبائل تتنافس على المواضع المحيطة بالمسجد، اختار أربعة من

(١)عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، (ستة أجزاء)، دمشق، طلاس للدر اسات والترجمة والنشر، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج١، المجلد٢، ص١٤٨٤)

قواده يمثلون القبائل الكبرى للفصل بين المتنافسين، وتقسيم الخطط بينهم، وباشر هؤلاء الأربعة توزيع القبائل على الخطط، فأنزلوا الناس، وفصلوا بين القبائل.وقد تولت كل قبيلة بعد ذلك تقسيم خطتها بين أعضائها؛ حيث بلغ عدد القبائل التي اختطت بالفسطاط نحو ست عشرة ومئة خطة، ما بين قبائل وبطون، ما يلي:

ثماني عشرة قبيلة وبطن من عدنان عرب الشمال. ست وثمانون قبيلة وبطن من قحطان (عرب الجنوب). سبع قبائل من غير العرب. خمس قبائل أخرى[1]

ثالثاً: المنهاج وآدابً الإسلامية لبناء المساكن والمدن :

١ - **اختيار المكان الجيد؛** فيبني المسلم البيوت وغيرها في السهول أو الجبال حسبما تقتضي حاجته ومكان وجوده وراحته، وهذا ما تحدث به القرآن كثيرًا، قال تعالى: ﴿ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾[2].

وقال سبحانه تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[3].

(١)الحموي،،معجم البلدان، ٤ / ص٢٩٧-٣...

(٢)سورة الحجر: الآية ٨٢.

(٣)سورة الأعراف: الآية ٧٤.

٢- أن تتوافر في الدور والبيوت وسائل السكن، والراحة، والطمأنينة من تهوية جيدة، وسعة في المكان، ووجود الخضرة والزروع حول البيت، ووجود أماكن خاصة للنساء في البيوت.

وينبغي أن يكون في البيت مرحاض لقضاء الحاجة، فعن أبي أيوب الأنصاري ﷺ **أن النبي ﷺ قال: (إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة، ولا تستدبروها، ولكن شرِّقوا أو غرِّبوا)**[١].

قال أبو أيوبﷺ: **فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض بنيت قِبَلَ القبلة، فننحرف ونستغفر الله تعالى. ومن هنا اتخذ المسلمون المراحيض للمساجد والبيوت.** ومن أوجب الأمور في تخطيط وإنشائه البيت المسلم اتخاذ مسجد للصلاة في البيت، وهذا ما جاء عن رسول الله ﷺ، **فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (أمر رسول الله ﷺ أن تتخذ المساجد في الدور، وأن تطهَّر وتطيَّب)** [٢]

وعن أبي هريرة ﷺ: **أن رجلاً من الأنصار أرسل إلى رسول الله ﷺ أن تعالَ فخط لي مسجدًا في داري أصلي فيه - وذلك بعدما عمي هذا الرجل- فجاء النبي ﷺ ففعل**[٣].

---

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١/ ٥٩٤،حديث٣٩٤.

(٢) ابن ماجة،ابوعبدالله محمد القزويني، ٢٠٩هـ/ ت٢٧٣هـ،مختصر سنن ابن ماجة، تحقيق: مصطفى البغا، دمشق، بيروت، اليمامة للطباعة والنشر، ط١، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م) ص٩٣، حديث٧٥٨.

(٣) ابن ماجة،،مختصر سنن ابن ماجة، تحقيق: مصطفى البغا،، ص٩٣، حديث٧٥٥.

٣- البساطة، فينبغي أن تكون دار المسلم بسيطة، فلا يسرف في بنائها وتزيينها، فهذا بيت رسول الله ﷺ كان حُجَرًا من جريد مطلي بالطين، وكانت منازل المسلمين في عهد رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين غاية في البساطة. فالهدف من بناء المسلم للبيوت هو أن يبني ما يستره من المطر والحر ويستر عورة أهله. ومع هذا، فالإسلام لم يحرم تحسين بناء البيوت وتزيينها، ولكن ذلك يكون بشرط ألا يبعد هذا البناء المسلم عن هدفه الحقيقي وهو إرضاء الله، والفوز في الآخرة، وهذا هو ما حذَّر منه النبي ﷺ: **(لا تتخذوا الضِّيَعَة،فترغبوا في الدنيا (والضيعة هي المنازل الفخمة)**[١].

٤- والمسلم لا يبني ما لا يسكن؛ لأنه لا يتعلق بالدنيا، وليست هي كل أمله؛ فلا يجوز له أن يبني بيتًا ويتركه من دون سكن بحجة أن له أولادًا صغارًا، كما لا يجوز له أن يبني عدة أدوار في بيت واحد إلا لغرض السكن، وإما أن يسكنه هو وأهله من أقاربه، وإما أن يسكنه المسلمون إجارة، **قال رسول الله ﷺ (إن العبد ليؤجر في نفقته كلها إلا في التراب أو في البناء وذلك فيما لا يسكنه)**[٢].

٥- طهارة البيوت وشوارع القرى والمدن، قال رسول الله ﷺ : (بينما رجل يمشي بطريق، وجَدَ غصن شوك على الطريق، فأخذه فشكر الله له، فغفر له)[٣].

---

(١) الترمذي، مختصر سنن الترمذي، تحقيق: مصطفى البغا، ص٣٣٤، حديث٢٣٢٩.

(٢)ابن ماجة،ابوعبدالله محمد القزويني،مختصر سنن ابن ماجة، تحقيق: مصطفى البغا،، ص ٥٥٢، حديث ٤١٦٣.

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ٥ / ص ١٤١، حديث ٢٤٧٢.

٦- **سعة البيوت**، وسعة شوارع المدينة والقرية، فعن أبي هريرةﷺ قال: قضى رسول الله ﷺ إذا تشاجروا في الطريق المِيْتَاء (الطريق الواسعة التي يكثر دور الناس بها) بسبعة أذرع. **أي أن سعة الطريق تكون على الأقل إذا تشاجر الناس عليها سبعة أذرع)**[١].

٧- **عدم اتخاذ التماثيل في ميادين القرى والمدن، أو في البيوت**، لما ورد عن قيس بن جرير قال: كان بيت في الجاهلية يقال له: **ذو الخَلَصَة** [٢] والكعبة اليمانية، والكعبة الشامية، فقال لي النبي ﷺ: (ألا تريحني من ذي الخلصة؟). فنفرتُ في مئة وخمسين راكبًا.

فكسرناه، وقتلنا من وجدنا عنده، فأتيت النبي ﷺ، فأخبرته؛ فبارك على خيل أحمس ورجالها[٣].

٨- **إنشاء المساجد في القرى والمدن بها، قال ﷺ: (من بنى مسجدًا لله تعالى؛ بنى الله له في الجنة مثله)**[٤] وقد جعل الإسلام لمن يوسع مسجدًا، ويزيد في مساحته أجرًا عظيمًا، فهذا عثمان ﷺ يقول للمسلمين: أنشدكم الله، هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله؛ فقالوا: نعم فقال: قال رسول الله ﷺ: **(من يشتري بقعة**

---

(١) ابن حجر العسقلاني فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ٥ / ص ١٤١، حديث ٢٤٧٣.

(٢) ذو الخَلَصَة: كان بنيانا باليمن به تماثيل تعبد، وأحمس هو الجد الأكبر للقبيلة التي سار إليها قيس بن جرير الذي قام بهذه المهمة(انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧ / ٦٧).

(٣) ابن حجر العسقلاني فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٧ / ص٦٦٩، حديث ٤٣٥٥.

(٤) الترمذي، محمد بن عيسى،مختصر سنن الترمذي، ص ٤٢، حديث ٣١٨ .

آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة؟) فاشتريتها من صُلب مالي، فزدتها في المسجد)[1].

٩- تحصين المدن والقرى وحمايتها من هجمات المعتدين بإقامة الحصون حولها إذا كانت من مدن الثغور أو يظن هجوم العدو عليها،فكان المسلمون يبنون المدن،ويقيمون بها الحصون.

١٠- ألا يرفع المسلم بناءه عن بناء أخيه إلا بإذنه وعن حق الجار **قال رسول الله ﷺ:(ولا تستطيل عليه بالبنيان، فتحجبَ عنه الريح؛ إلا أن يأذن)**، فالإسلام لم يحرم رفع البنيان وتشييده، ولكنه اشترط ذلك بإذن الجار حتى لا يحجب عنه الريح، وحتى لا يكشف عوراته.

(١) النسائي،الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي،، ت٣٠٣هـ / ٩١٥م،مختصر سنن النسائي، تحقيق: مصطفى البغا، دمشق، بيروت،اليمامة للطباعة والنشر،ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ص٤٨٠، حديث٣٦٠٨

الفصل الرابع: الجانب الاجتماعي في عصر الخلافة الراشدة

أولاً: المجتمع العربي في الجاهلية (قبيل الإسلام)

ثانياً:أسس المجتمع الإسلامي في العصر النبوي

١ – المجتمع الإسلامي

٢ – العادات والمظاهر الاجتماعية

٣–أسس التكافل الاجتماعي الإسلامي

٤ –أدب الإسلام والجيران

ثالثاً: المجتمع في عصر الخلفاءالراشدين رضي الله عنهم

١ –المجتمع في عصر أبي بكر ﷺ

٢ –المجتمع في عصر عمر بن الخطاب ﷺ

٣– المجتمع في عصر عثمان بن عفان ﷺ

المجتمع في عصر علي بن أبي طالب ﷺ

أولاً: المجتمع العربي في الجاهلية (قبيل الإسلام):

كان المجتمع الجاهلي يتكون من ثلاث طبقات، وهي:

الأحرار وهم أبناء القبيلة الواحدة التي تربطهم صلة الدم والنسب والرحم. والثانية **الموالون** الذين أعتقتهم القبيلة بعدما كانوا أرقاء. والثالثة **العبيد** الذين أسروا في الحروب[١].

أما بشأن الأخلاق العربية، فإن من أبرز صفات العربي هي: صفة الكرم، وحب الضيافة[٢] والوفاء، والشجاعة من الصفات العالية التي يتغنون بها؛ حيث كانت تثير في نفوسهم روح المبالغة المفرطة[٣].

أمافيما يخص المرأة قبل الإسلام،فقد كانت تحظى بمكانة اجتماعية مرموقة. فكان لها حرية اختيار الزوج.[٤] وقد رافقت النساء أزواجهن في غزواتهم، كما كانت تحث الرجال على طلب الثأر. وكان الغزو المتتالي يؤدي أحيانًا إلى تقليل عدد الذكور؛ مما كان يمهد الطريق إلى تعدد الزوجات[٥].

(١) الهاشمي، أحمد، جواهر الآداب، طبقات المجتمع الجاهلي، مؤسسة المعارف، من دون تاريخ، ص ٤-٧.

(٢) اليازجي، كمال، النوازع الخلقية ومكارم الأخلاق في الشعر العربي القديم، ص١٢٦.

(٣) اليازجي، كمال، النوازع الخلقية ومكارم الأخلاق في الشعر العربي القديم، ص١٣٤.

(٤) محمد فروخ، تاريخ الأدب العربي، ص١٢٣.

(٥) الخربوطلي،علي حسني،الحضارة العربية الإسلامية، ص ٧٦.

ثانياً: أسس المجتمع الإسلامي في العصر النبوي:

لقد جاءت الدعوة الإسلامية دعوة عامة إلى جميع الناس في كل زمان ومكان، وهي دعوة عامة للدين والدنيا، فكما اهتمت شريعة الإسلام ببيان أسس الدين وقواعده كذلك اهتمت ببيان منهج الإسلام في بناء المجتمع، وصياغة الحياة على أسس،وقواعد تتمشى مع قيم الدين ومبادئه(١).

ومن أهم الأسس التي قام عليها المجتمع الإسلامي في العصر النبوي:

١-ألغى الإسلام كل ما يخالف طبيعة الإنسان وفطرته السليمة، **فحّرم الربا، والزنا، والقتل،وشرب الخمر، ولعب الميسر، ووأد البنات**(٢).

٢- أباح الإسلام الطيب في كل شيء، ونهى عن الخبيث.

٣- حمي الإسلام المجتمع من الفقر والعوز، ويحمي الضعفاء، والمحتاجين، والأيتام؛ حيث جعل لهم حقًا مفروضًا في أموال الأغنياء.قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾(٣).

---

(١) الخربوطلي،علي حسني،الحضارة العربية الإسلامية، ص٧٦-٧٧.

(٢) الخربوطلي،علي حسني،الحضارة العربية الإسلامية، ص١٥١ .

(٣) سورة البقرة: الآية١٧٧.

٤-حافظ الإسلام على حقوق الجار: قال رسول الله ﷺ: (**ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع**)[١].

٥- فرض الإسلام، رعايته بين الناس على جميع نواحي الحياة الاجتماعية،والاقتصادية؛ لذلك أقام المجتمع على أسس أصيلة هي بذاتها تنتج الرعاية الاجتماعية، ولقد ذكر القرآن الكريم أسس هذه الرعاية في مواضع عدة قال تعالى:﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[٢].

هذه الأخوة حقيقة واقعة؛ فالمرء يجب أن يعامل المؤمنين كأنهم أخوته... كما يجب ألا يتخذ الكفرة أولياء وإخوانًا من دون المؤمنين، فقد توعد الله سبحانه وتعالى من يؤثر علاقته بغير المؤمنين على الله ورسوله بوعد شديد، فقال تعالى:

﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ

---

(١) البخاري، محمد ابن اسماعيل، ت ٢٥٦هـ/ الأدب المفرد (الجامع للآداب النبوية)،تحقيق: خالد عبد الرحمن العك،بيروت، دار المعرفة، ط١، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ص٥٢، حديث ١١٢.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾[1].

١-مكونات المجتمع الإسلامي:

١-العرب الفاتحون: خرجت الجيوش الإسلامية من المدينة المنورة لفتح بلاد فارس والروم، وكانت هذه الجيوش من عناصر مختلفة من القبائل العربية، ولّما دانت لهم الأمصار بدأت مرحلة الاستقرار في حيا ة العرب التي تمثلت في **بناء المدن، مثل: (البصرة ١٤هـ/ ٦٣٦م - الكوفة ١٦هـ/ ٦٣٨م - الفسطاط ٢١هـ/ ٦٤١م)** [2] وكانت هذه المدن في بداية أمرها بمنزلةمعسكرات للجيش الإسلامي، واشترط عمر بن الخطاب ﷺ عدم بناء المدن في أماكن بعيدة عن المدينة المنورة.

٢-**الموالي**: كلمة مولى تحمل عدة معانٍ في اللغة العربية؛ فالموالي هم المسلمون غير العرب، وكانوا في الأصل أسرى حرب،وأصبحوا في منزلة الرقيق ثم أسلموا، واعتقوا وقد تكاثروا في الدولة الإسلامية بالأسر والإهداء،وكان لهم فضل كبير في الحضارة الإسلامية،كما أنهم حملوا أعباء الحرف والمهن التي كان العرب يأنفون الاشتغال بها، مثل:الأعمال الزراعية، والصناعية، والتجارية[3].

---

(١)سورة المجادلة: الآية ٢٢.

(٢) الخربوطلي،علي حسني،الحضارة العربية الإسلامية، ص ٢٨.

(٣) الخربوطلي،علي حسني،الحضارة العربية الإسلامية، ص ٨٩-٩.

٣- **أهل الذمة:** الذمة في اللغة (العهد– الأمان– الضمان). وأهل الذمة هم السكان في بلاد الإسلام من غير المسلمين، وهم اليهود والنصارى...ألخ،وسمّوا بذلك لدفعهم الجزية فأمنوا دماءهم، وأعراضهم،وأموالهم.[١] ومن تعاليم الإسلام إذا فتح المسلمون أرضاً فعلى أهلها أن يسلموا فإن امتنعوا يدفعوا جزية[٢] وكانت معاملتهم تتصف بالتسامح والعطف والكرم، فلهم الحرية الكاملة، وكانوا يدفعون عشر التجارة، كما أنهم معفون من الصدقات، ولا تؤخذ الجزية على الصبيان وكبارالسن، والنساء، والمساكين، والرهبان وكان لهذه المعاملة أثر كبير في دخول أعداد كبيرةمنهم في الإسلام[٣].

٤-**الرقيق:** كان الرق مألوفاً في العصور القديمة قبل ظهور الإسلام، وتعددت مصادر الرقيق في المجتمع الإسلامي، ولكن إذا أسلموا يطلقون سراحهم، ومن مصادر الرق الربا، أي: تراكم الديون التي يعجز صاحبها عن سدادها، وأيضاً القمار،وقد حرم ذلك الإسلام، ولم يكن في الشريعة الإسلامية نص يأمر باسترقاق الناس،فالإسلام أول دين أمر بالقضاء على الرق،وحث

(١) الخربوطلي،علي حسني،الحضارة العربية الإسلامية، ص ٩٧-٩٨.

(٢) الأغا،مسعود يحيى، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين، ص١٣٣.

(٣)ابو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، ت١٨٢هـ، كتاب الخراج، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر،ص٦٩.

الإسلام على الأجر والثواب لمن أعتق عبداً أو أمة،كما أن العتق كفارة عن الإيمان، وقد خصص الإسلام جزءاً من أموال الناس لتحرير الرق. [١]

٢-أدب الإسلام مع الجيران:

وضع الله سبحانه وتعالى الجيران في مكانهم، من آية الحقوق العشرة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾[٢].

فأوجب سبحانه وتعالى للجيران حق البر بهم،والإحسان إليهم، وجعل ﷺ الجيران ثلاثة: ١-فجار له ثلاثة حقوق،وهو جارك ذو القرابة المسلم (له حق الجوار، وحق القرابة، وحق الإسلام).

٢- وجار له حقان؛ وهو جارك المسلم: (له حق الجوار، وحق الإسلام).

٣- وجار له حق واحد وهو جارك غير المسلم (له حق الجوار)[٣].

---

(١)الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص ١٢٥ .

(٢) سورةالنساء:الآية ٣٦ .

(٣)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١، تفسير سورة النساء، آية ٣٦ .

وعن ابن عمر-رضي الله عنهما- قال: قال رَسُولُ اللهَّ ﷺ: (**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِى بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**)[١] لعظم حقه، وواجب بره.في هذا الحديث نجد الأمر بحفظ الجار، والإحسان إليه، والوصاة برعاية ذمته، والقيام بحقوقه، ففي قوله سيورثه، أي: سيجعله وارثًا.[٢]

وعَنْ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللهُّ عَنْهَا- قالت: (**قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِّ: إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟** قَالَ ﷺ **إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا**)[٣] واستنَّ أصحابه سنة البر بالجيران مسلمهم وغير مسلمهم[٤]، أتدري ما حق الجار؟ إن أدنى حقوق الجيران في الإسلام أن نكف عنهم كل أذى، وألا نتحسس أخبارهم، ونتتبع عوراتهم، وإذا استعانك أعنته أوإذا استقرضك أقرضته، وإذا افتقر عدت عليه، وإذا مرض عدته، وإذا أصابه خير هنأته، وإذا أصابته مصيبة عزيته، وإذا مات اتبعت جنازته، ولا تستطيل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا بإذنه[٥].

وعن عائشة -رضي الله عنها -قالت: قال رسول الله : ﷺ (**كنت بين شر جارين، بين أبي لهبٍ وعقبة بن أبي معيطٍ إن كانا ليأتيان بالفروث[٦] من الأذى**

(١)ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ١./ ٤٥٥، حديث٦.١٤ .
(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ١./ ٤٥٦.
(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ١./ ٤٦١، حديث ٦.٢..
(٤)ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ١./ ٤٦١.
(٥) الترغيب والترهيب ص ٣٥٧ .
(٦) الفرث الفَرْثُ السِّرْجينُ ما دام في الكَرِشِ والجمع فُرُوثٌ الفَرْثُ السِّرْقِينُ والفَرْثُ والفُراثة سِرْقِينُ الكَرشِ كذلك وفَرَثَ الحُبُّ كَبِدَه وفَرَّثَها فَتَّتَها وفَرَثْتُ كَبِدَه أَفْرِثُها فَرْثاً وفَرَّثْتُها حتى تَنْفَرِثَ كَبِدُه وهي بقايا الطعام في كرش الذبائح).(أنظر: ابن منظور، تهذيب لسان اللسان تهذيب لسان العرب، ٢/ ٣.٦).

فيطرحانه على بابي، فيخرج به رسول الله، ﷺ ، فيقول: يا بني عبد منافٍ، أي جوارٍ هذا؟ ثم يلقيه بالطريق)[١] فهل ندرك من خلال ذلك ما يمكن أن يؤديه بر الجيران من رفاهية الأسرة وسعادتها وما يمكن أن يعقبهُ التطاول عليهم، والظلم لهم من فتن ومحن لا تطيب معها الحياة.

ثالثاً: المجتمع في عصر الخلفاءالراشدين رضي الله عنهم:

سار الخلفاء الراشدون –رضي الله عنهم – على نهج النبي ﷺ في الحرص على تعليم الناس أمور دينهم، فبعثوا إلى الأقطار التي دخلت تحت الحكم الإسلامي نخبة من الصحابة؛ ليعلموا الناس ويفقهوهم. واحتل القرآن الكريم: المكانة الأولى في اهتمام الصحابة،وبلغت عنايتهم به، أنهم يأخذون العهد على القبائل بتعلمه وتعليمه الأولاد والنساء، و اهتموا تعلماً وتعليماً، وبالسيرة النبوية فأخذ الصحابة يتحدثون عن حياة النبي ﷺ وغزواته[٢].

بعد وفاة الرسول ﷺ تابع الخلفاء مسيرة حمل الإسلام رسالة الإسلام إلى العالم. ففتح المسلمون العراق، وكان يسكنه خليط من النصارى،والعرب، والفرس، وفتحت فارس وكان يسكنها العجم واليهود والرومانيون، وكانت تدين بالزرادشتية[٣].

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ١/ ٢٠١.

(٢)القصص، أحمد، نشوء الحضارة الاسلامية، الموسوعة الشاملة ج ١/ ص ٦٢ .

(٣) المجوسية أو الديانة الزرادشتية نسبة إلى مؤسسها زرادشت ديانة قديمة، تعد أقدم في العالم، تأسست منذ أكثر من ٣... سنة في ما يعرف اليوم بدولة إيران على تعاليم زرادشت، يعتقد معتنقوها بوجود إله واحد أزلي هوالإله الحكيم؛" وهو خالق الكون، ويمثل الخير ولا يأتي منه=

وفتحت الشام، وكانت تدين بالنصرانية ويسكنها السوريون،والأرمن، واليهود، والرومان، وفتحت شمال إفريقية، وكان يسكنها البربر، وفتحت أعراق كثيرة ومختلفة[١]. وكانت هذه الأقطار المتعددة متباينة القوميات واللغات والأديان والتقاليد والعادات والقوانين والثقافات، لذلك كانت عملية صهرها ببعضهابعض وتكوين أمة واحدة منها تجتمع على دين واحد، ولغة واحدة،وثقافة واحدة أمرًا عسيراً وعملاً شاقاً، يعد النجاح فيه شيئاً غير عادي، ولم يحصل لغير الإسلام، ولم يتحقق إلا للحضارة الإسلامية. فإن هذه الشعوب جميعها بعد أن ظللتها الراية الإسلامية، ودخلت في الإسلام، صارت أمة واحدة هي الأمة الإسلامية[٢].

- نظام الشورى:

سار الخلفاء الراشدون- رضي الله عنهم- على نهج النبي ﷺ في الحرص على نظام الشورى، فقدكان عمر ﷺ لا يبرم أمرا حتى يجمع أهل الشورى ويستشيرهم،ويقول: لا خير في أمر أبرم من غير شورى، فكان يستشير العامة أولاً، ثم يجمع أهل الشورى من كبار الصحابة،ويعرض عليهم المسالة، وما

=الشر ابدًا، يعتقد الزرادشتيون أن زرادشت نبي الله، ولم يرد ذكر المجوس فى القرآن الكريم إلا فى قوله تعالى: ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا= إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد ﴾ (الحج:الآية ١٧).(أنظر: ابن منظور، تهذيب لسان اللسان تهذيب لسان العرب، ٢/ ٥٣٨).

(١) القصص،أاحمد، نشوء الحضارة الإسلامية، الموسوعة الشاملة ج ١ / ص ٦٥ .

(٢) النبهاني، تقي الدين، الدولة الإسلامية، دار الأمة، بيروت، ط٦، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص ١٦٢-١٦٣

يستقر عليه الرأي يمضي فيه، فإذا كان مخالفاً لهم لا يعمل برأيه، وكذلك كان أبوبكر وعثمان وعلي- رضي الله عنهم.[١]

-حقوق الأقليات في المجتمع الراشدي:

ضم المجتمع الإسلامي كثيراً من الأقليات،مثل: أهل الذمة،والصابئة، والمجوس،و غيرهم، و تعاملت معهم الحكومة الإسلامية التي منحتهم كثيراً من الحقوق من أهمها:

١- حق الحرية الدينية تنفيذاً، لقولة تعالى:﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٢].

٢- حق الإقامة، والعمل، والتجارة، والزراعة، واستخدام المرافق العامة للدولة.

٣- حق حماية الأرواح،والأموال، والممتلكات؛لأن الأقليات التي لا تعتنق الإسلام كانت تعفى من الانتساب للجيش، و هي لا تحمل السلاح، لذلك وجبت حمايتهم نظير دفعهم للجزية التي تقررت على الرجل الذمي القادر على حمل السلاح،و تم إعفاء البقية.

٤- منحهم عمر بن الخطاب ﷺالأعطيات من بيت المال حينما اشتد بهم البأس.

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ١/ ٣٣٦ .

(٢)سورة البقرة : الآية ٢٥٦.

٥-عمل الخلفاء الراشدون على إعطاء **أهل الذمة** حقوقهم، ومن ذلك الشروط التي وضعها الفاروق ﷺ عندما فتح بيت المقدس بأن أعطاهم الأمان على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم مقابل دفع الجزية، هذه المعاملة اقتضتها صفة العضوية في الدولة الإسلامية [١].

٦-أوصى عمر ﷺ المسلمين بأهل الذمة؛ لأنهم ذمة نبيكم وأرزاق عيالكم.[٢]

٧-وقد تمتع أهل الذمة بحقوقهم كاملة في عهد عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب - رضي الله عنهما-[٣].

والآن نوضح بعض ملامح المجتمع الإسلامي في عهد كل خليفة على حدة:

١-المجتمع في عصر أبي بكر ﷺ:

كانت خطبة أبو بكرﷺ عندما تولى الخلافة تعد دستوراً وحقاً للأمة في مراقبة الحاكم ومحاسبته، ومما جاء فيها قوله ﷺ: (**فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني**)[٤].

فهذا الصديق ﷺ يقرّ بحق الأمة وأفرادها في الرقابة على أعماله ومحاسبته عليها، بل وفي مقاومته لمنع كل منكر يرتكبه وإلزامه بالطريق الصحيح والسلوك الشرعي.

---

(١) ابن خلد ون عبد الرحمن بن محمد، مقدمة، ص ٢٢٣.

(٢)ابن سعد، الطبقات الكبرى،٣ / ٣٣٧ .

(٣)لخربوطلي،علي حسني،الحضارة العربية الإسلامية، ص ١.٢-١.٣ .

(٤)شاكر،محمود،التاريخ الإسلامي الخلفاء الراشدون،بيروت المكيب الإسلامي،ط٣،(١٤.٥هـ/ ١٩٨٥م)،.ص٥٧

وقد أقر ﷺ في بداية خطابه للأمة، أن كل حاكم معرض للخطأ والمحاسبة، وأنه لا يستمد سلطته من أي امتياز شخصي يجعل له أفضلية على غيره؛ لأن عهد الرسالات والرسل المعصومين قد انتهى، وأن آخر رسول كان يتلقى الوحي انتقل إلى جوار ربه، وقد كانت له سلطة دينية مستمدة من عصمته بوصفه نبياً ورسولاً يتلقى الوحي من الله، ولكن هذه العصمة انتهت بوفاته، وبعد وفاته ﷺ أصبح الحكم والسلطة مستمدة من عقد البيعة وتفويض الأمة له.

إن الأمة في فقه أبي بكر ﷺ لها إدارة حية واعية،ولها القدرة على المناصرة، والمناصحة، والمتابعة، والتقويم، ولقد استقر في مفهوم الصحابة أن بقاء الأمة على الاستقامة رهن باستقامة ولاتها؛ ولذلك كان من واجبات الرعية تجاه حكامهم نصحهم[1].

وترجم ذلك إلى مجالس شورية تمد الحاكم بالخطط، وتزوده بالمعلومات، وتشير عليه بما يحسن أن يقرره،والشيء المحزن أن كثيراً من الدول الإسلامية تعترض على هذا النظام الحكيم، والتخلف الذي يعم معظم ديار المسلمين ما هو إلا نتيجة لتسلط بغيض، أمات في الأمة روح التناصح والشجاعة، وبذرت فيها بذور الفتن، وزرعت بها الجبن والفزع إلا من رحم ربي، وأما الأمة التي تقوم بدورها في مراقبة الحاكم ومناصحته وتأخذ بأسباب القوة والتمكين في الأرض، فتنطلق إلى آفاق الدنيا تبلغ دعوة الله[2].

(١) شاكر،محمود،التاريخ الإسلامي الخلفاء الراشدون، ص ٦. .

(٢)الأغا،، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين، ص٤٨.

٢-المجتمع في عصر عمر بن الخطاب ﷺ:

كان النقد أو النصح للحاكم في عهد الفاروق ﷺ والخلفاء الراشدين مفتوحاً على مصراعية، فقد قام الفاروق ﷺ يخطب، قائلاً: (**أيها الناس، من رأى منكم فيّ اعوجاجاً فليقّومه، فقام له رجل وقال: والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا، فقال عمر**ﷺ: **الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من يقوّم اعوجاج عمر بسيفه)**

وقد جاء في خطبة عمرﷺ لمّا تولى الخلافة**قال**: (**أعينوني على نفسي- بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحضاري النصيحة).**

وعدَّ الفاروق ﷺ ممارسة الحرية السياسية البناءة "النصيحة" واجباً على الرعية، ومن حق الحاكم أن يطالب بها :(**أيها الرعية، إن لنا عليكم حقاً: النصيحة بالغيب، والمعاونة على الخير).**

وكان يقول: (**أحب الناس إليّ من رفع إليّ عيوبي و إني أخاف أن أخطي فلا يردني أحد منكم تهيباً مني)**[1].

جاء رجل فقال له على رؤوس الأشهاد: (**اتق الله يا عمر، فعقب بعض الحاضرين على قوله وأرادوا أن يسكتوه عن الكلام، فقال لهم عمر: لا خير فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فينا إذا لم نسمعها)**[2].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣، ص٢٩٣ .

(٢) البلاذري،أحمد بن يحي ابو الحسن، ٢٧٩هـ/ ت ٨٩٢ م،جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، رياض زركلي، رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر،ط١، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦ م)ج١. ص٣١٣

ووقف ذات يوم يخطب في الناس،وعليه ثوب طويل، فما كاد يقول ﷺ: **(أيها الناس، اسمعوا وأطيعوا، حتى قاطعه أحدهم قائلاً: لا سمع ولا طاعة يا عمر، فقال عمر ﷺ بهدوء: لِمَ ياعبد الله ؟ قال: لأن كلاً منا أصابه قميص واحد من القماش لستر عورته، فقال له عمر ﷺ: مكانك، ثم نادى ولده عبد الله بن عمر، فشرح عبد الله ﷺأنه قد أعطى إياه نصيبه من القماش ليكمل به ثوبه، فاقتنع الصحابة، وقال رجل في احترام وخشوع: الآن السمع والطاعة يا أمير المؤمنين.)**

كان عمر ﷺ شديد الحرص على حقوق الناس، فكان يشترط على الولاة والأمراء ألا يظلم أحد في نفسه أو ماله،وألا ينشغل الوالي بمنصبه، أو بمصلحة له، أو لأهله عن أحد من الرعية، وكان يكتب لكل منهم كتاباً بذلك، ويشهد عليه بعض الصحابة من المهاجرين والأنصار، وكان مما يّدونه في هذا الكتاب: **(أني لم أستعملك على دماء المسلمين، ولا على أعراضهم، وإنما أستعملك لتقيم فيهم الصلاة، وتحكم فيهم بالعدل، وتقسم بينهم بالسوية)**[1].

-وكان يسأل الناس عن الولاة وا لامراء،ويستمع إلى شكواهم، وكان بجانبه مجموعة من كبار الصحابة للتحقيق مع الولاة والأمراء.

-السنن الراشدة للخطاب العمري تحديد رعايا الدولة ومن لهم الحقوق والواجبات؛ فقد ضمَّنَ وصيّته رعاية حقوق كل من قطن في الدولة الإسلاميَّة الجديدة، من المهاجرين والأنصار، والأعراب من البادية وأهل الأمصار كافة من المسلمين وأهل الذمّة؛ ليؤكّد مسؤوليَّتة عن القيام بمصالح رعايا الدولة، ومنها:

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣ / ٢٩٣.

-حق الأمة في اختيارالإمام ورعاية حقوقهم بلا استثناء،والمساواة بين الناس، ومبدأ مسؤولية الدولة عن مواطنيها.تطبيق القانون على الجميع، وتقرير حق المواساة، والاشتراك في الأموال في الأزمات. إقرار محاسبة أمراء الأقاليم على من يتظلمون منهم.

بعد قيام الدولة الإسلامية أصبح للمرأة كرامة ومكانة عظيمة، ومنزلة رفيعة، وشأن كبير؛ فقد حصلت على جميع حقوقها في كل المجالات، كما أصبحت تتمتع بحرية الرأي والعدل مع الرجل، وحق الميراث، فأصبحت شريكة للرجل ومنافسة له في المجالات التي تناسبها [١].

وقد اعتمد عمر ﷺ مبدأ الشورى في دولته، فكان ﷺ لا يستأثر بالأمر دون المسلمين ولا يستبد عليهم في شأن من الشؤون العامة، فإذا نزل به أمر لا يبرمه حتى يجمع المسلمين ويناقش الرأي معهم فيه ويستشيرهم .ومن مأثور قوله: لا خير في أمر أبرم من غير شورى [٢]

-هكذا نرى مجتمع العدل والمساواة في عصر عمر ﷺ لافرق بين أفراده وجماعته وصحابته، لافرق بين أهل الحسب والنسب، والفقير والغني والذمي؛ لذا شعر أفراده بالسعادة، فكانوا حقًا مجتمعًا فاضلاً في سلوكه ومعاملاته.

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٧/ ٣١٤

(٢)سعد، الطبقات الكبرى، ج٣/ ص ٢٩٥.

٣-المجتمع في عصر عثمان بن عفان ﷺ:

ولي عثمان ﷺ الخلافة اثنتي عشرة سنة،وإنه لأحب إلى قريش من عمر بن الخطاب ﷺلأن عمرﷺ كان شديداً عليهم [١] فلمّا وليهم عثمان ﷺلان لهم و وصلهم ثم توانى في أمرهم.

أما الفتوحات الإسلامية أيام عثمان بن عفانﷺ كبيرة؛ إذ أضافت بلادًا جديدة فى إفريقية وقبرص وأرمينيا، وأجبرت من نقض العهد إلى الصلح من جديد فى فارس، وخراسان لكن ماذا حدث ؟ الذي حدث أن أعداء الإسلام مِنَ الملوك والأباطرة فيما حول بلاد المسلمين علموا أن عمر ﷺ قد قتل شهيدًا، وأن عثمان بن عفَّان ﷺ وهو رجل شديد الحياء في سن السبعين قد تسلَّم الخلافة، فطمعوا أن يستردّوا شيئاً من بلادهم التي فُتحت، وأن يستعيدوا شيئاً من ملكهم الذي اندثر، لذلك ما إن تسلَّم عثمان بن عفَّان ﷺالخلافة حتى فوجئ بانتفاضات على الدولة من كل حدبٍ وصوب. ومن ذلك ما قام به عبدالله بن سبأ [٢] حيث تنَّقل بين الأقاليم الإسلامية محاولا إثارة الناس ضد الخليفة، حرَّض المحرضون بقيادة ابن السوداء، وضرب الثائرون حصارًا حول دار عثمان بن عفانﷺ، ولّما علموا أن ولاة الخليفة فى الأقاليم الإسلامية أعدوا الجند لإرسالهم إليه شددوا الحصار على عثمانﷺ، وأساءوا معاملته، وبعد أن استمروا فى محاصرته أربعين يومًا، هجم عليه بعضهم وقتلوه، فقتل مظلومًا ﷺ (فى

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣/ ص ٦٤.

(٢)عبدالله بن سبأ: المعروف بابن السوداء، وكان يهوديّا يُظهر الإسلام.

سنة٣٥هـ / ٦٥٦م)، وفُتِحَ بذلك باب عظيم من الفتنة والابتلاء والتفرق بين طبقات المجتمع آنذاك[١].

واستعمل أقرباءه و أهل بيته، وأعطاهم من ماله الخاص،وتأول في ذلك الصلة التي أمر الله بها [٢]، وهذا لم يكن سبباً في قتله كما ادعى أولئك المتنطعون القتلة؛ فقد عمل معظم قرابته في العصر النبوي وعصري كلٍ من أبي بكر، وعمر – رضي الله عنهما –.

٤ –المجتمع في عصر علي بن أبي طالب ﷺ:

لم يختلف وضع المجتمع الإسلامي عمّا كان عليه إبان عهود النبيﷺ، وأصحابه **أبي بكر، وعمر، وعثمان – رضي الله عنهم–**.

في عهد عليﷺ، فقد كان لأمير المؤمنين علي ﷺ أقوال تدافع عن الحريات، ومواقف تدعم هذا المبدأ في المجتمع الإسلامي، وقد تجلى مبدأ الحرية على أروع صوره وأسمى معانيه أيام علي ﷺ، فعلى الرغم من وجود ظروف استثنائية؛ فتن ومؤامرات، وحروب تبرر الحاجة إلى تقييد حرية الأفراد في ذهابهم وإيابهم وإقامتهم، إلا أن علياًﷺ لم يقيد حرية أحد؛ سواء كان من أتباعه أو من خصومه، ولم يكره أحداً على الإقامة والبقاء في ظل سلطانه أو على الخروج منه، ولا حتى على المسير معه لمقاتلة أهل الشام عندما رفضوا ذلك، بل سمح لهم بالذهاب إلى بعض الثغور نزولاً عند رغبتهم. وعندما ثار عليه **الخوارج** بعد

(١)الطبري،،تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، ج ٢/ ص ٦٦٤.
(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٢١-١٢٢.

معركة صفين بسبب قبول مبدأ التحكيم، فإنه لم يكره أحداً منهم على البقاء في ظل سلطانه أو الخروج منه، بل بالعكس فقد كان يأمر عماله بعدم التعرض لهم في طريقهم ماداموا لا يفسدون في الأرض، ولا يعتدون على الناس، وقال ﷺ لهم: **(إن لكم عندنا ثلاثاً، لا نمنعكم صلاة في هذا المسجد، ولا نمنعكم نصيبكم من هذا الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا)** [١] -فقد سّلم لهم أمير المؤمنين ﷺ بهذه الحقوق ماداموا لم يقاتلوا الخليفة، أو يخرجوا على جماعة المسلمين مع احتفاظهم بتصوراتهم الخاصة في إطار العقيدة الإسلامية، فهو لا يخرجهم بداية من الإسلام، وإنما يسلم لهم بحق الاختلاف دون أن يؤدي إلى الفرقة وحمل السلاح، ولم يزج أمير المؤمنين ﷺ بالخوارج في السجون أو يسلط عليهم الجواسيس، ولم يحجر على حرياتهم. [٢]

في نهاية وخلاصة هذا الفصل نلاحظ أن الفتنة التي وقعت في أواخر عهد الخلفاء الراشدين واحدةٌ من التجارب الصعبة الأليمة التي عاشتها الأمة الإسلامية. ومع أثر هذه الفتنة السيئة على مسيرة المسلمين التاريخية، وظهورها وسط كثير من الإنجازات الإسلامية المجيدة التي أنتجها عصر الخلفاء الراشدين ـ مع هذا كله لا ينبغي نسيانُها، أو غضُّ الطرف عنها، أو تأويل ما جرى فيها على أساس أن تاريخَ المسلمين تاريخٌ معصومٌ.

(١)الطبري،،تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، ج٣/ ص١١٥.

(٢) الصلابي، علي، من كتاب الحريات من القرآن الكريم .

هذه الدراسة عن الاختلاف السياسي، والتقاتل الداخلي الذي حدث في الفتنة ؛ لاستجلاء الفائدة واستهداف العبرة، لقد كره الإسلام الفتن أشد الكراهية، فأمر القرآن الكريم، باتقائهاقال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[1].

وحذر الرسول ﷺ من شرورها، فعَنْ جَرِيرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ (لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِى كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)[2]، لأنها تصيب قدرة العقلاء أنفسهم بالشلل تجاه ما يرون ويسمعون، فيعجزون وهم أصحاب العقل والحِلم عن تمييز الحق من الباطل، والصواب من الخطأ، وهذا موت محقق للمجتمع كله لو لم تتداركه عناية الله.

وقد شملت الفتنة جزءًا من خلافة أمير المؤمنين عثمان ﷺ،وجميع خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ حتى تنازل الحسن بن علي ﷺ لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ عن الخلافة،فاستقرت الأمور، وهدأت الفتنة، وإن تركت جراحاً عميقًة، وآثاراً ونتائج سيئة في المجتمع آنذاك، وان هذا الحادث العظيم كانت له جذوره القاسية لكثير من العرب، الذين دخلوا في الإسلام، بعد انتصاره على قريش واليهود والنصارى **وأعداء الإسلام مِنَ الملوك والأباطرة فيما حول بلاد المسلمين**، دون أن تُتاح الفرصة الكافية لتأديبهم بأدب الإسلام وخُلقه.فأدى

(١) سورة الأنفال: الآية ٢٥.

(٢) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج١٣ / ص٢٩، حديث٧٠٨..

ذلك وغيره من أحقاد إلى قيام تلك الحروب والفتن الداخلية، والتي بثت الفرقة بين طبقات الشعوب الإسلامية آنذاك.

إن إقامة العدل بين الناس، أفراداً وجماعات ودولاً، ليست من الأمور التطوعية التي تترك لمزاج الحاكم أو الأمير وهواه، بل إن إقامة العدل بين الناس في الدين الإسلامي تعد من أقدس الواجبات وأهمها، وقد اجتمعت الأمة على وجوب العدل.

وفي نهاية هذا الفصل نلاحظ أن من أهداف الحكم الإسلامي الحرص على إقامة قواعد النظام الإسلامي التي تساهم في إقامة المجتمع المسلم،ومن أهم هذه القواعد العدل والمساواة، هو عدل الإسلام الذي هو الدعامة الرئيسة في إقامة المجتمع الإسلامي،والحكم الإسلامي فلا وجود للإسلام في مجتمع يسوده الظلم ولا يُعرف فيهالعدل،أو تُصان فيه الحريات.

الفصل الخامس: حقوق الإنسان في عصر الخلافة الراشدة

مقدمة

المساواة بين الناس.

أولاً : حقوق الإنسان المساواة والعدالة في القرآن الكريم.

ثانياً: حقوق الإنسان في العصر النبوي.

ثالثاً: حقوق الإنسان في عصر الخلفاء الراشدين.

رابعاً: حقوق غير المسلمين اليهود والنصارى وشهد شاهد من أهلها.

خامساً: حقوق المرأة في الإسلام (في عصر الخلفاء الراشدين).

سادساً:حقوق الإنسان في التاريخ الإسلامي.

مقدمة

ترجع أهم حقوق الإنسان العامة إلى حقين رئيسين: المساواة، والحرية وقد ادعت الأمم الديمقراطية الحديثة أن العالم الإنساني مدين لها بتقرير هذين الحقين وما تفرع عنهما من حقوق. وتنازعت فيما بينها فضل السبق إلى ذلك.

فذهب الإنجليز إلى أنهم أعرق شعوب العالم في هذا المضمار ، وزعم الفرنسيون أن هذين الاتجاهين كانا وليدي ثورتهم. وأنكرت أمم أخرى على الإنجليز والفرنسيين هذا الفضل وادعته لنفسها(١).

والحق أن الإسلام هو أول من قرر المبادىء الخاصة بحقوق الإنسان في أكمل صورة وأوسع نطاق ، وأن الأمة الإسلامية في عهد النبي محمد ﷺ والخلفاء الراشدين- رضي الله عنهم- من بعده كانت أسبق الأمم في السير عليها ، وأن الديمقراطيات الحديثة جميعاً لا تزال متخلفة في هذا السبيل تخلفاً كبيرًا عن النظام الإسلامي(٢).

المساواة بين الناس:

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(٣).

---

(١) الغامدي، عبد اللطيف بن سعد، حقوق الإنسان في الإسلام،الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط١ (١٤٢١هـ/ ٢...م)، ص٣٣-٣٤.

(٢)عبد الواحد، على،حقوق الإنسان في الإسلام .وزارة الأوقاف المصرية ، ١٩٥. ، ص٣.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٣.

هذه آية عظيمة تقرر أصلاً من أصول الإسلام وهو المساواة بين الناس، ولقد قررت هذه الآية مبدأ من المبادئ الإنسانية السامية، فهي من معجزات هذا القرآن العظيم الذي أنزله الله ضياءً للناس ونوراً يهتدون به،وبرهاناً ساطعاً ينير السبل أمامهم.

والله تبارك وتعالى يقول: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[1].

فهل نسبه وحسبه من سعيه ونتيجة جهوده حتى يكون له الحق في الفخر بهما. فالله تعالى الخبير بأحوال الناس العليم بأعمالهم سيجازيهم على ما كسبت أيديهم، فالفائز أحسنهم عملاً لا أشرفهم نسباً.

قبل أربعة عشر قرناً من الزمن والعالم يموج في الظلم، ويضطرب في الفساد، وتسوده الهمجية والعصبية الجاهلية،وتخيم عليه ضلالات العصور القديمة، وقد نشر الرعب أجنحته على الدنيا، وزاد الفساد، وتفاخر الناس بالأنساب وعاشوا تحت ظل نظام الطبقات.

في هذه الظلمة ينبثق فجر الإسلام فتبدد أنواره تلك الغيوم السوداء،وتنزل هذه الآية الكريمة لتقرر مبدأً إنسانياً عظيماً؛ وهو إعلان المساواة بين البشر.

وفي قوله ﷺ : (**فلا فضل لعربي على عجمي، ولا لأبيض على أسود، ولا لغني على فقير، ولا لكبير على صغير، إلا بالتقوى والتقرب من الخالق عز وجل. فالناس كلهم متساوون، أصلهم واحد وأبوهم واحد**)[2].

---

(١) سورة النجم : الآية ٣٩ .

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٧ / ص٧٠٩-٧١٠.، حديث ٤٤٠٣.

إن المساواة بمعناها المطلق لا تصلح في إدارة الحياة.. فأهل الموهبة والفهم والاختصاص لهم السبق في إدارة شؤون الحياة، وهذه من أمانة الإسلام.فهل من العقل والحكمة مثلاً أن يولى جبان قيادة الجيوش ، **أو يُقلد جاهل منصب التعليم؟**

إن النبي ﷺ يقول: (إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه والمتجافي عنه ، وذي سلطان المقسط)(١).

ويقول ﷺ: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا)(٢).

ويقول ﷺ: (إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه)(٣).

وكان ذلك عندما قدم عليه جرير بن عبد الله فمد له النبي ﷺ له ثوبه ليجلس عليه. وفى الحديث أيضاً (أنزلوا الناس منازلهم)(٤).

ويقول ﷺ: (ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيّض الله له من يكرمه عند سنه)(٥).

أولاً: حقوق الإنسان في القرآن الكريم:

قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(١).

---

(١) ابوداود،،مختصر سنن أبي داود، تحقيق: مصطفى البغا، ص٦٩٨، حديث٤٨٤٣.

(٢) ابوداود،،مختصر سنن أبي داود، تحقيق: مصطفى البغا، ص ٧١١، حديث ٤٩٤٣.

(٣) ابن ماجة،،مختصر سنن ابن ماجة، تحقيق: مصطفى البغا، ص٤٨١، حديث٣٧١٢ .

(٤) ابوداود،،مختصر سنن أبي داود، تحقيق: مصطفى البغا، ص ٦٩٧، حديث٢ ٤٨٤.

(٥) الترمذي،مختصر سنن الترمذي، تحقيق: مصطفى البغا،، ص٢٧٧، حديث٢.٢٣ .

(١) سورة النساء : الآية ١.

-وقال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[1].

يقول الشيخ الغزالي: إن هذين النداءين نماذج لضروب النداء التي وردت في القرآن الكريم والتي توضح بأن الإنسانيه معنى مشترك يتساوى سكان الأرض في حقيقته ونتيجته، ولا فرق بين آبائهم من قرون مضت أو ذراريهم بعد قرون مقبلة. واختلاف البشر في اللغات والألوان لا يخدش ما تقرر من تساويهم في الحقيقة الإنسانية الأصليه[2].

-وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[3].

وقد جاء الإسلام ليقرر هذه المساواة في إتاحة الفرص فجعلهم فيها سواسية كأسنان المشط، لا يتفاضلون إلا بالمواهب الخيرة والأعمال الصالحة،وجاءت النداءات في القرآن عامة شاملة عند الدعوة إلى كل خير:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾،﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ وأبطل الأوضاع السابقة التي تحول دون هذا الحق، جاعلاً السبق للعاملين المجدين .

وإذا نظرنا إلى قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن

(١) سورة الأعراف: الآية ٣٥ .

(٢) الغزالي، الشيخ محمد ، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، دار الدعوة بالإسكندرية ، ١٩٩٢ ، ص ١١٨.

(٣) سورة الحجرات : الآية ١٣.

يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[1].

فقد نزلت في وفد بني تميم عندما استهزأوا بفقراء الصحابة، أمثال عمار، وبلال، وخباب، وابن فهيرة،وصهيب، وسلمان، وسالم مولى أبي خديقة، وغيرهم – رضي الله عنهم جميعاً–، لما رأوه من رثاثة حالهم. وقيل نزلت في سخرية الغني بالفقير ، وقيل في عكرمة بن أبي جهل ،فعندما جاء المدينة مسلماً كان بعض المسلمين إذا رأوه قالوا: ابن فرعون هذه الأمة ،فشكا ذلك إلى الرسول ﷺ فنزلت هذه الآية... وقال ابن عباس ﷺ: نزلت في ثابت بن شماس؛ حيث عيّر أحد الناس في مجلس لرسول الله ﷺ بأمه[2].

فالمساواة الصحيحة هي في تهيئة الفرص للكمال المادي والأدبى ، بمعنى أن لكل إنسان الحق في أن يكافح ويعمل ليكمل نفسه مادياً وأدبياً بالتزام القواعد والنظم المقررة لذلك بحيث لا يكون هناك تمرد على الطبيعة أو طغيان على حقوق الآخرين.

قال تعالى :﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾[1].

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١١.

(٢)القرطبى، الجامع لأحكام القرآن، تفسير سورة الحجرات: الآيات: ١١-١٣ .

-هاشم، أحمد عمر، مفاهيم دينية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية من ص ٧٩ -٨٢.

(١) سورة فصلت : الآية ٤٦.

قال تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[1].

قال تعالى : ﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ﴾[2].

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٥.

(٢) سورة النجم : الآيات٣٩-٤١.

ثانيا: حقوق الإنسان في العصر النبوي:

- يقول ﷺ وهو يخطب الناس في حجة الوداع: (**أيها الناس ،إن ربكم واحد،وإن أباكم واحد، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أبيض ، ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى: ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد ، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب**)[١].

-و عن أبى هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ : (**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**)[٢].

-وحتى لا تضيع الأمانة..ويتم تحقيق المساواة الصحيحة جعل النبي ﷺ الولاية والمناصب لمن يستحقها بقدراته وعمله ، وحّذر من إهمال هذا الأمر، وقال: عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: (**إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**)[٣]. وكان ذلك جواباً عن كيفية إضاعة الأمانة.

-وجاء في الحديث الشريف قال ﷺ : (**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يُبقِ عالماً اتخذ الناس**

(١)ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧/ ٧٠٩-٧١٠، حديث ٤٤٠٣.
(٢)مسلم، صحيح مسلم، ج٤، ص١٩٨٧، حديث ٢٥٦٤.
(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،، ج ١١ / ص ٣٤١، حديث ٦٤٩٦.

رؤساء جهالاً فأفتوهم بغير علم فضلوا وأضلوا)[١].

-حاول بعضهم في عصر الرسول ﷺ أن يخدش قاعدة المساواة،فقوبلت محاولاته تلك بكل شدة؛ وذلك أن قريشاً أهّمها أمر المرأة المخزومية التي سرقت فرأوا أن يستشفعوا بأسامة بن زيدﷺ إلى رسول الله ﷺ كي يمنع إقامة الحد على المرأة.. وكانت النتيجة قول النبي ﷺ: **(أتشفع في حد من حدود الله ؟ ثم قام ﷺ فخطبً فقال: يأيها الناس إنما ضل من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه ، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد. وأيم الله.. لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها)**[٢] .

-لما ظهر الإسلام كان المؤذن لرسول الله ﷺ بلالاً الحبشي العبد الأسود ، وكان صوته هو الذي ينادي جماعة المؤمنين خمس مرات كل يوم للوقوف بين يدي الله. ولما فتحت مكة صعد بلال ﷺ الكعبة ، يرفع الأذان: الله أكبر الله أكبر.. أشهد أن لا اله إلا الله.. الخ

-وتقاول مرة أبو ذر الغفاري و بلال - رضي الله عنهما- بين يدي النبي ﷺ فاحتد أبو ذر على بلال وقال له: (**«يا ابن السوداء» فغضب ﷺ، وقال:«طف الصاع ، طف الصاع».«اي قد تجاوز الأمر حده» ليس لابن البيضاء على ابن**

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،، ج ١ / ص ٢٣٤، حديث ١..

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،، ج ١٢ / ص ٨٩، حديث ٦٧٨٨.

السوداء فضل إلا بالتقوى أو بعمل صالح»هذه الكلمة النابية أنكرها أشد الإنكار وقال لأبي ذر:« أعيرته بأمه ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، فوضع أبو ذر خده على الأرض» ، وقال لبلال :«قم فطأ على خدي»)[١].

-وطالبت قريش بطرد المستضعفين والفقراء عن دعوة النبي ﷺ مقابل أن يكونوا هم في صدارة الدعوة.. ورفض رسول الله ﷺ ونزل الوحي يحسم القضية كلها: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[٢].

لقد نصر دعوة الإسلام الفقراء، والمستضعفين، والسود،والعبيد من أبناء العرب،والعجم كبلال بن رباح، وعمار بن ياسر، وخباب بن الأرت، وصهيب الرومي، وسلمان الفارسي، وسالم مولى أبي حذيفة، وغيرهم رضي الله عنهم[٣].

(١) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،، ج ١ / ص ١.٦، حديث ٣..

(٢) سورةالأنعام : الآيتان٥٢-٥٣.

(٣) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت ٥٩٧هـ/ ١٢..م، تاريخ عمر بن الخطاب، تحقيق:عبد الكريم لرفاعي، دمشق،مكتبة الإحسان، ط٤، (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م)، ص١١٨

ثالثاً: حقوق الإنسان في عصر الخلفاء الراشدين:

كان لحقوق الإنسان في عصر الخلفاء الراشدين أثر كبير في دخول العديد من القبائل والأفراد في الإسلام، وسوف نأخذ وندرس بعض النماذج لذلك :

١-لما تولى أبوبكر ﷺ الخلافة بعد رسول الله ﷺ خطب في الناس فقال: (**أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فتابعوني، وإن صدقت فقوموني، القوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه، والضعيف فيكم قوي حتى آخذ له الحق. أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم**)[1].

٢-**قال عمر بن الخطاب** ﷺ في أول خطبة له بعد توليه الخلافة : (**أيها الناس،إنه والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ، ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه**).

٣-.ويقول ﷺ في رسالته في القضاء التي كتبها إلى أبي موسى الأشعري ﷺ، وهي التي جمع فيها معظم أحكام الإسلام في القضاء: (**من عبدالله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبدالله بن قيس: سلام عليك، أما بعد: فإن القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة ، فافهم إذ أدلي إليك ، وأنفذ إذا تبين لك ، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له.. آسِ بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك ، حتى لا يطمع شريف في حيفك ، ولا ييأس ضعيف من عدلك**)[1].

---

(١) ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري، ت ٢١٨ هـ/ ٨٣٣م، السيرة النبوية، مجلدان، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، بيروت،دار المعرفة، بدون تاريخ ج٤ ص٦٦١.

(١) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف،ج١.، ص٣٨٩.

٤-ويقول في وصيته للخليفة من بعده: **(اجعل الناس عندك سواء ، لا تبال على من وجب الحق ، ثم لا تأخذك في الله لومة لائم ،وإياك والأثرة والمحاباة فيما ولاّك الله).**

٥-حدث مرة أن ولداً لعمرو بن العاص ﷺ ضرب رجلاً من المصريين في عهد ولايته على مصر. فأقسم المجني عليه ليشكونه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ. فقال له: اذهب فلن ينالني ضرر من شكواك ، فأنا ابن الأكرمين.. وقضى عمر في القضية في موسم الحج، وقال لعمرو بن العاص ﷺ قولته المشهورة: **(متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احراراً ؟! ثم توجه إلى الشاكي وناوله درته [١]، وقال له اضرب بها ابن الأكرمين)**[٢]

٦-كتب عمر بن الخطاب ﷺ خطاباً لعماله يقول فيه: **(إني لم أبعث عمالي – يعني الولاة ليضربوا جلودكم ولا ليأخذوا أموالكم. فمن فعل ذلك فليرفعه إلي لأقتص له. فقال عمرو بن العاص ﷺ: لو أن رجلاً أدب بعض رعيته أنقصه منه ؟ فقال عمر ﷺ أي والذي نفسي بيده لأقصنه منه،وقد رأيت رسول الله ﷺ يقص من نفسه)**[٣].

٧-عندما سافر عمر بن الخطاب ﷺ إلى بيت المقدس للتفاوض مع البطريرك في تسليم القدس عقب حصارجيش أبي عبيدة ﷺلها لم يكن معه هو وغلامه إلا

(١) الدرة: هي سوط او عصا كان يستخدمه عمر بن الخطاب ﷺ للتأديب و العقاب.
(٢) ابن الجوزي، تاريخ عمر بن الخطاب، ص١١٩.
(٣) البلاذري،،جمل من أنساب الأشراف،ج١.، ص ٣٠٨.

ناقة واحدة، فكانا يتناوبان ركوبها الواحد بعد الآخر ، إلى أن اقتربا من بيت المقدس ، وكان الدور للغلام في الركوب ، فلم يجد عمرﷺ غضاضة من المشي- وغلامه راكب ، حتى دخلا بيت المقدس على هذه الحال[١].

٨-كان عمرﷺ شديد الحرص على حقوق الناس، فكان يشترط على الولاة والأمراء ألا يظلم أحد في نفسه أو ماله، وألا ينشغل الوالي بمنصبه أو بمصلحة له أو لأهله عن أحد من الرعية، وكان يكتب لكل منهم كتاباً بذلك، ويشهد عليه بعض الصحابة من المهاجرين والأنصار، وكان مما يدونه في هذا الكتاب: **(أني لم أستعملك على دماء المسلمين، ولا على أعراضهم، وأنما أستعملك لتقيم فيهم الصلاة، وتحكم فيهم بالعدل، وتقسم بينهم بالسوية)**[٢]

وكان يسأل الناس عن الولاة والأمراء،ويستمع إلى شكواهم،وكان بجانبه مجموعة من كبار الصحابة للتحقيق مع الولاة والأمراء. وسنوضح هذا في بند خاص.

٩-**كان جبلة بن الأيهم**[٣] أميراً تتوافر له شارات السيادة في الجاهلية والإسلام، وأسلم ودخل في هذا الدين حدث ان.كان يطوف بالكعبة فزاحمه أعرابي من العامة ، وداس ثوبه غير قاصد فاستشاط الأمير غيظاً ولطم الأعرابي

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ص ٥٥-٥٦ .

(٢) البلاذري،جمل من أنساب الأشراف، ١.، ص ٣٤٧.

(٣) جبلة بن الأيهم.. نصرانيمن آواخر ملوك الغساسنة أسلم في عهد عمر بن الخطاب ارتد عن الإسلام لأنه لم يفهم معنى المساواة الحقيقي(أنظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨ ص٦٣-٦٤).

على وجهه. رفعت الحادثة إلى عمر بن الخطاب ﷺ، فحكم بالقصاص إلا أن يعفو الأعرابي.. فقال جبلة مستكبراً: كيف ؟ وهو سوقة وأنا ملك.فقال عمرﷺ قولته الحاسمة: إن الإسلام سّوى بينكما، وارتد ا جبلة عن الإسلام حيث فر إلى أرض الرومان[1].

١ –وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ حينما ضاق الناس ببعض تصرفاته: **(إني أتوب وأنزع، ولا أعود لشيء عابه المسلمون،فإذا نزلت من منبري فليأتني أشرافكم فليروني رأيهم. فوالله لئن ردني الحق عبداً لأذلن ذل العبيد).**

هذه بعض النماذج المختلفة لمعاملات الخلفاء لعموم أفراد الجتمع المسلم تبين لنا حقوق الإنسان في عصر الخلفاء الراشدين، وطريقتهم النموذجية،والأخلاقية، التي علمها لهم دينهم الحنيف.

(١)ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨ ص٦٣-٦٤ .

رابعاً:حقوق غير المسلمين اليهود والنصارى في عصر الخلفاء الراشدين وشهد شاهد من أهلها:

سنضرب هنا بعض الأمثلة لمعاملة الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم – لغير المسلمين ممن كانوا يعيشون بينهم،وفي مجتمعهم الجديد:

١ – كان عمرﷺ شديد الحرص على أن يشعر غير المسلم أن له ما للمسلمين وعليه ماعليهم، وكان يعفي هؤلاء من الجزية إذا كانت عليهم ديون أو التزامات، ولقد مر بيهودي يسأل الناس، وكان كبير السن ضرير البصر، فأخذ بيده إلى بيته،وأعطاه بعض المال، وأرسل إلى خازن بيت مال المسلمين أن انظر هذا وأمثاله، وافرضوا لهم من بيت مال المسلمين، ما يكفيهم فذلك حقهم[١].

٢–كان ﷺ شديد الحرص على أنْ يُشعر غير المسلم (أهل الذمة) أن له ما للمسلمين وعليه ما عليهم وكان يعفي هؤلاء من الجزية إذا كانت عليهم ديون أوالتزامات[٢].

٣–قال مندوبو المقوقس عظيم القبط في مصر بعد أن قابلوا عمرو بن العاص فقالوا: رأينا قوما الموت أحب إليهم من الحياة ،والتواضع أحب إليهم من الرفعة ، ليس لأحد منهم في الدنيا رغبة ، جلوسهم على التراب ، وأميرهم كواحد منهم ، ما يعرف كبيرهم من صغيرهم ، ولا السيد فيهم من العبد ،وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها أحد ، يغسلون أطرافهم بالماء ، ويخشعون في

(١)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣ ص٣٣٧.

(٢) القؤشي، الخراج، ص٧٤–٧٥.

صلاتهم[١].

٤ –ويقول المستشرق ديورانت: «لقد كان أهل الذمة المسيحيون، والزرادشتيون، واليهود، والصابئون يستمتعون في عهد الخلافة بدرجة كبيرة من التسامح لا نجد لها نظيراً في البلاد المسيحية في هذه الأيام»[٢].

٥– تعجب نابليون بونابرت من انتشار الإسلام بقوله: إن وراء هذا سراً لا نعلمه..إننا إذا طرحنا جانباً الظروف العرضية التي تأتى بالعجائب ، فلابد أن يكون وراء انتشار الإسلام سر لا نعلمه ، وأسباب مجهولة مكنته من الانتصار السريع على المسيحية. وربما كانت العلة المجهولة أن هؤلاء القوم الذين وثبوا فجأة من أعماق الصحارى قد صهرتهم قبل ذلك حروب داخلية عنيفة طويلة ، تكونت في أثنائها أخلاق قوية ، ومواهب عبقرية، وحماسة غلابة ، وربما كانت هذه العلة شيئاً آخر من هذا القبيل[٣].

٦–كما أورد فيليب حتى في كتابه (تاريخ العرب المطول) شهادته يقول: وأقام الذميون في مزارعهم ومنازلهم الريفية، وتمسكوا بتقاليدهم الثقافية، وحافظوا على لغاتهم الأصلية؛ فكانت لهم الآرامية والسريانية لغة في سورية والعراق، والإيرانية في فارس، والقبطية في مصر... وفي المدن تقلد النصارى

(١) رضا،محمد، الفاروق عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين بيروت، دار الكتب العلمية،ط١، (١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م)،ص٢٢٣

(٢) قصة الحضارة (١٢/ ١٣١).

(٣) هيلين، سانت، محمد رسول الله، ٣/ ١٨٣. الحوفى، احمد محمد، سماحة الإسلام، القاهرة، / ١٩٩٧م، ص ٨.– ٨٥ .

واليهود مناصب مهمة في دوائر المال والكتابة والمهن الحرة، وتمتعوا في ظل الخلافة بقسط وافر من الحرية، ونالوا كثيراً من التساهل والعطف. (١)

-إن دور المرأة في أي مجتمع دور أساس في نمو المجتمعات ونهضتها، فهي التي تضع الجزء الأكبر من اللبنات الأساسية في المجتمع؛ لكونها المربية، وتمتلك سلاح التأثير القوي؛ وهو غريزة الأمومة، وتأكيدًا لدورها وفضائلها، فقد حفظ الإسلام للمرأة كل حقوقها، وكان لها دورها الفعال في عهد رسولنا الكريم ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم -خرّجت أجيالاً من العلماء، وساهمت في بناء حضارتنا الإسلامية(٢).

لم يميز الإسلام بين المرأة والرجل، وإنما عدل بينهما في كثير من الحقوق، وفضل بعضهم على بعض في بعضها، فليس هناك تفرقة إلا في حدود معينة، ولضرورات تقتضيها مصلحة كل منهما، أو مصلحة المجتمع. قال الله عز وجل: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ

(١) حتى، فيليب، (١٣٠٣ هـ/ ١٨٨٦م -ت ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٨م)، إدورد جرجي،جبرائيل جبور، تاريخ العرب .، بيروت، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) ص٢٢٩

(٢) الأغا، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين، ص١٢٩.

ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾[١] وقال جل وعلا: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾[٢].

-وأخيراً إن الحديث عن حقوق الإنسان في الإسلام جاء نصاً وروحاً من أجل الإنسان فلم يعرف التاريخ عبر مسيرته البشرية الطويلة حفظاً للإنسان وحقوقه أكثر من حفظها في كنف الإسلام ورعاية الدولة الإسلامية منذ العصر النبوي وعصر الخلافة الراشدة حتى تتابع الدول الإسلامية بعدها.

-إذا كنا أخذنا نماذج العدالة بين الناس وحقوق الإنسان في مسألة انتصار الإسلام لحقوق الإنسان فإننا نسأل أنفسنا سؤالاً مهماً: ما الفائدة،وقد عاد المسلمون إلى العصبية الجاهلية، والطبقية، وغلبة منتجعات ومجتمعات الأغنياء على الفقراء،وهذا ما بدأت تشهده بلاد المسلمين،وكذلك التردي الأخلاقي الذي شوه المسلمين،وتعالى فيهاالغني على الفقير واستقوى الكبير على الصغير، وتسلط أصحاب النفوذ والمال والسلطان على الضعفاء من بني الإنسان.. ما الفائدة من التغني بأمجاد الماضي،ونحن نحتاج إلى التحلي بهذه الأمجاد سلوكاً وعملاً حتى يثب العملاق مرة أخرى محققاً الطفرة الحضارية التي حققهاأسلافنا.[٣]لقد أطلقت حضارتنا ثورة إسلامية في مجال حقوق الإنسان،

(١)سورةال عمران: الآية ١٩٥.

(٢) سورةالنساء: الآية ١٢٤.

(٣)الوردانى، المنشاوى، الشبكة الدعوية، صور من حضارتنا فى حقوق الإنسان .

وانطلقت من الجزيرة لهدم عروش الجبارين، وإقرار مبدأالعدل والمساواة بين الناس.

-والصور الحضارية والأخلاقية في ا العدالة عبر عصور الإسلام كثيرة خصوصاً بين المسلمين والذميين والمسلمين فيما بينهم، وخصوصاً ما رأيناه في أعمال الخلفاء الراشدين.. وكذلك المساواة مع الأرقاء وحسن معاملة الخدم.. وهذه تحتاج إلى صفحات طوال.. ولكننا نكتفي بما أشرنا إليه من صور دون إقلال ودون إخلال.

الفصل السادس: الدور الحضاري في الخلافة الراشدة (الملامح والآثار)

أولاً : الملامح.

مقدمة.

١-الحكم الرشيد.

٢- توحيد مصدر التلقي (الكتاب والسنة):

٣-قيام الجهاد.

٤- الفهم الصحيح للإسلام كنظام شامل للحياة)(الحاكمية في الإسلام):

الإخلاص والطاعة.

تحكيم الإسلام وتطبيقه في حياة الناس.

العدالة الاجتماعية.

التناصح والشورى.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(الحسبة).

ثانياً: الآثار

١-حماية العقيدة وحراسة الدين.

٢- تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية.

٣-الشورى وتأصير العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

٤-العلاقات الدولية من المنظور الشرعي.

٥-الحماسة في نشر الإسلام (وسائل نشر الإسلام).

٦-تحقيق السلم الأهلي المنشود.

٧-تكاثف أفراد المجتمع واجتماعهم.

٨-النصر على الأعداء.

٩-انتشار العلم (نمو الإبداع المعرفي).

١٠-تطور مؤسسات الدولة.

أولاً: الملامح:

إن العالم الإسلامي يتطلع إلى قيام الخلافة الإسلاميةالراشدة، وينتظر هذا الحدث العظيم ببالغ الشوق والحنين .وحتى تقوم هذه الخلافة لا بد أن نفهم ما الخلافة التي نريدها وما ملامحها؟

لذلك كان لا بد من إبراز ملامح الخلافة الإسلامية المرجوة في تلك المرحلة،حيث إنها تتميز بمجموعة من السمات والملامح العظيمة، ومن أهمها :

١ -الحكم الرشيد:

-لقبوا بالراشدين لما امتازت فترة حكمهم من حكم رشيد؛ حيث قاموا بنشر الدين خير قيام، وكانت ولايتهم رحمة وعدلاً، واتسعت رقعة الدولة الإسلامية في عهدهم لتشمل الشام والعراق ومصر وغيرها، وامتاز حكمهم بالعدل بين الرعية والتوزيع العادل للثروة، واختفاء مظالم الدولة، وقلة المظالم بين أفراد الأمة، وساد الوئام والألفةبين أفرادالمجتمع المسلم في عهدهم، ولا سيما في عهد الشيخين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، وكانت فترة حكمهم هي الفترة الذهبية في حكم الدولة الإسلامية، والتي لم تعوضها أي فترة حكم جاءت بعد ذلك[1].

(١) السلمي، محمد بن صامل، فضائل الخلفاء الراشدين، معالم من تاريخ الخلفاء الراشدين، مجلة البيان.

وقد اختصوا بوصف الراشدين لصفات تميزوا بها في سلوكهم الذاتي،وفي إدارتهم لشؤون الأمة، ورعايتهم لدينها وعقيدتها، وحفاظهم على النهج الذي جاء به رسول الله ﷺ من الدعوة، والجهاد، وإقامة العدل، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

والرشد ضد الغي والهوى، وهو الاستقامة الكاملة على المنهاج النبوي .

وقد جاء وصفهم بهذه الصفة في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه: **(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور)**[1].

-كما جاء وصف خلافتهم في بعض الأحاديث النبوية: عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: **(تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها)**[2].

-وفي حديث سفينة رضي الله عنه تحديد لزمن الخلافة الراشدة، قال رسول الله ﷺ : **(«خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله ملكه من يشاء»[3] قال سفينة: أَمسك**

---

(١) أبو داود ٤/ ٢٠١، والترمذي ٥/ ٤٤، وأحمد في المسند ٤/ ١٢

(٢) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني، (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م) مسند الإمام أحمد، تسعة أجزاء، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٤، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ج ٤/ ص٢٧٣.

(٣)ابوداود،،مختصر سنن أبي داود، تحقيق: مصطفى البغا ص٦٦٧،حديث٤٦٤٦.

خلافة أبي بكر سنتين، وخلافة عمر ﷺ عشر سنين، وخلافة عثمان ﷺ اثنتي عشرة سنة، وخلافة علي ﷺ ست سنين).[١]

٢- توحيد مصدر التلقي (الكتاب والسنة):

مصدر التلقي هو الكتاب، والسنة المطهرة، فما وقع التفرق والاختلاف إلا عندما قصَّرَ المسلمون في فهم الكتاب، والسنة، وزاحموهما بمصادرخارجية،ولذلك فإنه لاسبيل إلى وحدتها وإزالة ما بينها من اختلاف وتناقض، سوى وحي الله المنزل في كتابه وسنة رسوله ﷺ[٢].

-قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴾[٣].

-وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾[٤].

فما كان الخلفاء الراشدون يتلقون أو يأخذون نظمهم ولا سياستهم ولا مناهج علمهم وكل أمورهم إلا من الكتاب المنزل من الله والسنة الموحى بها إلى رسول الله ﷺ .

(١) الترمذي، مختصر سنن الترمذي، تحقيق: مصطفى البغا، ص٣١٥،حديث٢٢٢٧.

(٢)السلمي، محمد بن صامل، فضائل الخلفاء الراشدين، معالم من تاريخ الخلفاء الراشدين، مجلة البيان.

(٣) سورةالنساء: الآية٢٦،

(٤ سورةالحجرات: الآية ١٦

-**قال تعالى:** ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[١] فكل ما خالف الوحي فهو جهل وعمىً.

-**وقال تعالى:** ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٢].

-قال ا لصديق ﷺ بعد أن بويع بالخلافة في خطبة عامة: (**إنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن استقمت فتابعوني، وإن زغت فقوموني**) .[٣]

-وقال عمربن الخطاب ﷺ: (**إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام،فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله**)[٤].

فالاعتصام بالكتاب والسنة والتلقي منهما قضية مسلمة لا تقبل النقاش، ولقد استمرت الأمة على هذا الفهم قروناً، ولكنها أصيبت في الأعْصُر ـ المتأخرة بالانحرافات حتى جهلت المسلمات ووجد من أبنائها من يجادل في هذا، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) سورة الجاثية: الآية ١٨.

(٢) سورة الروم: الآية ٣..

.(٣) الطبري،،تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، ٣ / ٢٢٤.

(٤) الحاكم في المستدرك ١/ ٦٢.

٣- قيام الجهاد:

أما أهل الحرب فلا علاقة بينهم وبين المسلمين إلا السيف والقتال،والأخذ بكل طريق ومرصد إذا أقيمت عليهم الحجة، وكان بالمسلمين قوة واستطاعة لإرغامهم على الخضوع لله ولدينه، وليكون الدين كله لله، قال تعالى:﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١).

-وقد طبق الخلفاء الراشدون هذه الأحكام بأعلى وأتم ما يكون التطبيق، وُكسرت في عهدهم أكبر دولتين في العالم: الدولة الفارسية والدولة الرومانية، وأورث الله المسلمين أرضهم وأموالهم،وأُنفقت كنوزهما في سبيل الله، وخضعت أراضيهم لحكم المسلمين، وأصبحت دار إسلام،ومن لم يسلم من أهل تلك المناطق طبقت عليه أحكام أهل الذمة، وأخذت منه الجزية مقرونة بالذل والصغار، كما أمر الله تعالى: ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾(٢).

---

(١)سورةالتوبة: الآية ٥.

(٢)سورةالتوبة: الآية٢٩.

٤ - الفهم الصحيح للإسلام كنظام شامل للحياة (الحاكمية في الإسلام):

إنه مجتمع مسلم بكامل معنى الإسلام. لابد للإنسان المسلم من أن يفهم دينه حق الفهم، ويعمل تحقيقاً للغاية التي خلقه الله عز وجل من أجلها، ألا وهي عبادته سبحانه وتعالى،كما في قوله سبحانه تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1].

وحتى تكون عبادته لله على هدى وبصيرة يجب أن يعلم ويعي ماله من حقوق، وما عليه من واجبات وتطبيقها عملياً في جميع مناحي الحياة حتى تتحقق السعادة والأمن والراحة والطمأنينة في المجتمع.

فالإسلام عقيدة جوهر ها التوحيد، وعبادة جوهرها الإخلاص، وأخلاق جوهرها الخير، وتقاليد جوهرها الاستقامة، وتشريع جوهره العدل، وأسرة جوهرها التكافل، ومجتمع جوهره الأخوة، وأمة جوهرها الوسطية، ودولة جوهرها الحق، وحضارة جوهرها البناء والتكامل ﷺ[2].

فلا بد من بذل جهد مع المسلمين حتى يعيدوا فهم الإسلام، كما فهمه أسلافهم في خيرالقرون: عبادة وقيادة، وصلاة وجهاداً، وحقاً وقوة، ودعوة دولة، ومصحفاً وسيفاً.

---

(١)سورة الذاريات : الآية ٥٦.

(٢) السلمي، محمد بن صامل، فضائل الخلفاء الراشدين، معالم من تاريخ الخلفاء الراشدين، مجلة البيان.

٥-الإخلاص والطاعة:

إنه مجتمع أخلاقي، يقوم على قاعدة أخلاقية واضحة مستمدة من أوامر الدين وتوجيهاته كالإخلاص والطاعة.

١ – الإخلاص[١]: إن الإخلاص هو معيار قبول الأعمال وأساسها عند الله عز وجل، فلا بد أولاً وقبل الشروع بأي عمل من تجديد النية لله عز وجل، وأن نقصد بعملنا هذا وجه الله لا الرياء والسمعة. فالإخلاص هو المعيار الذي تقبل فيه الأعمال أو ترد على أصحابها؛ لأن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم، وما ابتُغي به مرضاته.

ولقد وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية نصوص كثيرة تؤكد هذه القاعدة العظيمة نذكر بعضاً منها [٢]

أ- الأدلة من القرآن الكريم:

كما في قوله سبحانه تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾[٣].

(١) الإخلاص: هو أن يقصد بالفعل التقرب إلى الله عز وجل وامتثال أمره، من دون أن يشتمل على ما ينافي التقرب من الغايات غير الحسنة: كالرياء والعجب ونحوها. (أنظر المعجم: مصطلحات فقهية)

(٢) الأشرم، طارق حسن سالم، الخلافة الإسلامية معوقاتها وسبل إعادتها، رسالة ماجستير، غزة، الجامعة الإسلامية، غير مطبوعة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص١٠.

(٣) سورة البينة: الآية ٥.

ب -الأدلة من السنة النبوية:

لقد أكدت السنة النبوية الإخلاص؛ لبيان أهميته وكونه المعيار الذي تقاس به الأعمال

عند الله عز وجل؛ فعن عمر بن الخطاب ﷺ **قال**: قال رسول الله ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه)[١].

مما سبق نلاحظ حرص الإسلام على ترسيخ هذه القاعدة الأصيلة في نفوس أبناء المسلمين؛ لأنه لا بد لقبول الأعمال عند الله عز وجل من شرطين:

-أن يكون العمل خالصاً لوجهه الكريم.

-أن يكون العمل موافقاً لسنة رسول الله ﷺ ولهديه الشريف وليس مبتدعا، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: (**من أحدث في أمرنا هذامالیس منه فهو رد**)[٢].

٢-الطاعة:

من معالم الدولة التي يبنيها الإسلام ويرسخ جذورها في نفوس أبنائه طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله ﷺ، وأولي الأمر عملاً بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

(١) مسلم، صحيح مسلم، ج٣/ ص ١٥١٦، حديث ١٩٠٧.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، ج٣/ ص ١٣٤٣، حديث ١٧١٨.

ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[1].

تعد الطاعة من أهم القواعد الرئيسة التي يقوم عليها النظام السياسي في الإسلام، فيجب على الحكام والرؤساء وأولي الأمر طاعة الله رب العالمين،وطاعة رسوله ﷺ،والانقياد للشريعة الإسلامية في أوامرها ونواهيها وأحكامها؛ حتى يكونوا قدوة صالحة لرعيتهم، وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم، والسنة النبوية، وإجماع الصحابة.

القرآن الكريم:

أكد القرآن الكريم في كثير من الآيات وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ وأولي الأمر من الحكام ومن المحكومين. كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾[2].

وقوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴾[3].

السنة النبوية:

حثت السنة النبوية الشريفة على وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ وأولي الأمر ويتبين ذلك من الأحاديث التي وردت عن رسول الله ﷺ فعن أبي هريرة ﷺ

(١)سورة النساء: الآية٥٩ .

(٢)سورة محمد : الآية ٣٣.

(٣) سورةالأنفال : الآية٢.

عن النبي ﷺ قال : (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني)[١].

و آيضاً في قوله ﷺ: **(اسمعوا وأطيعوا وإن أُمِّر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة)**[٢].

ج -عمل الصحابة رضوان الله عليهم:

هاهو أبو بكر الصديق ﷺ يعلن عن هذا المبدأ في أول خطبة له بعد مبايعته خليفةً للمسلمين فيقول: **(أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلاطاعة لي عليكم)**[٣].

وهكذا نرى أن الشريعة الإسلامية أقرت هذه القاعدة العظيمة، وأكدتها تأكيداًجازماً، وخصوصاً طاعة المحكومين للحاكم وأولي الأمر؛ لأنه لا يكون هناك قيمة للأحكام والأوامر والنواهي التي تصدر من الحاكم أو الخليفة إذا لم يكن هناك سمع و طاعة والتزام من الرعية بهذه الأحكام، وتعم الفوضى. [٤]

٦-تحكيم الإسلام وتطبيقه في حياة الناس:

إنه المجتمع الذي تحقق فيه أعلى مستوى المعنى الحقيقي «للأمة». لقد سعدت البشرية عندما حكم الإسلام وطبق واقعاً عملياً في حياة الناس، وأصابهاالضنك

(١) مسلم، صحيح مسلم، ج٣/ ، ص١٤٦٦ / حديث ١٨٣٥ .

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج١ / ص٢١٦، حديث ٦٩٣ .

(٣)بن كثير، البداية والنهاية،ج٦/ ٣٠١.

(٤)النظم الإسلامية، ص٢٠٧ .

والضياع والتشرذم عندما تم إقصاء الإسلام عن الحكم، وتم الحكم بمناهج وضعية بشرية لا تزال تعاني إلى اليوم بسبب غياب منهج الله.

إن الوضع السيئ الذي وصلت إليه الأمة اليوم، بعد أن كانت لها السيادة والريادة والقيادة، وكانت تتبوأ المكانة الأولى بين الأمم يرجع إلى إقصائها لكتاب الله ولسنة رسوله ﷺ عن الحكم، وعدم تطبيق المنهج الإسلامي تطبيقاً عملياً في المعاملات وفي السلوك وفي العبادات وفي سائر شعائر الإسلام.(١)

١ -الاحتكام إلى شرع الله:

لقد أمر الله عز وجل بالاحتكام إلى شريعته وأكد على ذلك في القرآن الكريم منها قوله سيحانه وتعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾(٢).

ونفى الله عز وجل الإيمان عن أولئك الذين لا يرغبون في الاحتكام إلى شريعته بقوله: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾(٣).

(١) الأشرم، الخلافة الإسلامية معوقاتها وسبل إعدتها، ص ١٤ .

(٢)سورة المائدة: الآية ٤٩.

(٣)سورة النساء : الآية ٦٥.

٢-التطبيق العملي للإسلام في واقع الحياة:

لقد كان الخلفاء الراشدون والصحابة- رضوان الله عليهم- عندما تتنزل الآيات القرآنية على رسول الله ﷺ يحفظونها ويطبقونها في حياتهم، ولا يتجاوزونها إلى غيرها إلا بعد تطبيق الآيات التي سبقتها،ويؤكد ذلك ما جاء عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- قال:عشر آيات من القرآن لم نتعلم من العشر الذي نزلت بعدها حتى كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ علم ما فيه، قيل لشريك: من العمل ؟ قال: نعم لذلك استحقوا المدح والثناء ورضوان الله عز وجل بنص القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[1].

إن كثيراً من الناس اليوم يعلمون الأحكام الشرعية، وخصوصاً في المسائل الشرعية التي تعرض لهم في حياتهم اليومية، ولكنهم يعرضون عن تطبيقها؛ إما لضعف الوازع الديني في نفوسهم،وإما لتفضيل الأحكام الدنيوية، وإما لعدم رغبة منهم في تطبيق حكم الله عز وجل، وحكم رسوله كالعرف والعادة، وإما لشهوة الكبر والغرور[2].

(١)سورة التوبة: الآية ١..

(٢)الأشرم، طارق حسن سالم، الخلافة الإسلامية معوقاتها وسبل إعادتها ص ١٥ .

٧-العدالة الاجتماعية:

لقد حرص الإسلام على الاهتمام بهذه القاعدة لما تحمله في طياتها من خير وسعادة للبشرية جمعاء، وعمل على ترسيخها بين أفراد المجتمع، وإشاعة روح المحبة والتآخي بين أفراد المجتمع، كما أن إهمال هذه القاعدة والتهاون في تطبيقها يعني لظلم الذي لا تستقيم به حياة، ولا يتقبله أو يرضاه إنسان(١).

وقد أكدت آيات القرآن الكريم والسنة النبوية على هذه المعاني والمفاهيم.

الأدلة من القرآن الكريم:

قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾(٢).

يقول سيد قطب توضيحاً لقوله تعالى صفة العدل يلتقي عليها البشر جميعاً مؤمنون.. وكفار، وأصدقاء وأعداء، سود وبيض، عرب وعجم. والأمة المسلمة قيمة على الحكم بين الناس بالعدل متى حكمت في أمرهم – هذا العدل الذي لم تعرفه البشرية إلا على يد الإسلام، وفي حكم المسلمين، وفي عهد القيادة الإسلامية للبشرية(٣).

(١) السدلان، صالح بن غانم، أسس الحكم في الشريعة الإسلامية،الرياض، دار المسلم ط١، (١٤٢١ هـ/ ١٩٩٢م)، ص٣٩

(٢)سورة النساء : الاية ٥٨.

(٣) قطب، سيد، في ظلال القرآن، القاهرة،دار الشروق، ط٣٣، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ج٥، ٦٨٩.

ولقد توعد الله عز وجل الظالمين الذين يتركون العدل ولا يقيمونه فيما بينهم وقال عز وجل: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾[1]

فبينت الآيات القرآنية أن سبب تهاوي العروش، ودمار البيوت، واندثار الأمم وهلاكها هو الظلم.

الأدلة من السنة النبوية: باب فضيلة الإمام العادل،وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، قال ﷺ: (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)[2].

-عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل ﷺ حين بعثه إلى اليمن: (**إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن هم طاعوك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة إلى أن قال: واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب**)[3].

وقال ابن حجر : فيه تنبيه على المنع من جميع أنواع الظلم إن عموم هذه النصوص القرآنية والنبوية لتؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أهمية العدل والمساواة

---

(١)سورة الصافات : الآية ٢٢.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، ج٣، ص ١٤٥٨ / حديث ١٨٢٧ .

(٣)ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧/ ٦٦١-٦٦١، حديث ٤٣٤٧ .

بين الناس، وعلى التحذير من الظلم والتنفير منه، لما له من مخاطر عظيمة، ولما لـه من عواقب وخيمة على الأفراد والحكام والمحكومين[١].

إن معيار التفاضل بين البشر عند الله هو التقوى، قال الله عز وجـل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[٢].

يتضح لنا مما سبق أن الإسلام هو أول من أرسى دعائم العدل بين المسلمين فيما بينهم، ومع المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب أو المشركين في الحقوق، والخلفاء الراشدون من بعده، وضربوا لنا أروع الأمثلة لتحقيق هذه القاعدة وتطبيقها في حياة الناس والأفراد سواء كانوا حكاماًأو محكومين.

٨-التناصح والشورى:

إن التناصح والتشاور يعدمن أهم المبادئ التي أرسى دعائمها الإسلام؛ لأن ذلك يعود بالنفع والخير على سائر المسلمين.

١-مبدأ التناصح:

يقول الله عز وجل مؤكداً ضرورة العمل بمبدأ التناصح: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٣].

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧/ ٦٥٩ .
(٢) سورةالحجرات : الآية ١٣ .
(٣) سورةالأعراف: الآية ٦٢ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾[١].

قال الطبري في معرض تفسيره لهذه الآية: هذا خبر من الله جل ثناؤه عن نبيه نوح: عليه السلام أنه قال لقومه الذين كفروا بالله وكذبوه: أرسلني إليكم، فأنا أبلغكم رسالات ربي، وأنصح لكم من عقاب الله على كفركم به، وتكذيبكم إياي، وردكم نصيحتي من أن عقابه لا يرد، عن القوم المجرمين.[٢]

ولقد حثت السنة النبوية على تقديم النصيحة سواء لعامة المسلمين أو للحكام والمسؤولين خلال أحاديث رسول الله ﷺ فعن تميم الداري، قال: قال رسول الله ﷺ : (إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة، قالوا لمن يا رسول الله، قال: لله،وكتابه، ورسوله، وأئمة المؤمنين وعامتهم،أو أئمة المسلمين وعامتهم.) [٣]

فمعنى نصيحة الله عز وجل: الاعتقاد في وحدانيته، وإخلاص النية في عبادته، والنصيحة

لكتابه والإيمان به والعمل بما فيه، والنصيحة لرسوله ﷺ، والنصيحة لأئمة المسلمين ولعامتهم وإرشادهم إلى مصالحهم، وإرادة الخير لهم.

---

(١)الأعراف ٧٩

(٢) الطبري أبو جعفر محمد بن جرير الطبري جامع البيان في تأويل آي القرآن، ٤/ ٥٢٤، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢.هـ/ ١٩٩٩م.

(٣) أبو داود البغا، حديث ٤٩٤٤، ص ٧١١.

٢-مبدأ الشورى:

تعد الشورى قاعدة عظيمة في النظام السياسي الإسلامي، وهي من أهم قواعد الشريعة

الإسلامية التي حث القرآن الكريم على تطبيقها؛ لما في ذلك من خير عظيم للمسلمين جميعاً، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[1].

قال الطبري في تفسيره لهذه الآية: إن الله عز وجل أمر نبيه بمشاورة أصحابه؛ تألفاً منه بذلك، وتعريفاً منه أمته مأتى الأمور التي تحزبهم من بعده ومطلبها؛ ليقتدوا به .في ذلك عند النوازل التي تنزل بهم، فيتشاورون فيما بينهم كما كانوا يرونه فيما يفعله[2].

ذكر ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ كان رسول الله ﷺ يشاور أصحابه في الأمر؛ تطييباً لقلوبهم ليكون أنشط لهم فيما يفعلونه، كما

(١) سورةآل عمران: الآية١٥٩.

(٢) تفسير الطبري، سورة آل عمران: الآية١٥٩.

شاورهم يوم بدر[١] وشاورهم في أحد[٢] ويوم الخندق [٣]وشاورهم يوم الحديبية [٤]، وكذلك في قصة الإفك[٥].

ولقد سار الخلفاء الرشدون -رضي الله عنهم -على منهج رسول الله ﷺ في تطبيق الشورى في حياتهم كلها من بعده، وكان أول تشاور لهم في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة للمسلمين بعد وفاة الرسول ﷺحيث استقر رأيهم على أبي بكر الصديق ﷺرضي الله عنه فبايعوه وبايعه المسلمون،، وكان أبو بكرﷺ يستشير عمر بن الخطاب ﷺويجمع الصحابة ويستشيرهم في الأمور التي لا يجد فيها نصاً في كتاب الله أو سنة رسولهﷺ، وكذلك فعل عمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين[٦].

٩-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(الحسبة):

من ملامح الخلافة الإسلامية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذه القاعدة الإسلامية العظيمة يجب تطبيقها بين أفراد المسلمين، حكاماً ومحكومين، أفراداً وجماعات، فينبغي أن تكون للخليفة بطانة خير تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وتذكره دائماً بالله تعالى.

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ٢/ ٢١. .

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣/ ١٨ .

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣/ ١٣٦-١٣٧.

(٤)البخاري، كتاب الجزية، باب إثم من عاهد ثم غدر، حديث ٢/ ٣١٨٢

(٥) مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك حديث ٢٧٧./ ص ١٣٦٢-١٣٦٥.

-بن كثير، إسماعيل الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تفسير سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

(٦) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٣ / ٣٥٢.

-ولقد أكدت الشريعة الإسلامية وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، كما جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[1].

ولقد دل القرآن الكريم كما السنة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١-من كتاب الله تعالى:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[2].

قال القرطبي في تفسيره لهذه الآية: إنما صارت أمة محمد ﷺ خير أمة؛ لأن المسلمين منهم أكثر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم أفشى، فقيل هذا لأصحاب رسول الله ﷺ، كما ورد في الحديث عن عبدِ اللهَّ بن مسعود ﷺ عن النَّبِي ﷺ قَا لَ : (**خير النَّاسِ قرني**[3] **(أي الذين بعثت فيهم)**.

(١) سورةآل عمران: الآية ١١٠.

(٢)سورة آل عمران: الآية ١٠٤.

(٣) مسلم: كتاب فضائل الصحابة، ج٤/ حديث ٢٥٣٣ ص ١٩٦٢ .

من السنة النبوية:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)**[١].

وقال رسول الله ﷺ: **(إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة،قالوا: لمن يا رسول الله،قال: لله وكتابه ورسوله وأئمة المؤمنين وعامتهم،أو أئمة المسلمين وعامتهم**[٢].

ويظهر مما سبق بيانه أن سعادة البشرية عامة والأمة الإسلامية خاصة تكمن في تطبيق منهج الله وشرعه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعمل الصالحات والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وامتثال أوامر الله عز وجل ونواهيه.

إنه مجتمع جاد.. مشغول بمعالي الأمور إنه مجتمع مجند للعمل تلمس فيه روح الجهاد والقتال في سبيل الله فحسب... ولكن في جميع الاتجاهات.إنه مجتمع تلمس روح العبادة في تصرفاته،والتطوع بالنوافل ابتغاء مرضاة الله، في أداء الأعمال جميعا. من خلال هذه السمات نخلص إلى نتيجة مفادها إن الإسلام دين

(١) مسلم، ج١، حديث ٤٩، ص٥٢.

(٢) أبو داود البغا، حديث ٤٩٤٤، ص ٧١١.

واقعي قابل للتطبيق في الواقع بكل مثالياته. وننتقل من الملامح والسمات إلى الآثار.

ثانياً: الآثار:

كما كان للحضارة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين ملامح وسمات عظيمة نتج منها كثير من الآثار المهمة نذكر بعضاً منها تفصيلاً والآخر إيجازاً كي لايطول البحث:

١ – حماية العقيدة وحراسة الدين:

لقد جاءت الشريعة بسد باب الذرائع المؤدية إلى الشرك ومحاربة البدع والمحدثات في الدين، ولهذا لم تكن وظيفة الخلفاء الراشدين تقف عند حفظ الأمن، والحكم بين الناس، بل إنها تتعدى ذلك لتشمل كل مصالح الأمة الدنيوية والأخروية، ومن ثمّ قاموا على نشر العقيدة الصحيحة وسدوا كل المنافذ المؤدية إلى الابتداع في الدين أو النقص منه أو الانحراف في فهمه، وقاوموا كل مبتدع أو مشكك في الدين، وطبقوا قوله ﷺ: **("من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)**[1].

(١) مسلم، صحيح مسلم، ج٣ / ١٣٤٤ حديث رقم ١٧١٨.

-كما محى الإسلام وحارب كلاً من: **الوثنية**[١] **والكهانة**[٢] **والعرافة**[٣] **والطيرة**[٤] **والتشاؤم**[١] **والتنجيم**[٢] بكونها معتقدات باطلة، وأحل مكانها ما سماه **بالتوحيد**[٣] **الخالص**.

(١) الوثنيّة: معتقدات وممارسات تتفق على عبادة الطبيعة. قد تتخذ الوثنية عدة أشكال، منها:وحدة الوجود.(الإيمان بأن الطبيعة المادية هي الإلة)، تعدد الآلهة (الإيمان بأكثر من إله)، مذهب حيوية المادة (الاعتقاد بأن الأشكال المادية في العالم هي الطاقة الإلهية وعبادة الأصنام وتقديسها. تاريخياً، داعمي الديانات الإبراهيمية: (اليهودية، المسيحية، الإسلام) فقد أطلقت المصطلح على الديانات المحلية التي صادفوها خلال انتشارهم. من وثنيي القرن العشرين إريك لودندورف، حركة العصر الجديد. العقائد والتقاليد الوثنية هي تعدد الآلهة، حيوية المادة، التنبأ، الكهنوتية. وتعد الديانات الثلاث:اليهودية، والمسيحية، والإسلام الوثنية قبحاً وكل من يسجد للأصنام فهو خالف شريعة دينه.(انظر: الجهني، مانع بن حماد الجهني، وآخرون، الموسوعة اليسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، جزءان، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١٤١٨،٣(هـ/ ١٩٩٨م)، ج٢ / ص١١٧٥)

(٢) الكهانة : بفتح الكاف ويجوز كسرها - ادعاء علم الغيب كالأخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب، والأصل فيها استراق السمع من كلام الملائكة، فيلقيه في أذن الكاهن.الكاهن لفظ يطلق على العراف، والذي يضرب بالحصى، الكاهن القاضي بالغيب. (انظر: الجهني، الموسوعة اليسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،ج٢/ ١١٣٧)

(٣) العرافة: هي ممارسة للتنبؤ بالمستقبل، وعادةً تمارس ممارسة فردية باستخدام وسائل خفية أو خارقة للطبيعة، والغرض من وراء ذلك هو الكسب التجاري في الغالب، وكثيراً ما يتم الخلط بينها وبين الممارسة الدينية التي تعرف بالكهانة وهو الذي يدعي معرفة الشيء المسروق و الضالة ونحوها.

(٤) التطير: هو التشاؤم بمرئي أو مسموع أو معلوم كالتطير بصوت الغراب والبومة أو رؤيتها أو بشهر أو يوم قال العز بن عبد السلام: " التطير هو الظن السيئ الذي في القلب ، والطيرة هي الفعل المرتب على الظن السيىء " الطيرة منهي عنها كما سيأتي حكم التطير في الإسلام محرمة لأنها باب من أبواب الشرك:وعن عبد اللهَّ بن عَمْرٍو قال: قال رسول اللهَّ صلى الله عليه وسلم (مَن رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ من حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ).

والوقائع التاريخية والمواقف المنقولة عنهم في هذا المعنى، كثيرة نذكر نماذج منها:

١ –موقف الصديق ﷺ في الردة بعد وفاة النبي ﷺ، فقد واجه المرتدين بكل قوة وصلابة وحزم وشجاعة، ورفض مهادنة مانعي الزكاة رغم قلة الجند الإسلامي ومشورة كثير من الصحابة له بذلك منهم عمر بن الخطاب فقال ﷺ

---

(١) وكذا آخرون يتشاءمون برؤية بعض الطيور: كالغربان والبوم وغيرهم عن عكرمة أنه قال: كنا عند ابن عمر وعنده ابن عباس ومر غراب يصيح فقال رجل من القوم: خير خير. فقال ابن عباس: لا خير ولا شر.(انظر: فتح الباري، ١./ ٢١٥)

(٢) تَنْجِيمٌ: ن ج م مصدر نَجَّمَ يَهْتَمُّ بِعِلْمِ التَّنْجِيمِ ": مُرَاقَبَةُ النُّجُومِ فِي سَيْرِهَا، تَفْسِيرُ مَطَالِعِ النُّجُومِ لمعرفة أحوال الغيب ويستخلص منها تنبّؤات مستقبليّة ذات تأثير مزعوم على حياة الناس، وطباعهم. التنجيم مأخوذ من النجم، وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية؛ بمعنى أن يربط المنجم ما يقع في الأرض، أو ما سيقع في الأرض بالنجوم بحركاتها، وطلوعها، وغروبها، واقترانها، وافتراقها وما أشبه ذلك، والتنجيم نوع من السحر والكهانة وهو محرم؛ لأنه مبني على أوهام لا حقيقة لها، فلا علاقة لما يحدث في الأرض بما يحدث في السماء. (أنظر: الجهني، الموسوعة اليسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،ج٢/ ١.٣٣)

(٣) التوحيد لغة: مصدر وحّد يوحد توحيدا، أي: جعل الشيء واحداً. وهذا التوحيد لا يكون إلا بنفي وإثبات وهما ركنا كلمة التوحيد لا إله (نفي) وإلا الله (إثبات) أي لا إله معبود بحق إلا الله. واصطلاحا: إفراد الله سبحانه وتعالى بالعباد فلا يشرك به شيء.والتوحيد ثلاثة أنواع: النوع الأول: توحيد الربوبية، وهو إفراد الله بأفعاله، أي أننا نعتقد أن الله منفرد بالخلق والملك والتدبير. الثاني: توحيد الألوهية وهو توحيد الله بأفعال العباد: أي أنّ العباد يجب عليهم أن يتوجهوا بأفعالهم إلى الله سبحانه فلا يشركون معه أحداً. الثالث: توحيد الأسماء والصفات وهو إثبات ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تأويل ولا تحريف ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل.

قولته الشهيرة: (والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه)[١].

٢-وقول عمر ﷺ عند تقبيله الحجر الأسود: (**إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك**)[٢] دليل واضح على المتابعة الدقيقة لرسول الله ﷺ وإبعاد لأي اعتقاد ينشأ عند بعض الناس بأن الحجر ينفع أو يضر بذاته.

٣- وكذلك قطعه ﷺ للشجرة التي بايع تحتها رسول ﷺ أهل الحديبية بيعة الرضوان، عندما بلغه أن بعض الناس يقصدها بعبادة كالصلاة عندها أو الدعاء والتبرك بها[٣].

٤-موقف عثمان ﷺ في سد باب الفتنة والاختلاف في القرآن الكريم: عندما قدم عليه حذيفة بن اليمان ﷺ من أرمينية وأخبره بما رأى من الاختلاف في قراءة القرآن فعمل على كتابة مصحف واحد، وبعث إلى كل قطر نسخة، وأمر بإحراق بقية النسخ، فجمع الناس على مصحف واحد، وقطع الله بعمله هذا دابر الفتنة، وحقق الله على يديه صيانة كتابه وحفظه من الزيادة والنقصان[٤].

---

(١) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج١٣ / ص٢٦٤،حديث ٧٢٨٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ٣ / ص ٥٥٥، حديث ١٦١٠.

(٣) ابن سعد،الطبقات الكبرى، ٢ / ١....

(٤) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن ٨/ ص٦٣٦-٦٣٧.

٢-تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية:

امتاز حكمهم بالعدل بين الرعية،والتوزيع العادل لبيت المال، وقلة المظالم بين أفراد الأمة، وساد الوئام والألفة بين أفراد المجتمع المسلم في عهدهم،ولا سيما في عهد الشيخين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – وكانت فترة حكمهم هي الفترة الذهبية في حكم الدولة الإسلامية، وذلك أن التفاضل بين البشر قوامه قواله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[١] وقال رسول الله ﷺ: **(لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى)**[٢].

والأدلة الواقعية والتاريخية على سيادة هذا المبدأ في عصر الخلفاء الراشدين أكثر من أن تحصى :

– فهذا الخليفة الأول أبو بكر الصديق ﷺ يطلب في أول خطبة له من الرعية أن تقوّم ما ترى فيه من خطأ،أواعوجاج [٣].

–وهذا عمر بن الخطاب ﷺ يتقاضى وهو خليفة مع أُبي بن كعب الأنصاري ﷺ عند قاضي المدينة في عهده زيد بن ثابت ﷺ، فيأتي عمر وأُبي بن كعب إلى مجلس القضاء، ويقول زيد لعمر: لو طلبتني يا أمير المؤمنين لأحضر عندك. فيرد عليه عمر ﷺ: مقرراً قاعدة مهمة من قواعد التقاضي؛وهي قاعدة المساواة::في بيته يؤتى الحكم. ثم يحاول زيدﷺ من باب الإكرام للخليفة أن

(١) سورة الحجرات: الآية١٣.

(٢) ابن حنبل، أحمد، المسند، ٥/ ٤١١.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية ٢/ ٦٦١، والطبري ٣/ ٢١..

يدني مجلس عمر ﷺ، فيأبى عمر ﷺإلا أن يجلس مع خصمه على قدم المساواة، ويقول لزيد ﷺ: هذا أول الجور منك. وبعد أن يدلي كل من الخصمين بحجته، يحكم زيد باليمين على عمرﷺ، ثم يطلب من أُبي بن كعب أن يعفي أمير المؤمنين من اليمين لكن عمر ﷺ أصر على تنفيذ ذلك، وبعد أن استحق الأرض المتنازع عليها قضاء وهبها عمر لأبي بن كعب [١].

- جاء رجل من المسلمين فقال لعمرﷺ: اتق الله، فقال أحد الحاضرين: أتقول ذلك لأمير المؤمنين، فرد عليه عمرﷺ بقوله: **(دعه يقلها فلا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نقبلها منكم)** [٢].

-ومن مظاهرالعدل توزيع الفيء وأخماس الغنائم على المسلمين كافة فإن عمر ﷺ لما دوّن ديوان العطاء جعل لكل مسلم حقاً في ذلك العطاء حتى المواليد، فبمجرد ولادة طفل لأحد المسلمين يسجل اسمه في الديوان، وَيفرض له عطاءه، وكان ﷺ يقول: **(لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو يرعى مكانه دون أن يسعى لطلبه)** [٣].

(١) ابن شبه، أخبار المدينة ٢/ ٧٥٥-٧٥٦.

(٢)ابن الجوزي: مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب،ص١٥٥.

(٣)ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ٢٩٩.

٣- الشورى وتأطير العلاقة بين الحاكم والمحكوم:

الشورى كانت من ملامح الحضارة الإسلامية، ومن آثارها –أيضاً–في عصر الخلفاء الراشدين.

–مبدأ الشورى من المبادئ الإسلامية المهمة التي توفر الأمن والطمأنينة للأفراد والاستقرار السياسي للدولة،كانت من الملامح العظيمة لعصر الخلفاء الراشدين،وأصبحت من اثارعصرهم العظيم،ويؤدي إلى إشاعة المحبة وبث روح التعاون والتناصح بين الحاكم والرعية، وهو ضروري حتى لا ينفرد الحاكم بالأمر والرأي الذي قد لا يكون صواباً.(١)

وقد قال تعالى مثنياً على المؤمنين، ومعدداً بعض صفاتهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾(٢).

قال القرطبي عند تفسير هذه الآية: كان الأنصار قبل قدوم النبي ﷺ إليهم إذا أرادوا أمراً تشاوروا فيه، ثم عملوا عليه فمدحهم الله به. وُنقل عن الحسن البصري أنه قال: إنهم لانقيادهم إلى الرأي في أمورهم متفقون لا يختلفون فمُدحوا باتفاق كلمتهم.(٣)

---

(١) المحرر الوجيز ٢/ ٢٨..

(٢)سورةالشورى: الآية ٣٨.

(٣)القرطبي، تفسيرسورة الشورى الآية ٣٨.

وقال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾[١].

قال الحافظ في الفتح: قد علم أنه ما به إليهم حاجة، ولكن أراد أن يستن به من بعده.[٢]

فالشورى مشاركة في المسؤولية وضمانة من الانحراف[٣].

ولقد كانت سيرة رسول ﷺ وخلافة الخلفاء الراشدين من بعده تطبيقاً واقعياً لمبدأ الشورى، فرسول الله ﷺ الذي يأتيه الوحي من الله يسدده يصفه أبو هريرة ﷺ بقوله: (**ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ**)[٤].

-وقد شاور رسول الله ﷺ أصحابه في الأمور العامة كما في القتال يوم بدر، وفي أسرى بدر، وفى أحد، والخندق،والحديبية بل حتى في الأمور الخاصة، كما في قصة حادثة الإفك[٥].

---

(١)سورةآل عمران: الآية ١٥٩ .

(٢)ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٣ / ٣٥٢.

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٣ / ٣٥١ -٣٥٢، حديث ٧٣٦٩-٧٣٧..

(٤) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٣ / ٣٥١ -٣٥٢، حديث ٧٣٦٩-٧٣٧..

(٥) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٣ / ٣٥٣.

أما الخلفاء الراشدون -رضى الله عنهم جميعاً- فقد وقعت منهم في خلافتهم أمور كثيرة توضح التزامهم بهذا المنهج الشوري، منها: تشاورهم في اختيار الخليفة .

١-ومنها: استشارة أبي بكر ﷺ في قتال أهل الردة[١].

٢-ومنها: كان أبو بكر ﷺ إذا ورد عليه أمر نظر في كتاب الله فإن وجد فيه ما يقضي به قضى بينهم،وإن علمه من سنة رسول الله ﷺ قضى به، وإن لم يعلم خرج فسأل المسلمين عن السنة، فإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم واستشارهم.وكان عمرﷺ يفعل ذلك[٢].

٣-وقد كان القراء أصحاب مشورة عمرﷺ كهولاً كانوا أو شباناً [٣].

٤-وقد شاور عمرﷺ الصحابة في قتال الفرس[٤]، وفي دخول الشام لما وقع الطاعون بها[٥]. وقد ترك عمر ﷺ الخلافة من بعده شورى.

٥- وقد قال عمر ﷺ: من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي يبايعه. مما يدل على التزام الشورى في البيعة والخلافة[٦].

---

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٣ / ٣٥٤ .
(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٣ ٣٥٤.
(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٣ / ٣٥٤ .
(٤) البخاري، كتاب الديات، باب (٢٥).
(٥) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٣ / فتح الباري ١٣/ ٣٤٢
(٦) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٣ / فتح الباري ١٣/ ٣٤٢

٦-وشاور عثمان ﷺ الصحابة أول خلافته فيما يفعل بعبيد الله بن عمر ﷺ لما قتل الهرمزان ظناً منه أن له في قتل أبيه مدخلاً[١].

٧-وشاور ﷺ الصحابة في جمع الناس على مصحف واحد، قال علي بن أبي طالب ﷺ: ما فعل عثمان الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا. (أي مشورتنا)[٢].

فهذه الوقائع من تاريخ الخلفاء الراشدين توضح لنا التزامهم بمنهج الشورى في كل الأعمال المحتاجة إلى ذلك، مثل: بعث الجيوش، واختيار القادة، وحكام الأقاليم،والولايات، والاجتهاد في الأحكام الشرعية التي لا نص فيها بخصوصها.وقد كانت الشورى طريقاً ومنهجاً في اختيار الخلفاء الأربعة للإمامة، وإن اختلفت صور المشاورة.

٤-العلاقات الدولية من المنظور الشرعي:

من المعلوم أن الدولة الإسلامية دولة متميزة في منهجها، وسياستها؛ لأنها تأخذ أحكامها من الكتاب والسنة، ولذا فإن علاقتها مع غير المسلمين محكومة بتلك النصوص والأحكام[٣] ولقد أقام الخلفاء الراشدون علاقاتهم مع غير المسلمين على موجب تلك الأحكام. فالأرض إما:

---

(١)ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٣ / ٣٥٤

(٢)ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٣ / فتح الباري ١٣/ ٣٤٢، وابن سعد.

(٣)السلمي، محمد بن صامل، فضائل الخلفاء الراشدين، معالم من تاريخ الخلفاء الراشدين، مجلة البيان.

١ – **دار إسلام**: وتطبق فيها أحكام الشريعة على كل المقيمين فيها سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين؛ لأن غير المسلم لابد أن يدفع الجزية التي شرعها الله في حق أهل الذمة، وللشروط التي وضعها الخلفاء :

(وهي أن يلتزموا بآداب المسلمين الظاهرة: ولا يرفعوا صليباً، ولا يشربوا خمرًا، ولا يؤذوا مسلماً، ولا يبنوا كنيسة، ولا يدعوا أحداً إلى دينهم، ولا يرفعوا دورهم فوق دور المسلمين، ولا يحتفلوا بأعيادهم ظاهراً، ولا ينشروا شيئاً من كتبهم بين المسلمين).[١]

٢–دار كفر، وتنقسم هذه الدار إلى قسمين: دار صلح وعهد، ودار حرب. فأهل الصلح والعهد يوفى لهم بعهدهم، والعهد والصلح لا يكون مستمراً إلى الأبد، بل لابد من توقيته بأجل، ومن العلماء من جعل أطول مدة للعهدعشر سنين أخذاً من أطول مدة صالح بها رسول الله ﷺ المشركين في صلح الحديبية[٢].

ودار الحرب تحدثنا عنها في الملمح السابق (قيام الجهاد)[٣].

وعندما سيطر المسلمون على كثيرمن الدول وانتشروا في الآفاق درسوا أحوال الأمم وعلومها، واقتبسوا من حضارتها، فامتزجت العقلية الإسلامية بتلك العقليات امتزاجاً عميقاً تولدت منه الحضارة الإسلامية التي عّمت الأرض، ومهدت لرقي الإنسان الحديث.

---

(١) البخاري، كتاب الحدود، باب (٣١).

(٢) انظر كتاب أحكام أهل الذمة للحافظ بن القيم.

(٣) انظر: هذا الفصل: أولاً:الملامح رقم (٣) قيام الجهاد، ص٨١.

٥-الحماسة في نشر الإسلام (وسائل نشر الإسلام):

مهمة الدولة الإسلامية هي نشر الدين حتى يُعبد الله وحده، ولهذا عرف ابن خلدون الخلافة بقوله: هي نيابة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا(١).

والدولة تنفذ هذه الوظيفة: بالجهاد وفتح البلدان، وبالدعوة، والتعليم لأوامر الدين، ونواهيه وكل أحكامه الشرعية. فحركة الجهاد والفتح العسكري لا بد أن يصحبها ويتبعها الدعاة والمعلمون؛ ليفقهوا الناس في دينهم، وهذا التلازم بين الفتح العسكري والتعليم أمر ضروري لابد منه لاستقرار الدعوة والدولة، ولابد من ملاحظة التوازن المطلوب في هذا الجانب، ولكن توسعت الفجوة بين الفاتحين وسكان الأراضي المفتوحة؛ مما تتسبب في حدوث ظواهر سلبية تؤثر في تماسك الصف الإسلامي ووحدته السياسية والفكرية(٢).

-وقد بذل الخلفاء الراشدون ما استطاعوا في سبيل حدوث هذا التوازن بين حركة التوسع الأفقي في فتح البلدان والتوسع الرأسي في تعليم الناس وتفقيههم في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولكن رغم وجود البذل والحماسة في

(١) ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: درويش الجويدي، ص١٩١.

(٢) السلمي، محمد بن صامل، فضائل الخلفاء الراشدين، معالم من تاريخ الخلفاء الراشدين، مجلة البيان.

ميدان التعليم والتربية على تعاليم هذا الدين إلا أن الملاحظ أن التوسع في الأرض كان سريعاً وواسعاً.

-كما لم يكن الزمن كافياً لرسوخ التعاليم الإسلامية في نفوس كثير منهم؛ مما ساعد مع غيره من العوامل ـ فيما بعد على وجود خلخلة فكرية وظواهر سلبية دخيلة على النهج الإسلامي، مما سبب ظهور الفرق والأهواء المتشعبة[1] وهناك كثير من الآثارنذكر بعضها فقط، وهي:

٦-تحقيق السلم الأهلي المنشود.

٧- تكاثف أفراد المجتمع واجتماعهم.

٨-النصر على الأعداء

٩-انتشار العلم (نمو الإبداع المعرفي).

١٠-تطور مؤسسات الدولة.

(١)السلمي، محمد بن صامل، فضائل الخلفاء الراشدين، معالم من تاريخ الخلفاء الراشدين، مجلة البيان.

الخاتمة

هذه هي أبرز النتائج والتوصيات التي خلص إليها البحث:

١. أولاً النتائج:

٢. إقامة الخلافة واجب شرعي ثابت بالقرآن والسنة النبوية والإجماع وعلى الأمة الإسلامية العمل من أجل إقامتها.

٣. –اشتراك اليهود،والنصارى، وبعض العرب في هدم كيان الخلافة الإسلامية الراشدة،وتقطيع أوصالها وتحويلها إلى دويلات متفرقة .

٤. عمل الأعداء على إثارة الفتن و الدسائس والمؤامرات بين الدول العربية والإسلامية حتى لاتقوم لهم قائمة.

٥. –الخلافة الإسلامية هي الإطار الوحيد الذي يستطيع أن يلم شمل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ويقوي شوكتهم، ويرهب أعداءهم.

٦. –قابل العالم الإسلامي سقوط الخلافة الإسلامية بالعشوائية والتخبط وردات الفعل العاطفية.

٧. –ضرورة قيام الوحدة الإسلامية بين شعوب العالم الإسلامي حيث بها تتحقق الوحدة السياسية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، فهي سر قوة المسلمين ومكمن عزتهم

٨. -هناك الكثير من المبشرات والأدلة النصية من القرآن الكريم والسنة النبوية ومن الواقع ومن السنن الإلهية والتاريخ التي تبشر بأن المستقبل لهذا الدين.

٩. -إن دراسة ما خلَّفه عصر الخلفاء الراشدين من نجاح باهر في طرق الحكم والإدارة،وسياسةالفتح، والانتشار،وتطوير المجتمع والدولة حتى بدا نموذجًا عظيمًا،يُحتذى به.

ثانياً: التوصيات:

١-ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية ومنهج الله واقعاً عملياً وسلوكاً، ومنهجياً في حياة المسلمين؛ لأنها السبب في سعادتهم وفوزهم وفلاحهم في الدنياوالآخرة.

٢-يجب على قادة الأمة الإسلامية وعلمائها ومفكريها العمل على نشر مفهوم الخلا فة بين المسلمين،وتعريف المسلمين بأهمية هذا الواجب وضرورة العمل من أجله.

٣-تبني الطرق الشرعية لاستئناف الحياة الإسلامية واستعادة الخلافة.

٤-عقد المؤتمرات والندوات والمحاضرات التي تبين مكانة الخلافة عند المسلمين وأن ما حل بهم من الذل والهوان كان سببه سقوط خلافتهم رمز عزتهم وقوتهم.

٥-يوصي الباحث طلبة العلم أن يطرقوا هذا الموضوع في دروسهم وخطبهم المنبرية ويذكِّروا المسلمين بماضيهم العريق، ومجدهم يوم كانوا يعيشون في ظل دولة الخلافة.

٦-تبني منهج الإعداد والتخطيط المحكم قبل الإقدام على أي عمل ولا تكون أفعالنا ردات فعل عاطفية، تتميز بالعشوائية والتخبط والفوضى.

٧-التخلص من التبعية للاخرين في جميع مناحي الحياة والاعتماد على النفس.

٨-قوة الأمتين العربية والإسلامية وإمكاناتها وطاقاتها وثرواتها وهذا من شأنه أن يعمل على تحقيق التنمية الاقتصادية للعالم العربي والإسلامي.

٩-مجابهة خطر الغزو الثقافي والفكري المركز على عقول أبناء المسلمين وقلوبهم ونفوسهم أفراداً وجماعات من خلال محاربة خطط الأعداء في هذا المجال وفضحها وكشف زيفها، وتقديم البدائل الإسلامية.

١٠-تفعيل دور المسجد ورسالته والاهتمام بالتربية والإعداد المعنوي للناشئة الصغار حتى يشبواعلى حب رفعة الدين.

بعد هذه الدراسة لقضية الخلافة الإسلامية من بعض جوانبها المختلفة (الإدارية،والمالية، والعسكرية، العمرانية، والاجتماعية،والإسانية) أرجو أن أكون قد وفقت في عرض قضايا الموضوع، بطريقة صائبة، وواضحة،ومفيدة؛

فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي، فكل كتاب غير كتاب الله تعالى يعتريه التقص، والكمال لله سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين.

شكراً للجميع، جزاكم الله كل خير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المصادر والمراجع

أولاً -القرآن الكريم وتفاسيره:

١. -القرآن الكريم.

٢. - السيوطي الجلالين،جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، **تفسير الجلالين**، دار الحديث، القاهرة،ط١، بدون تاريخ.

٣. -الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل آي القرآن)**، بيروت، دار الكتب العلمية،،، ط ٣ (١٤٢.هـ / ١٩٩٩م)

٤. -قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ستةأجزاء، بيروت، القاهرة، الطبعة السادسةالشرعية، (**١٤١. هـ/ ١٩٩.م**)

٥. -ابن كثير،عماد الدين إسماعيل، ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م، **تفسير القرآن العظيم**، أربعة أجزاء،تحقيق:عبد القادر الأرناءوط،الرياض، دار السلام، دمشق دار الفيحاء، ط١، (١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢م).

ثانياً-المصادر والمراجع الأخرى:

٦. -ابن الأثير، علي بن ابي الكرم محمد الشيباني،٥٥٥هـ/ ت٦٣.هـ، أسد الغابة في معرفة الصحابة،،تحقيق: خليل مأمون شيحا، خمسة أجزاء،بيروت، دار المعرفة، ط ١،(١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) .

٧. -ابن الأثير، علي بن ابي الكرم محمد الشيباني،٥٥٥هـ/ ت٦٣.هـ، الكامل في التاريخ،تحقيق:محمد بوسف الدقاق،١١جزء،بيروت، دار الكيب العلمية، ط٣،(١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)

٨. -أحمد، أحمد رمضان،الخلافة في الحضارة الإسلامية، جدة، دارالبيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع،ط١، (١٤.٣هـ/ ١٩٨٣م) .

٩. -أرنولد، توماس، **الدعوة إلى الإسلام**، ترجمة حسن إبراهيم، وآخرون،القاهرة

١٠. -الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد، ت٢٤٤/ ٩٥٥م، **أخبار مكة وما جاء فيهامن الآثار**، تحقيق: رشدي الصلح ملحس،مكة المكرمة، دار الثقافة للطباعة، ط٩، (١٤٢١ هـ/ ٢..١ م).

١١. -الاغا، مسعود يحيى، **الإقطاع الاسلامي في العصر النبوي**، الاصدار الثاني للجمعية التاريخية السعودية، الرياض،مطبعة الخالد، ط١، (١٤٢٧هـ/ ٢..٦م).

١٢. -الأغا،مسعود يحيى، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين**، الرياض،مطابع الجزيرة، ط١، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

١٣. -الألباني، محمد ناصر الدين، السلسلة الصحيحة،٧أجزاء، الرياض، مكتبة المعارف، بدون تاريخ.

١٤. -الألفي، أبو صالح، **الفن الإسلامي أصوله فلسفته ومدارسه**، المعارف المصرية، القاهرة، (١٣٩٤هـ ١٩٧٤م)

١٥. -الألوسي، محمود شكري، ت١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، ثلاثة أجزاء، تحقيق: محمد بهجة الأثري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١،(١٣١٤هـ/ ١٨٩٣م)

١٦. -البخاري، محمد ابن اسماعيل، ٧٧٣هـ/ ت ٨٥٢ هـ، **مختصر صحيح البخاري**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دمشق، بيروت،اليمامة للطباعة والنشر،ط٢، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

١٧. - البخاري، محمد ابن اسماعيل، ت ٢٥٦هـ/ **الأدب المفرد (الجامع للآداب النبوية)**،تحقيق: خالد عبد الرحمن العك،بيروت، دار المعرفة، ط١، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

١٨. -البكري، عبد الله بن عبد العزيز، ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، جزءان، تحقيق:مصطفى السقا، بيروت، عالم الكتب، ط٣، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)

١٩. -البلاذري،أحمد بن يحي ابو الحسن، ٢٧٩هـ/ ت ٨٩٢ م،**جمل من أنساب الأشراف**، تحقيق: سهيل زكار، رياض زركلي، رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر،ط١، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦ م).

٢٠. -البلاذري،أحمد بن يحي ابو الحسن، ٢٧٩هـ/ ت ٨٩٢ م، **فتوح البلدان**، تحقيق: رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الكتب العلمية،ط١، (١٤١٢هـ/ ١٩٩١ م)

٢١. -البهنساوي،سالم البهنساوي،**الخلافةوالخلفاءالراشدين بين الشورى والديمقراطية**، ط١،(١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)،

٢٢. -البيهقي، أحمد بن الحسين بن أبو بكر، **سنن البيهقي الكبرى**، عشرة أجزاء، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، (١٤١٤هـ -١٩٩٤م)

٢٣. -الترمانيني، عبد السلام، **أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين**، (ستة أجزاء)، دمشق، طلاس للدر اسات والترجمة والنشر، ط٢، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٢٤. -الترمذي، محمد بن عيسى، ت٢٩٧هـ/ ٩٠٩م،**مختصر سنن الترمذي**، تحقيق: مصطفى البغا، دمشق، بيروت،اليمامة للطباعة والنشر،ط١، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م

٢٥. -ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت ٥٩٧هـ / ١٢..م، **تاريخ عمر بن الخطاب**، تحقيق:عبد الكريم لرفاعي، دمشق،مكتبة الإحسان، ط٤، (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م).

٢٦. -الجهني، مانع بن حماد الجهني، وآخرون، **الموسوعة اليسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، جزءان، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣،١٤١٨(هـ/ ١٩٩٨م)،

٢٧. -حتى، فيليب، (١٣.٣ هـ/ ١٨٨٦م -ت ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٨م)، إدورد جرجي،جبرائيل جبور، **تاريخ العرب** .، بيروت، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، (١٤١.هـ/ ١٩٩.م)

٢٨. -الحداد، محمد حمزة إسماعيل، **المجْمَل في الآثار والحضارة الإسلامية**، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ص٢٢

٢٩. -ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ثلاثة عشر جزءا،تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرون، القاهرة، دار الريان للتراث،ط٢، (١٤.٩هـ/ ١٩٨٨م).

٣٠. -حمد فكري، **المدخل إلى مساجد القاهرة ومدارسها**، الإسكندرية (١٣٨١هـ/ ١٩٦١م).

٣١. -الحموي، شهاب الدين ياقوت، ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م،**معجم البلدان**، ستة أجزاء، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، (. ١٤١هـ/ ٩. ١٩م).

٣٢. -ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م، **مختصر مسند الإمام أحمد بن حنبل**،تحقيق: خالد العك،محمد إسلام،بيروت، دار الحكمة، ط١، (١٤.٩ هـ/ ١٩٨٨م).

٣٣. ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني، (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م) **مسند الإمام أحمد**، تسعة أجزاء، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٤، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

٣٤. الحوفى،احمد محمد، **سماحة الإسلام**،القاهرة، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) .

٣٥. -الخربوطلي،علي حسني،**الحضارة العربية الإسلامية**، القاهرة، مكتبة ومطبعة الخانجي، ط ٥،(١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

٣٦. -خطاب، محمود شيت،تاريخ جيش النبي ﷺ، القاهرة، دار الاعتصام للطبع والنشر والتقزيع، ط١،(١٤..هـ/ ١٩٨.م) .

٣٧. - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ت ٨.٨هـ/ ١٤.٥م، **المقدمة**، تحقيق: درويش الجويدي، بيروت، المكتبة العصرية، ط١،(١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) .

٣٨. -بن خياط، خليفة، **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق: أكرم ضياء العمري، بيروت، مؤسسة الرسالة، دمشق، دار القلم،ط٢،(١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

٣٩. -ابوداود،سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، ٢٠٢هـ/ ٨١٦م - ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٩م،**مختصر سنن أبي داود**، تحقيق: مصطفى البغا، دمشق، بيروت،اليمامة للطباعة والنشر، ط١، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

٤٠. -الرازي،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ت٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م، **مختار الصحاح**، بيروت، مكتبة لبنان، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م) .

٤١. -رضا،محمد،**أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين**، تحقيق: عبد الحميد الأحدب، بيروت، دار الكتب العلمية،ط١،١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)

٤٢. -رضا،محمد، **علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين**، تحقيق: أحمد عوض أبو الشباب، بيروت، المكتبة العصرية،ط١، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

٤٣. -رضا،محمد، **الفاروق عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين**،تحقيق: محمد امين ضناوي، بيروت، دار الكتب العلمية،ط١، (١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م) .

٤٤. -رضا،محمد، **ذو النورين، عثمان بن عفان، ثالث الخلفاء الراشدين**،تحقيق: محمد امين ضناوي،بيروت، دار الكتب العلمية،ط١، (١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م) .

٤٥. -الريحاوي عبد القادر، **العمارة في الحضارة الإسلامية،جدة،مركز النشر العلمي، (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).**

٤٦. – الزركلي،خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) **الأعلام للزركلي**، بيروت، دار العلم للملايين، **ط١٥**، (١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م)

٤٧. – السدلان، صالح بن غانم، **أسس الحكم في الشريعة الإسلامية،الرياض**، دار المسلم ط١، (١٤٢١ هـ / ١٩٩٢م) .

٤٨. –السرجاني، راغب،**موقع قصة الإسلام**، ابتكارات المسلمين في ميدان الحرب .

٤٩. – ابن سعد،محمد بن سعد بن منيع البصري،ت٢٣٠هـ / ٨٤٤م،**الطبقات الكبرى**، بيروت، دار صادر، بدون تاريخ.

٥٠. –ابن سلام، أبوعبيد القاسم بن سلام الأزدي،ت ٢٤٤هـ / ٨٣٨م، **كتاب الأموال**،تحقيق: محمد خليل الهراس، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م)

٥١. –السوسي،ماهر أحمد،أحمد ذياب شويدح، زياد إبراهيم مقداد،**النظم الإسلامية**(١٤١٤ هـ–**١٩٩٤م**).

٥٢. –السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، ٩١١هـ / **١٥٠٥م**، **تاريخ الخلفاء، تحقيق**: أحمد إبراهيم زهوة،سعيد بن أحمدالعيدروسي،بيروت دار الكتاب العربي،ط٢، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

٥٣. -**السلمي، محمد بن صامل،** فضائل الخلفاء الراشدين، **معالم من تاريخ الخلفاء الراشدين، مجلة البيان.**

٥٤. -شاكر،محمود،التاريخ الإسلامي الخلفاء الراشدون،بيروت المكتب الإسلامي،ط٣،(١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .

٥٥. -**الشامي، صالح أحمد، الفن الإسلامي التزام وإبداع، دار القلم، د مشق، .**

٥٦. -ابن شبة،أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري،(١٧٢هـ/ ٧٨٩ م - ت ٢٦٢هـ/ ٨٧٦م)، **تاريخ المدينة المنورة،** تحقيق: فهيم محمد شلتوت .

٥٧. -شلبي،ابو زيد، **تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي**،القاهرة،مكتبة وهبة، ط١.، (١٤٢١هـ/ ٢...م)، .

٥٨. -صقر،عطية، **منارات على الطريق**،القاهرة،دار الغد العربي ا،(١٤١٧هـ/ ١٩٩٦ م

٥٩. -الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ٢٢٤ هـ -٨٣٦م/ ت ٣١٠هـ - ٩٢٢مـ،**تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)**،بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٦٠. -الطبري، أحمد أبوجعفر (المحب الطبري)، **الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرين بالجنة،** مجلدان (أربعة أجزاء)، بيروت، دار الندوة الجديدة، ط١، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ج٤، ٢٩٧.

٦١. -عبد الله، ابراهيم علي وأنور العجارمة،**مباديء المالية العامة**، دار الصفاء للطباعة و النشر، الاردن، بدون تاريخ، .

٦٢. -ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي، ت٤٦٣هـ/ ١٠٧. م،**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: عادل مرشد، الأردن، عمان، ط١، (١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م).

٦٣. -ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، بيروت، دار الفكر ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)ـ.

٦٤. -علي، جواد، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧ م -١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**،بغداد، جامعة بغداد، ط٢، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣ م).

٦٥. -العمري،أكرم ضياء، **عصر الخلافة الراشدة**، الرياض، مكتبة العبيكان، ط٢، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .

٦٦. -العمري، عبد العزيز بن إبراهيم، **الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ**، الرياض،دار اشبيليا للنشر والتوزيع، ط٣، (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

٦٧. -عبد الواحد، على،**حقوق الإنسان في الإسلام** .وزارة الأوقاف المصرية ، (١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠ م

٦٨. -عفر، عبد المنعم، **الاقتصاد الإسلامي**، دار الكتاب العربي، جدة، ١٩٨٥ م.

٦٩. -الغامدي، عبد اللطيف بن سعد، حقوق الإنسان في الإسلام،الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط١ (١٤٢١هـ/ ٢...م).

٧٠. -الغزالي، الشيخ محمد ، **حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة**، دار الدعوة بالإسكندرية ، (١٤١٣هـ / ١٩٩٢ م) ،

٧١-فكري،حمد،المدخل إلى مساجدالقاهرة ومدارسها الإسكندرية، (١٣٨١هـ/ ١٩٦١م

٧٢-الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م، **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٦، (١٤٩هـ/ ١٩٩٨م

٧٣-ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، ٢١٣هـ - ٨٢٨م / ت٢٧٦هـ -٨٨٩م، **عيون الاخبار**، تحقيق: ثروت عكاشة،القاهرة، دار المعارف، ط٤، (١٤.١هـ / ١٩٨١م).

٧٤-ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، ٢١٣هـ - ٨٢٨م / ت٢٧٦هـ -٨٨٩م، **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة،القاهرة، دار المعارف، ط٤، (١٤.١هـ / ١٩٨١م).

٧٥-القرضاوي، يوسف،**خطابنا الإسلامي في عصر العولمة**، دار الشروق،

القا هرة، ط١ (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

٧٦-القصص، احمد، **نشوء الحضارة الاسلامية**، الموسوعة الشاملة، بدون تاريخ.

٧٧-القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد،ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م، **مآثر الأنافة في معالم الخلافة**، تحقيق: شوقي ابو خليل، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر،ط٢ (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

٧٨-ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن ابي بكر،٦٩١هـ/ ت٧٥١هـ، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ستة أجزاء،تحقيق:شعيب وعبد القادر الأرنؤوط،بيروت مؤسسةالرسالة، الكويت مكيبة المنار الإسلامية، ط٢٥، (١٤١٢ هـ/ ١٩٩١م).

٧٩-الكتاني، الشيخ عبد الحي، **نظام الحكومة النبوية المسمى (التراتيب الادارية)**، جزءان، بيروت، دار الكتاب العربي، بدون تاريخ.

٨٠-ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل الحافظ الدمشقي، ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م، **البداية والنهاية**، بيروت، مكتبة المعارف، بدون تاريخ.

٨١-ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل الحافظ الدمشقي، ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م، **السيرة النبوية**، أربعة أجزاء،تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بيروت، داراحياء التراث العربي، ط١، (١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢م) .

٨٢-الكفراوي،عوف محمود،**بحوث في الاقتصاد الإسلامي**، مؤسسة الجامعة، الاسكندرية، ط١، (١٤٢١هـ / ٢...م)

.٨٣-ابن ماجة،ابوعبدالله محمد القزويني، ٢.٩هـ / ت٢٧٣هـ،**مختصر سنن ابن ماجة**، تحقيق: مصطفى البغا، دمشق، بيروت،اليمامة للطباعة والنشر، ط١، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)

٨٤-مالك بن انس، ٩٥هـ/ ١٧٩هـ، **الموطأ**، تحقيق: نجيب مجدي،بيروت، المكتبة العصرية،،ط١، (١٤٢١هـ / ٢...م).

٨٥-الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، ت٤٥.هـ/ ١.٥٧ م، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تحقيق: سمير مصطفى رباب، بيروت، المكتبة العصرية، ط١، (١٤٢١ هـ/ ٢...م) .

٨٦-المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

٨٧-مدكور، محمد سلام، **معالم الدولة الإسلامية**،الكويت، مكتبة الفلاح، ط١،

(١٤.٣ هـ/ ١٩٨٣م) .

٨٨-مسلم،أبو الحسين مسلم بن حجاج النيسابوري،(٢.٦هـ/ ٧٧. م - ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، **صحيح مسلم**،خمسة أجزاء، الرياض، ادارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، ط١، (١٤..هـ/ ١٩٨.م).

٨٩-مسلم، أبو الحسين مسلم بن حجاج النيسابوري، (٢٠٦هـ / ٧٧٠ م - ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، **مختصر- صحيح مسلم**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دمشق، بيروت،اليمامة للطباعة والنشر، ط٢، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

٩٠-معلوف، لويس، **المنجد في اللغة والأعلام**، بيروت، دار المشرق، ط٢١، (١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣م).

٩١- المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي المدني فالمكي(ت ٩٧٥هـ/) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، **تحقيق**: بكري حياني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥(١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) .

٩٢-ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري المصري، (ت٧١١هـ ١٣١١م)، **تهذيب لسان اللسان تهذيب لسان** العرب،إشراف:عبد علي مهنا، بيروت، دار الكتب العلمية،ط١، (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).

٩٣-ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري المصري(ت ٧١١ هـ/ ١٣١١ م)، **مختصر- تاريخ دمشق الكبير، لابن عساكر**(ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، ٣١ جزء، بيروت، داراحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

٩٤-النيسابوري، الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، بيروت، دار الكتب العلمة ط١، ١٤١١هـ،

٩٥-النبراوى، فتحية، **تاريخ النظم والحضارةالإسلامية**،جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط٦، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

٩٦-النبهاني، تقي الدين، **الدولة الإسلامية**، دار الأمة، بيروت، ط٦، (١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م).

٩٧-الندوي، ابو الحسن علي حسني، **السيرة النبوية**، جدة، دار الشروق، ط٢، (١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م).

٩٨-النسائي،الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي،، ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م،**مختصر سنن النسائي**، تحقيق: مصطفى البغا، دمشق، بيروت،اليمامة للطباعة والنشر،ط١، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) .

٩٩-وافى، على عبد الواحد ، **حقوق الإنسان في الإسلام** ، وزارة الأوقاف المصرية ، (١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م).

١٠٠ - وجدي، محمد فريد، **دائرة معارف القرن العشرين**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ .

١٠١-ابو يوسف، يعقوب ابن ايراهيم، ت١٨٢هـ/ ٧٩٨م)، **كتاب الخراج**، بيروت،دار المعرفة للطباعة والنشر،،بدون تاريخ .

١٠٢-هاشم، أحمد عمر، **مفاهيم دينية**، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

١٠٣-**ابن** هشام، عبد الملك بن هشام الحميري، ت ٢١٨ هـ/ ٨٣٣م، **السيرة النبوية، مجلدان**، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، بيروت،دار المعرفة،

بدون تاريخ

١٠٤-هيكل، محمد حسين، **حياة محمد**، القاهرة،مكتبة النهضة المصرية، ط١٣، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

ثالثاً-أطروحة غير منشورة:

١٠٥-الدجاني،إلهام محمد هاشم، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، **تاريخ الحج من عهد الرسول حتى نهاية العصر العباسي الأول (٦هـ/ ٢٣٢هـ -٦٢٧م / ٨٤٦م)**، رسالة ماجستير غير منشورة،الرئاسة العامة لتعليم البنات،كلية التربية للبنات بجدة.

١٠٦-الأشرم، طارق حسن سالم، **الخلافة الإسلامية معوقاتها وسبل إعدتها**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، غير مطبوعة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١٠٧-**دراسات تاريخ الجزيرة العربية الندوة العالمية الثالثة**: لدراسات تاريخ الجزيرة العربية في ١٥-٢١ محرم ١٤٠٤هـ الموافق ٢١-٢٧اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٣م في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين الجزء الاول، تحرير أ د: عبد الرحمن الطيب الأنصاري، التنظيم الاداري في الجزيرة العربية في عصر الخلفاء الراشدين، مصطفى محمد مسعد.

سادساً: فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٤
أولاً: تعريف مصطلحات البحث:	٤
١- الحضارة لغة	٤
٢- الخلافة الراشدة	٦
٣- الملامح	٨
٤- الآثار	٨
ثانياً: نطاق البحث من سنة (١١هـ- ٤١ هـ/ ٦٣٢م- ٦٦١م)	٩
ثالثاً: منهج البحث	٩
رابعاً: أهمية الموضوع	١٠
خامساً: خطة البحث: تشتمل على مقدمة، وستة فصول، وخاتمة	١٣
الفصل الأول : الجانب الا داري والمالي في عصر الخلافة الراشدة	١٥
مقدمة	١٥
أولاً -الجانب الإداري فى العصر النبوي ﷺ	١٥
ثانيا: الجانب الإداري في عصر الخلافة الراشدة	١٨
١- الإدارة في عصر أبي بكر الصديق رضي الله عنه	١٩
٢- الإدارة في عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٢٤

٣ – الإدارة في عصر عثمان بن عفان ﷺ	٢٧
٤ – الإدارة في عصر علي بن أبي طالب ﷺ	٢٨
ثالثاً: الجانب المالي في العصر النبوي	٣١
١ – تعريف النظام المالي الإسلامي	٣١
٢ – بيت المال في العصر النبوي	٣٣
٣ – موارد بيت المال	٣٣
٤ – مصروفات بيت المال	٣٦
رابعاً: النظام المالي في عصر الخلافة الراشدة	٣٧
١ –النظام المالي في عصر أبي بكر الصديق ﷺ	٣٧
٢ –النظام المالي في عصر عمر بن الخطاب ﷺ	٣٩
٣ –النظام المالي في عصر عثمان بن عفان ﷺ	٤٦
٤ –النظام المالي في عصر علي بن أبي طالب ﷺ	٤٧
الفصل الثاني: الجانب العسكري في عصر الخلافة الراشدة	٤٩
مقدمة• العسكرية قبل الإسلام	٥٠
أولاً: الصناعة العسكرية قبل وبعد الإسلام	٥٠
ثانياً :العسكرية (في العصر النبوي)	٥٦
ثا لثاً: العسكرية في عصر الخلفاء الراشدين	٦٠
١ –تنظيم العسكرية في عصر الخلفاء الراشدين	٦٢

٢-البحرية الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين(الأسطول البحري صناعة السفن)	٦٣
٣-الأخلاق العسكرية في عصر الخلفاء الراشدين	٦٧
٤-نماذج من قادة جيش الخلفاء الراشدين	٦٩
أ-سعد بن أبي وقاص	٦٩
ب- أبو عبيدة بن الجراح	٧٠
ج- عمرو بن العاص	٧٠
د- خالد بن الوليد	٧١
الفصل الثالث: الجانب العمراني في عصر الخلافة الراشد ة	٧٣
أولاً: مفهوم العمارة الإسلامية	٧٤
أ-خصائص العمران الإسلامي	٧٥
ب- العمارة في الحضارة الإسلامية	٧٦
ثانياً: العمارة الإسلامية في عصر الخلافة الراشدة	٧٧
١-العمارة الإسلامية للمساجد	٧٧
أ-عمارة المسجد الحرام	٧٨
ب-عمارة المسجد النبوي	٧٩
ج- عمارة المسجد الأقصى	٨٠
٢-العمارةالإسلامية للبيوت	٨١

أ-الإقطاع الإسلامي	٨٢
٣-العمارة الإسلامية للمدن	٨٣
أ-مدينة البصرة	٨٤
ب-مدينة الكوفة	٨٥
ج-مدينة الفسطاط	٨٦
ثالثاً: المنهاج والآدابً الإسلامية لبناء المساكن والمدن :	٨٨
الفصل الرابع: الجانب الاجتماعي في عصر الخلافة الراشدة	٩٣
أولاً: المجتمع العربي في الجاهلية (قبيل الإسلام)	٩٤
ثانياً:أسس المجتمع الإسلامي في العصر النبوي	٩٥
١- مكونات المجتمع الإسلامي	٩٧
٢- أدب الإسلام والجيران	٩٩
ثالثاً: المجتمع في عصر الخلفاءالراشدين رضي الله عنهم	١٠١
١-المجتمع في عصر أبي بكر ﷺ	١٠٤
٢-المجتمع في عصر عمر بن الخطاب ﷺ	١٠٦
٣- المجتمع في عصر عثمان بن عفان ﷺ	١٠٩
٤- المجتمع في عصر علي بن أبي طالب ﷺ	١١٠
الفصل الخامس: حقوق الإنسان في عصر الخلافة الراشدة	١١٤
مقدمة	١١٥

المساواة بين الناس	١١٥
أولاً : حقوق الإنسان المساواة والعدالة في القرآن الكريم	١١٧
ثانياً: حقوق الإنسان في العصر النبوي	١٢١
ثالثاً: حقوق الإنسان في عصر الخلفاء الراشدين	١٢٤
رابعاً: حقوق غير المسلمين اليهود والنصارى وشهد شاهد من أهلها	١٢٨
الفصل السادس: الدور الحضاري في الخلافة الراشدة (الملامح والآثار)	١٣٣
أولاً : الملامح	١٣٥
١- الحكم الرشيد	١٣٥
٢- توحيد مصدر التلقي (الكتاب والسنة)	١٣٧
٣- قيام الجهاد	١٣٩
٤- الفهم الصحيح للإسلام كنظام شامل للحياة) (الحاكمية في الإسلام)	١٤٠
٥-الإخلاص والطاعة	١٤١
٦-تحكيم الإسلام وتطبيقه في حياة الناس	١٤٤
٧-العدالة الاجتماعية	١٤٧
٨-التناصح والشورى	١٤٩

٩-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(الحسبة)	١٥٢
ثانياً: الآثار	١٥٥
١-حماية العقيدة وحراسة الدين	١٥٥
٢- تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية	١٥٩
٣-الشورى وتأصير العلاقة بين الحاكم والمحكوم	١٦١
٤- العلاقات الدولية من المنظور الشرعي	١٦٤
٥- الحماسة في نشر الإسلام (وسائل نشر الإسلام)	١٦٦
٦- تحقيق السلم الأهلي المنشود	١٦٧
٧- تكاثف أفراد المجتمع واجتماعهم	١٦٧
٨- النصر على الأعداء	١٦٧
٩-انتشار العلم (نمو الإبداع المعرفي)	١٦٧
١٠- تطور مؤسسات الدولة	١٦٧
سابعاً: الخاتمة (النتائج والتوصيات)	١٦٨
ثامناً: المصادر والمراجع	١٧٢